موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

نُطَـــالِبُكُمْ حَتَّـــى الـــمَمَاتِ بِوَعْـــدِكُمْ
بِحُرِّيَّـــةِ الأَقْـــوَامِ أَوْفُـــوا بِـــذَا الوَعْـــدِ

فَـــذَلِكَ دَيْـــنٌ لِلأَنَـــامِ[1] عَلَـــيْكُمُ
يُـــسَجِّلُهُ التَّـــارِيخُ فِـــي الغَـــوْرِ وَالنَّجْـــدِ

فَيَـــا عَجَبًـــا حَتَّـــى مَتَـــى يُتْبَـــعُ الـــهَوَى
وَيَظْلِـــمُ قَـــوْمٌ آخَـــرِينَ عَـــلَى حَـــرْدِ

وَيَـــسْتَعْبِدُ الإِنْـــسَانُ بِالـــسَّيْفِ صِـــنْوَهُ
وَيَـــسْقِيهِ صَـــابًا وَهْـــوَ يَـــنْعَمُ بِالـــشَّهْدِ *

وَيَـــسْتَعْمِلُ الأَلْفَـــاظَ فِـــي غَـــيْرِ وَضْـــعِهَا
يُـــسَمِّي الـــدُّجَى بِـــالنُّورِ وَالـــنَّحْسَ بِالـــسَّعْدِ

وَيُـــسْمِي صَرِيـــحَ الظُّلْـــمِ بِالعَـــدْلِ ضِـــلَّةً
وَلَا يَرْعَـــوِي حَتَّـــى يُغَيَّـــبَ فِـــي اللَّحْـــدِ

وَحَتَّـــى مَتَـــى يَغْـــدُو الأَدِيـــبُ جَلِيـــسَهُ[2]
وَتُوقِفُـــهُ الأَطْـــمَاعُ فِـــي مَوْقِـــفِ العَبْـــدِ

فَيَـــا سَـــاكِنِي أَرْضِ الـــمَغَارِبِ دَافِعُـــوا
عَـــلَى حَقِّكُـــمْ إِنَّ الـــدِّفَاعَ هُـــوَ الـــمُجْدِي *

---

(١) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «للشعوب».

(٢) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «مطية».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَمَـا لَكُـمُ فِـي الإِنْدُنُوسِـيِنَ[١] أُسْـوَةٌ

فَقَـدْ حَـرَّرُوا الأَوْطَـانَ بِالكَـدْحِ وَالكَـدِّ

وَفِـي هِنْـدَ صِـينٍ قَـامَ بِالـحَقِّ فِتْيَـةٌ

وَذَبُّـوا عَـنِ الأَحْسَابِ بِالـصَّارِمِ الـهِنْدِ[٢]

(وَمَـنْ[٣] لَـمْ يَـذُدْ عَـنْ حَوْضِـهِ بِـسِلَاحِهِ

يُـهَدَّمْ) وَيُـورِدْ قَوْمَـهُ أَخْبَـثَ الـوِرْدِ *

وَمَـنْ هَـابَ أَسْـبَابَ الـمَنَايَا بِعِـزَّةٍ

يَرَاهَـا ذَلِـيلاً فِـي الـسَّلَاسِلِ وَالقِـدِّ[٤] *

* فَمُوتُـوا كِرَامًـا أَوْ[٥] فَعِيـشُوا[٦] أَذِلَّـةً

كَعَـيْشِ[٧] كِـلَابِ البَـدْوِ أَوْ عِيـشَةِ القِـرْدِ *

---

(١) أصل ضبط هذه الكلمة هو: (الإِنْدُنُوسِيِّنَ)، لكن من أجل الضرورة الشعرية لوزن البيت؛ فلا بُدَّ أن نقرأها وكأنها -رسمًا وضبطًا- هكذا: (الإِنْدُنُسِيِنَ)، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «الهندي».

(٣) في «السجل الجديد»: «فمن».

(٤) في «السجل الجديد»: «القيد».

(٥) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «لا».

(٦) في «السجل الجديد»: «كرامًا لا تعيشوا».

(٧) في «السلفية الوهابية» (ص ١١٨): «كعيشة»! وبها ينكسر البيت، والله الموفق.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

* وَذَا[١] الأَمْـرُ جِـدٌّ لَـيْسَ فِيـهِ لِـوَاهِنِ

نَـصِيبٌ فَقُومُـوا وَاطْلُبُـوا الـحَقَّ بِالجِـدِّ][٢]

[بسم الله الرحمن الرحيم

تلخيص قصيدتي التي مطلعها

أُعَـادِي فَرَنْـسَا مَـا حَيِـيتُ فَـإِنْ أَمُـتْ فَـأُوصِي أَحِبَّـائِي يُعَادُونَـهَا بَعْـدِي

١- أعادي فرنسة، وأرى عداوتها فرضًا على كل مسلم وكل مُنصف؛ لأنها أوقعَتْ أُممًا كثيرةً من المسلمين وغيرهم في الشقاء.

٢- جميع حكوماتها على اختلاف نزعاتها متفقة في تعذيب الشعوب المبتلاة بحكمها.

٣- زعموا أن فرنسة أُمُّ الديمقراطية! ومنبع الحريَّة! وذلك كذب وبهتان؛ فقد جربناها فوجدناها بعكس ذلك؛ متوحشةً! قاسيةً! ظالمةً! عدوةً للحريَّة والمساواة! بل هي أقسى قلوبًا من الذئاب الجائعة!

٤- إذا أردتَ أن تعرف حقيقة ظلمها؛ فقابل حكمها بالحكم البريطاني؛ فنحن تحت حكمها منذ أكثر من ثلاثين سنة، ولم يحصل لنا رقيٌّ في أية وجهة، بل لا نزداد إلَّا انحطاطًا.

٥- فلو كانت بريطانية هي التي بسطت حمايتها على بلادنا بدلاً من فرنسة؛ لكنا

---

(١) في «السلفية الوهابية» (ص ١١٨): «وإذا»! وبها ينكسر البيت، والله الموفق.

(٢) ما بين المعقوفتين ليس في «السلفية الوهابية» (ص ٤٠).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

اليوم نتنعم بالاستقلال كمصر والعراق، فإنْ لم نكن مثلهما؛ فلا أقل من أنْ نكون كالهند التي هي مستعمرة خالصة، ومع ذلك هي خير منا بكثير.

٦- ومع تفضيل للمعاملة البريطانية على الفرنسية؛ لا أزال أنتقد على بريطانية معاملتها لأهل فلسطين.

٧- ولكن عدوًّا عاقلاً خير من صديق جاهل؛ فكيف بعدوٍّ جاهلٍ كفرنسة؟!!

٨- وقد عاقبها الله بحُكْم عدوها خمس سنين؛ فلم تعتبر بذلك؛ فبعدما زال عنها العذاب رجعَتْ إلى الظلم كما كانت؛ فلا رحم الله ألمانية التي قطعت ذنب هذه الحية وأبقَتْ رأسها؛ فلو كانت قطعت رأسها لا ستراح العالَم من شرِّها.

٩- قد تزلزلت أقدامها في الشرق، وخرجت من سورية ولبنان؛ فمتى تخرج من بلادنا أيضًا؟

١٠- فيا قوم روزفلت وقوم تشرتشل؛ أين ما وعدا به في ميثاق الإطلانطكي من حرية الشعوب؛ نطالبكم بذلك؛ فعليكم بالوفاء به.

١١- يا عجب كيف يستعبد الإنسان إخوانه في الإنسانية ولا ينصفهم؟!!

١٢- يا أهل المغارب -تونس والجزائر والمغرب- دافعوا عن حقكم، ألم ترو إلى إندونسيا والهند الصينية، لا تخافوا من الموت! إنَّ مَن لم يمت عزيزًا مات ذليلاً![(١)].

* * *

(١) ما بين المعقوفتين زيادة أثبتناها من أصل خطي من مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون، وأضفناها ضمن متن «الديوان» لكونها شرحًا للأبيات، والله الموفق.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[هجو مُفتٍ مُعاندٍ][1]

[٤٦] وقلتُ ونحن مصعدون في جبل بني أبي النصر بين تَركيست وتَغْزُوت في ١٦ شعبان ١٣٦٤هـ، وسبب هذه القصيدة أن شخصًا[2] من المنسوبين إلى العلم من سكان تطوان مرَّ بتركيست؛ فسأله عالم تركيست وقاضيها الأستاذ الخمليشي قائلاً: سمعنا بوجود رجل في تطوان يُدعى الدكتور تقي الدين الهلالي، يَعِظُ الناس في الجامع الكبير، ويدعو إلى اتباع الكتاب والسنة؛ فما رأيك فيه؟

فقال: ليس عنده علم ولا دين متين، وإنه يشرب المسكر!

وكان ذلك الرجل من عُبَّاد القبور، ومن أهل البدع؛ فشهد بالزور؛ فلذلك نظمتُ فيه هذه القصيدة!

ولما رجعتُ إلى تطوان بعثتُ إليه أحد الأصدقاء، وقلت له: قل له: إن الأستاذ الخمليشي قد أخبرني في تركيست بأنه قال فيَّ كيت كيت، وقد نظمتُ قصيدة في هَجوه، ولم يطلع عليها أحدٌ؛ فإنْ كان ما أُخبرتُ به حقًّا فأنَا في حلٍّ من نشرها، وإنْ أنكر ذلك أُمزِّقها ولا أنشرها.

فذهب[3] إليه؛ فاعترف بأنه قال ذلك، وكان في الوقت -أيضًا- يسير في ركاب الاستعمار، وهذا نصها [**البحر الطويل**]:

لَقَدْ قَامَ دِينُ الْحَقِّ وَانْحَطَّ جَاحِدُهْ ... وَأَشْرَقَ نُورٌ لَا يُخَيَّبُ قَاصِدُهْ

---

(١) ظفرتُ بهذه القصيدة في أصل خطي من مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون، وقد جاء في أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم؛ في تغزوت، ٢٣ شعبان ٦٤: . . .»، ثم سردها، والأبيات التي بين المعقوفتين ليست منه.

(٢) «محمد بن أحمد داود». (بو خبزة).

(٣) في «منحة الكبير المتعالي»: «لذهب»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَذَاكَ كِتَـــابُ اللهُ أَصْـــدَقُ نَـــاطِقٍ ... وَقَـــوْلُ رَسُـــولِ اللهِ طَابَـــتْ مَـــوَارِدُهْ

فَقَـــافِيهِمَا[1] لَا شَـــكَّ بِالنَّـــصْرِ ظَـــافِرٌ ... وَجَـــافِيهِمَا الْـــمَوْلَى مِـــنَ الْـــخَيْرِ طَـــارِدُهْ

وَمَـــنْ رَامَ يُطْفِـــي ذَلِـــكَ النُّـــورَ خَـــاسِرٌ ... وَهَـــلْ يَـــهْدِمُ الْإِنْـــسَانُ مَـــا اللهُ شَـــائِدُهْ

فَبَـــشِّرْ أَخَـــا إِفْـــكٍ وَشِرْكٍ وَبِدْعَـــةٍ ... مَـــرِيضِ فُـــؤَادٍ مِـــنْ نِفَـــاقٍ يُكَابِـــدُهْ

[بِـــهِ دَاءُ كُفْـــرٍ[2] وَهْـــوَ أَحْقَـــرُ مَـــنْ تَـــرَى ... مِـــنَ النَّـــاسِ أَنَّ الْغَمْـــرَ خَابَـــتْ مَكَايِـــدُهْ

بِـــهِ حَـــسَدٌ مَـــا زَالَ يَـــحْرِقُ قَلْبَـــهُ ... وَتَبْـــدُو عَـــلَى وَجْـــهِ اللَّئِـــيمِ شَـــوَاهِدُهْ

أَتَـــشْهَدُ فِـــي تَرْكِيـــسْتَ بِـــالزُّورِ ضِـــلَّةً ... أَلَـــمْ تَـــدْرِ أَنَّ الـــزُّورَ يُفْـــضَحُ شَـــاهِدُهْ

لَقَـــدْ قُلْـــتَ فِـــي دَاعٍ [إِلَى][3] الْـــحَقِّ قَوْلَـــةً ... تُرَدِّيـــكَ فِـــي الْكُفْـــرِ الَّـــذِي أَنْـــتَ رَائِـــدُهْ

تُكَفِّـــرُ مَـــنْ يَـــدْعُو لِـــسُنَّةِ أَحْـــمَدٍ ... لِـــتُرْضِيَ أَهْـــلَ الْـــجَهْلِ مِـــمَّنْ تُـــسَانِدُهْ

وَأَنْـــتَ بِحَمْـــدِ اللهِ شَـــيْخٌ مُـــحَقِّقٌ ... عَلِـــيمٌ بِـــدِينِ الـــشِّرْكِ صَـــادَكَ صَـــائِدُهْ

تُقَـــدِّسُ دِينَـــا مَـــعْ زِيَـــادَةِ رَائِـــهِ ... وَأَمَّـــا بِـــدُونِ الـــرَّا فَإِنَّـــكَ فَاقِـــدُهْ

أَعَابِـــدَ دِينَـــارٍ وَدَارٍ وَمَنْـــصِبٍ[4] ... سَـــيُرْدِيكَ يَـــا مَغْـــرُورُ مَـــا أَنْـــتَ عَابِـــدُهْ

وَكُنْـــتَ عَـــلَى أَهْـــلِ الْـــمَنَاصِبِ زَارِيًـــا ... تَعِيـــبُ عَلَـــيْهِمْ أَمْـــرَهُمْ وَتُبَاعِـــدُهْ

---

(١) هذه الكلمة واحدة، من (القفو) وهو: الاتِّباع.

(٢) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «كبر».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة أثبتُّهَا؛ لأن البيت بدونها مكسور، وهي على الجادة في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون)، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٤) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «مركب».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَتُبْدِي عَلَى الْعَلَّاتِ مِنْهُ تَوَرُّعًا ... تَوَرَّعَ ذِئْبٍ حِينَ خَابَتْ مَقَاصِدُهْ

فَلَمَّا ظَفِرْتَ الْيَوْمَ بِالْمَنْصِبِ الَّذِي ... ذَمَمْتَهُ شَاقَتْكَ الْغَدَاةَ مَوَائِدُهْ

نَسِيتَ بِهِ دِينًا وَخُلْقًا وَغَيْرَةً ... وَأَبْدَيْتَ نَابًا أَنْتَ مِنْ قَبْلُ غَامِدُهْ

[وَصِرْتَ عَلَى أَهْلِ الْفَضَائِلِ عَقْرَبًا ... بِلَسْعِ اغْتِيَابٍ لَا تَزَالُ تُعَاوِدُهْ

وَلَمْ نَرَ شَهْمًا مِنْ لِسَانِكَ سَالِمًا ... كَأَنَّكَ شَيْطَانٌ كَثِيرٌ مَفَاسِدُهْ

وَتَزْعُمُ أَنَّ الْعِلْمَ دَأْبُكَ نَشْرُهُ ... تُحَارِبُ فِيهِ مَنْ تَرَاهُ يُعَانِدُهْ

هَجَرْتَ لَهُ أَهْلاً وَفَرْشًا وَثِيرَةً ... وَقَصْرًا بِأَسْفَارٍ وَأَيْنٍ تُكَابِدُهْ

وَأَنْقَذْتَ مِنْ أَيْدِي الْجَهَالَةِ أُمَّةً ... بِخَمْسِ مِئِينٍ عَدُّهُمْ أَنْتَ سَارِدُهْ

وَلَوْلَا أُنَاسٌ عَارَضُوكَ لَمَا بَقِي ... بِذَا الْقُطْرِ أُمِّيٌّ وَجَهْلٌ نُشَاهِدُهْ

وَلَمْ تَدْرِ أَنَّ السَّامِعِينَ تَفَكَّهُوا ... بِقَوْلِكَ تَكْذِيبًا وَصُدِّقَ نَاقِدُهْ

وَأَصْبَحَ كُومِدْيَا لَدَيْهِمْ ظَرِيفَةً ... يُمَثِّلُهُ فِي مَجْلِسِ اللَّهْوِ شَاهِدُهْ][1]

وَمَا كُلُّ عِلْمٍ -لَا أَبَا لَكَ- نَافِعٌ ... فَبَعْضُ عُلُومِ الْمَرْءِ لِلشَّرِّ ذَائِدُهْ[2]

وَلَمْ نَرَ عِلْمًا حُزْتَ فِيهِ بَرَاعَةً ... سِوَى هَوَسٍ أَغْرَاكَ بِالْخُبْثِ زَائِدُهْ

تَلَوَّنُ كَالْحِرْبَا تُرَى مُتَبَاعِدًا ... مِنَ الدِّينِ أَحْيَانًا كَأَنَّكَ جَاحِدُهْ

وَتَدْعُو إِلَى الْإِصْلَاحِ بِالْإِفْكِ تَارَةً ... إِلَى أَنْ يَقُولَ الْغِرُّ إِنَّكَ وَاحِدُهْ

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون).

(٢) هذا البيت والذي بعده ذُكِرَا قبل البيت الأخير في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَطَـوْرًا إِلَى أَهْـلِ الْـخُرَافَاتِ تَنْتَمِـي ... وَتُـصْبِحُ لِـلْإِشْرَاكِ رِدْءًا تُعَاضِـدُهْ

وَفِي مَوْكِبِ الْإِشْرَاكِ تَمْضِي[1] بِلَا حَيَا ... إِلَى الْقَـبْرِ تَـسْتَجْدِيهِ مَـا اللهُ شَـاكِدُهْ

وَذَاكَ يُنَافِـي الـدِّينَ وَالْعِلْـمَ وَالنُّهَـى ... وَعِلْـمُ الْفَتَى الْـمُجْدِي إِلَى الْـخَيْرِ قَائِـدُهْ

وَلَا خَيْرَ فِـي عِلْـمٍ إِذَا لَـمْ يَكُـنْ هُـدًى ... وَلَا فِـي غَنِـيٍّ لَـيْسَ يَكْثُـرُ حَامِـدُهْ

[(فَـإِنْ كُنْـتَ لَا تَـدْرِي فَتِلْـكَ مُـصِيبَةٌ ... وَإِنْ كُنْـتَ تَـدْرِي) زَادَ فِـي الْإِثْـمِ قَاصِـدُهْ

فَخُـذْهَا -عَـدَاكَ الْـخَيْرُ- مِنِّـي قَـصِيدَةً ... تُرِيـكَ طَرِيـقَ الْـحَقِّ إِذْ أَنْـتَ فَاقِـدُهْ

قَـذَائِفُهَا كَالرَّعْـدِ أَوْ كَـصَوَاعِقٍ ... وَنِيرَانُـهَا فِيهَـا الـرَّدَى أَنْـتَ وَاجِـدُهْ

وَإِنْ عُـدْتُ عُـدْنَا فَالْقَنَابِـلُ جَـمَّةٌ ... وَإِنْ تَـجْنَحَنْ لِلسِّلْمِ يَأْتِيـكَ وَافِـدُهْ

كَقُنْبُلَـةِ الْفَـاءِ الَّتِـي شَـاعَ ذِكْرُهَـا ... وَمِـنْ أَجْلِهَـا لَـمْ يَـأْمَنِ اللَّيْـلَ رَاقِـدُهْ

يَبِيـتُ وَمَـا يَـدْرِي أَيُـصْبِحُ سَالِـمًا ... أَمِ الْـهُلْكُ يَأْتِيـهِ، وَلَـيْسَ يُـشَاهِدُهْ][2]

وَقُنْبُلَـةُ الـذَّرِّ الَّتِـي قَـدْ أَتَـتْ عَـلَى ... مَلَايِـينَ فِـي الْيَابَـانِ فَانْـهَدَّ سَـاعِدُهْ

فَـلَا تَعْذُلُونِـي الْيَـوْمَ فِـي هَتْـكِ سِتْرِهِ، ... فَقَـدْ زَرَعَ الْأَفَّـاكُ مَـا هُـوَ حَاصِـدُهْ

وَمُنْـذُ ثَـلَاثٍ مِـنْ سِـنِينَ تَـوَاتَرَتْ ... مِـنَ الْغَمْـرِ مِـنْ سُـوءِ الْـحَدِيثِ أَوَابِـدُهْ

وَقَـدْ غَـرَّهُ مِنِّـي سُكُوتِـي فَلَـجَّ فِـي ... جَرَائِمِـهِ، بَغْيًـا كَـمَا شَـاءَ مَـارِدُهْ

---

(١) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «تمشي».

(٢) ما بين المعقوفتين من الأصل، وهي ورقة كاملة، فيها ٣٤ بيتًا، وهذه الورقة ليست في نسخة (بو خبزة)، وهي ساقطة برقم (ق ٥١)، والله الموفق.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَهَـــذَا أَوَانُ الْإِنْتِقَـــامِ وَرَبُّنَـــا كَفِيـــلٌ لِـــمَظْلُومٍ بِنَـــصْرٍ وَرَافِـــدُهْ[(١)]

فَـلَا زِلْـتَ ذَا حِقْـدٍ يَـحُزُّكَ فِـي الْحَشَا وَكَيْـدُكَ قَـدْ عَـادَتْ عَلَيْـكَ عَوَائِـدُهْ

تَمَّتْ بحمد الله على يد ناظمها محمد تقي الدين الهلالي؛ انتقامًا من المعتدي الظالم، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ﴾ [الشورى: ٤٠]؛ ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ [البقرة: ١٩٤]، ولا سيما إذا كان المعتدي مضللاً مُمَالِئًا لأهل الضلال، مُعاديًا لأهل الحق، مُبغضًا للسنة وأهلها، مُنتسبًا إلى البدعة وأهلها؛ فمثل هذا لا يجوز الصفح عنه؛ لأن جهاده واجب، كما قال تعالى: ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣] [التحريم: ٩]، وكان ذلك في تغزوت بمنزل الفقيه سيدي محمد بن أحمد الوكيلي -حفظه الله-، في ٢٣ شعبان ١٣٦٤هـ.

***

[كتاب صديق وتلميذ]

[٤٧] وقلتُ في عتاب صديقي وتلميذي أبي حبيب عبد الكريم سكيرج بتأريخ ٢٥ محرم ١٣٨٣هـ - ١٠ يونيه ١٩٦٣م، كنتُ ذهبتُ إلى الدار البيضاء لفحص طبي؛ فانتهى الفحص على الساعة الثالثة والنصف، وكان عليَّ أَنْ أحضر في كلية الآداب بالرباط على الساعة التاسعة صباحًا، ومع ذلك غلب عليَّ الشوق لرؤية الصديق المذكور؛ لأني لم أره منذ ثلاث سنين؛ ففتحت الهاتف في البريد على دار ابنه البشير، فكلمتني امرأةٌ، وبذلَتْ جهدها حتى ربطت ندائي ببيت أبي حبيب، وكانت فصيحة في الفرنسية وذكية؛ فجاءت النتيجة أن أبا حبيب نائم!

---

(١) ما بين المعقوفتين ليس في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فقالت المرأة: أخبرني برقم تلفونك حتى إذا استيقظ يكلمك.

فقلتُ لها: أنا في البريد، ولا حاجة إلى هذا، وإنما أردت أن أعرف أنه موجود لأتوجه إلى زيارته.

فقالت: مرحبًا مرحبًا.

وكانت تُسمِّي أبا حبيب: (موبير)؛ ومعناه: أبي، وذلك يقتضي أنها ابنته؛ فتوجهتُ من الدار البيضاء إلى سطات، وسافرت سبعين ميلاً، ووصلت سطات، وسألتُ عن البيت؛ فوجدتُه، أما هو فلم أجده!

ففي الساعة والنصف التي قطعت فيها المسافة بين دار البريد في الدار البيضاء وبين داره في سطات استيقظ هو وذهب إلى المزرعة التي تبعد عن داره بخمسة أميال (٥)، قيل لي: إنه ذهب ليسلم الأكياس إلى الحصادين.

فخرجَتْ إليَّ ابنته الصغيرة، وامرأة كبيرة في يدها قفَّةٌ تريد أَنْ تذهب إلى السوق؛ فأدخلتاني ومعي صاحباي، واعتذرتا عنه بما تقدم، وقالتا: (داب يجي)؛ ومعناه: سيأتي سريعًا؛ فجلسنا من الخامسة إلى السابعة ولم يأت!

وقد أدبر النهار وما بقي منه ثلاثة أرباع الساعة؛ فتحيرتُ في أمري، وقد عيل صبري، وبدا لي أنه قصد ذلك، وأضاع حقِّي عليه؛ فما بقي إلَّا أَنْ أكون ضيفًا ثقيلاً؛ ففضلت الخروج والإياب؛ لأني إنْ بقيتُ إلى مجيئه فلا بُدَّ أَنْ أُعاتبه عِتابًا شديدًا، ولا أدري أيُعتبني أم لا! فإنْ لم يعتبني يزدد غضبي! وأبيت في حالةٍ سيئةٍ!

ثم عليَّ أَنْ أسافر قبل طلوع الشمس لأَصِلَ في الوقت المحدد للعمل؛ فيزداد الكدر والتعب؛ فخرجتُ وركبتُ سيارتي؛ فلحقتني ابنته، وبالغت في الاعتذار، وألحَّتْ في طلب زيادة الانتظار؛ فلم أقبل طلبها!

وقلتُ في طريقي هذه الأبيات، وليس فيها من البلاغة ما كنتُ أتمنى أَنْ يكون فيها،

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ولكن لم يتيسر لي أحسن منها، وهي هذه [البحر الوافر]:

أَيَا عَبْدَ الكَرِيمِ إِلَيْكَ أَشْكُو ... جَفَاءً سَامَنِي سُوءَ الوُرُودِ

أَيَأْتِي الشَّيْخُ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ ... إِلَى تِلْمِيذِهِ البَرِّ الوَدُودِ

عَلَى كِبَرٍ يَغِذُّ السَّيْرَ نَصًّا ... وَوَهْنٍ مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدِ

بِشَوْقٍ كَادَ يُبْرِيهِ عَظِيمٍ ... كَشَوْقِ الصَّادِيَاتِ إِلَى الوُرُودِ

فَيَهْجُرُ دَارَهُ كَيْ لَا يَرَاهُ ... وَيُكْرِمُهُ بِإِبْدَاءِ الصُّدُودِ

وَمَا أَدْرِي وَظَنِّي كُلُّ ظَنٍّ ... أَتَنْقُضُ مَا تَوَثَّقَ مِنْ عُهُودِ

وَتَشْغُلُكَ المَكَاسِبُ عَنْ خَلِيلٍ ... يَرَى لُقْيَاكَ حَقًّا يَوْمَ عِيدِ

وَلَمْ أَرَ لِاعْتِذَارِكَ مِنْ قِيَامٍ ... وَلَكِنَّ اعْتِذَارَكَ ذُو قُعُودِ

وَهَلْ خَيْرٌ يُرَجَّى مِنْ حَصَادٍ ... إِذَا جَعَلَ المَوَدَّةَ كَالحَصِيدِ

* * *

[رثاء الملك محمد الخامس][1]

[٤٨] وقلتُ في رثاء الملك الراحل محمد الخامس -رحمه الله تعالى- عَقِبَ وفاته[2]، وصُرِفْتُ عن إتمامها، ولم يُقَدّر إلى اليوم في ٢٠/ جمادى الثانية/ .....

---

(١) «قرة العين في مدح المَلِكَيْن» (ص ٨)، وينظر الهامش الآتي.

(٢) سبب تأليفه لهذه القصيدة: أن كاد له بعض مخالفيه في درس من دروسه، فألقوا عليه سؤالاً حول صحة الصلاة في الأضرحة، ومن ضمنها ضريح محمد الخامس -رحمه الله-، فقال: لا تصح الصلاة في الأضرحة، لكن أتاه بعض أصدقائه ليخبره بأن قوله ذاك قد يساء فهمه، ويجرُّ عليه بعض المتاعب، ونصحه بأن يقول شيئًا يزيل به ما قد يعلق به من شبهات؛ فأتت هذه القصيدة عام ١٩٦٦م؛ أي =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[سنة][1] ٨٦هـ - ٤/ ١٠/ سنة ٦٦م، وهي من بحر الكامل:

* دَارُ الغُـرُورِ فَكَـمْ دَهَـتْ مِـنْ سَـيِّدٍ ... شَـاكِي السِّلَاحِ[2] وَأَوْهَنَتْ مِـنْ أَيِّـدِ

* إِنْ أَضْحَكَتْ[3] أَبْكَتْ وَإِنْ هِيَ قَدْ صَفَتْ ... فَـصَفَاؤُهَا مُتَـعَقَّبٌ بِمُنَكِّـدِ

* لَـمْ يَـصْطَفِيهَا عَاقِـلٌ أَبَـدًا وَلَـمْ ... يَـأْمَنْ غَوَائِلَهَـا سِـوَى المُتَبَـلِّدِ

شُـدُّوا الـحَيَازِمَ لِلرَّحِيـلِ وَبَـادِرُوا ... عَمَـلاً يُـؤَمِّنُكُمْ مَـخَاوِفَ فِـي الْغَـدِ

مَـا هَـذِهِ الـدُّنْيَا لَكُـمْ وَمُقَامُهَـا ... إِلَّا سَرَابٌ لَائِـحٌ فِـي فَدْفَـدِ

* طُـوبَى لِـمَنْ جَعَـلَ القَنَاعَـةَ دَأْبَـهُ ... وَغَـدَا بِخَـيْرِ ذَوِي الزَّهَـادَةِ يَقْتَـدِي

المُـصْطَفَى الـمُخْتَارِ أَكْـرَمِ مُرْسَـلٍ ... لِلعَالَـمِينَ الـهَاشِمِيِّ مُـحَمَّدِ

هُـوَ شَـاهِدٌ وَمُبَـشِّرٌ وَنَـذِيرُ مَـنْ ... أَضْـحَى يَـحِيدُ عَـنِ الطَّرِيـقِ وَيَعْتَـدِي

وَدَعَـا إِلَى الإِسْـلَامِ شَـعْبًا قَـدْ غَـدَا ... فِـي ضَـلَّةٍ[4] عَمْيَـا يَـرُوحُ وَيَغْتَـدِي

بعد وفاة الملك الراحل بخمس سنوات». انظر: «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١١٨)، وأورد منها ما أمامه علامة (*)، وانظر ما قدمناه عن الشيخ العتيق في التعليق على مقدمة «الديوان».

(١) ليست في «منحة الكبير المتعالي».

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»، و«قرة العين في مدح الملِكَين»، و«السلفية الوهابية»: «السلام»!! وهو خطأٌ مطبعيٌّ بيقين، وكلمة (أَيِّد) من: «آدَ الرجلُ يَئِيدُ أَيْدًا: اشتدَّ وقَوِيَ . . ورجلٌ أَيِّدٌ؛ أي: قويٌّ»؛ انظر «الصحاح»، و«المعجم الوسيط»، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٣) في «السلفية الوهابية»: «أضحت»!

(٤) في «قرة العين في مدح المَلِكَيْن» ضبطت بكسر الضاد! والصواب فتحها، ومعناها: الحيرة، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَأَجَابَـهُ أَهْـلُ الـسَّعَادَةِ إِذْ دَعَـا ... مُتَـسَابِقِينَ إِلَى الـهُدَى وَالـسُّؤْدُدِ

عِـشْرِينَ عَامًـا قَـدْ أَقَـامَ وَنَيِّـفًا ... يَـهْدِي إِلَى سُـبُلِ الرَّشَـادِ وَيَـهْتَدِي

فَأَقَـامَ دِينًـا لِلأَنَـامِ وَدَوْلَـةً ... مَرْفُوعَـةَ الأَعْـلَامِ لِلْمُـسْتَرْشِدِ

دِيـنٌ عَـلَى التَّوْحِيـدِ وَالْعَـدْلِ انْبَنَـى ... وَقَـضَى عَـلَى الشِّرْكِ البَغِيضِ الأَنْكَدِ

وَقَـضَى عَـلَى طُغْيَـانِ كُـلِّ مُـسَيْطِرٍ ... مُـسْتَرْسِلٍ فِي بَغْيِـهِ، مُتَـعَمِّدِ

مُتَفَـرْعِنٍ مُتَجَـبِّرٍ مُتَـكَبِّرٍ ... لِلْمُبْتَلِـينَ بِحُكْمِـهِ، مُـسْتَعْبِدِ

* انْظُرْ فَقَـدْ رَحَـلَ الـمَلِيكُ المُرْتَـضَى ... الـخَامِسُ الـمَوْسُومُ[1] بِاسْـمِ مُـحَمَّدِ

* مَـنْ قَـالَ لِلْمُـسْتَعْمِرِينَ أَلَا ارْحَلُـوا ... فَـزَوَالُكُمْ مِـنْ ذِي الـبِلادِ عَـلَى يَـدِي[2]

* فَـسَقَى الإِلَـهُ ضَرِيـحَهُ بِـسَحَائِبٍ ... مِـنْ رَحْـمَةٍ تُمْـسِي عَلَيْـهِ وَتَغْتَـدِي

* مَـا مَـاتَ مَـنْ كَـانَ الـخَلِيفَةُ بَعْـدَهُ ... حَـسَنًا فَـذَلِكَ خَالِـدٌ لَـمْ يُفْقَـدِ

شِـبْلٌ تَرَعْـرَعَ فِـي العَـرِينِ وَقَـدْ غَـدَا ... أَسَـدًا هَـصُورًا قَاصِـمًا لِلْمُعْـتَدِي

حَكَـمَ الـبِلَادَ بِحِكْمَـةٍ وَسِيَاسَـةٍ ... تُفْـضِي إِلَى العَـيْشِ الـسَّعِيدِ الأَرْغَـدِ

وَسَـقَى أَعَادِيَـهُ كُؤُوسًـا أُفْعِمَـتْ ... صَـابًا فَـتَاهَتْ كَالـحَمِيرِ الـشُّرَّدِ

قَـرَّتْ بِـهِ عَـيْنُ الـصَّدِيقِ فَأَصْـبَحَتْ ... أَنْـصَارُهُ فِـي عِـزَّةٍ وَتَأَيُّـدِ

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «المسمين»! وفي «السلفية الوهابية»: «المسمى»! وكلاهما لا يستقيم وزنًا، والذي أثبتناه هو الصواب وزنًا، وموافقٌ معنًى؛ فـ(الموسوم): مَن قُلِّدَ وِسَامًا، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في «قرة العين»: «يد».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[مدح الأستاذ الأول][1]

---

(١) وجدتُ هذه القصيدة على (وثيقة قديمة)، في أولها:

«قال محمد تقي الدين: هذه القصيدة العالية في مدح شيخنا محمد سيدي بن حبيب الله التَّنْدَغي الشنقيطي -قدَّس الله روحه-: وقلتُ. . .» إلخ الديباجة المذكورة، عدا ما بين المعقوفين؛ فسقطت منه.

وفي آخرها ما نصُّه: «نقل هذه القصيدة بأمرٍ من الناظم تلميذُه وابنه الروحي وابن بنت زوجته عبد الغني -عفا الله عنه-، ببيت أبي أنس محمد بن عيسى بباريس، ١٣ من رجب، سنة ١٤٠١من هجرة النبي الأكرم ﷺ».

قال أبو عبيدة: ظفرتُ في رسالة مُؤرخة بـ(٢٥/ ١٢/ ١٣٩٠) أرسلها الهلالي من المدينة لعبد الرحيم أشرف الهندي، ذكر فيها شيئًا حسنًا عن أحوال شيخه هذا، وهي مودعة في كتابي «رسائل العلامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي المغربي للعلماء والوجهاء»، يسر الله نشره بخير وعافية، وانظر في مدحه -أيضًا- (مقطع ٩١)، وتعليقي على (مقطع ١٥٣).

ثم وجدتُ في التعليق على «الطرائق القدد وعواقبها الوخيمة» (ص ٦١-٦٢) كلامًا حسنًا في التعريف بهذا الشيخ وهذه القصيدة التي مدحه تلميذه الهلالي فيها، ومدى علاقة الهلالي بأبناء هذا الشيخ، وهذا نص ما فيه بالحرف:

«ومع أن الهلالي -وهو يعدد مشايخه، وذكر بعضهم- قال: «ولي شيوخ آخرون ضربت عن ذكرهم صفحًا؛ لأن عقيدتهم لم تكن مرضية، ولا أرتضي من شيوخ المغاربة -من حيث العقيدة- إلَّا الأولين؛ أعني: الشرادي والعلوي» «المجذوب» (١/ ١٩٦)؛ ولا شك أن الشيخ (محمد سيدي) -الذي ظلَّ يعتقد التجانية ومات عليها- لا يرتضيه الهلالي من حيث العقيدة، ومع ذلك ظلَّ يُردد اسم هذا الشيخ.

وكان قد كتب في شبابه قصيدةً يمدح بها شيخه، ثم أعاد قراءتها في شيخوخته، وحذف منها ما فيه غلو مما قاله في زمان الجهل بالتوحيد؛ يقول: «قال محمد تقي الدين: هذه القصيدة العالية في مدح شيخنا محمد سيدي بن حبيب الله التندغي الشنقيطي -قدَّس الله روحه-، وقلت هذه القصيدة وهي من أوائل شعري في إبان طلب العلم، مدحت بها أستاذي الأول، العالم الرباني الورع، ذي الأخلاق الكريمة، والشمائل العجيبة التي لم أرَ مثلها في حياتي -لا قبله ولا بعده-، ومَن لم يُشاهده يصعب عليه أن يصدق بوجود مثله.

=

. . . . . .

وقد حذفتُ من هذه القصيدة -ومن غيرها مما قلته قبل سنة ١٣٤٠هـ- كل بيت فيه شرك أو غلو تصوفي يتنافى مع عقيدة السلف الصالح؛ لأني لم أعرف توحيد الله واتباع سنة رسوله إلَّا في شهر ربيع سنة ١٣٤٠هـ، بعد المناظرة التي جرت بيني وبين أستاذي المحقق النابغة الشيخ محمد بن العربي العلوي -رحمه الله-، وقد أشرتُ إلى ذلك من قبل . . .»، ومن أبياتها، يقول:

أنت الذي ما رأت عيناي مثلك في ذا العصر من حاضر في الناس أو باد

ويقول:

مـا إن تذكرتـه إلَّا ويرعـد قلبـي باشـتياق ووجـد أي إرعـاد

وقد نقح هذه القصيدة في عام ١٤٠١هـ.

يذكر الدكتور عبد الكريم البكري أن الدكتور الهلالي حدَّثه شخصيًّا عن اتصاف شيخه بصفة التسامح، يقول: «كان الشيخ محمد سيدي صاحب مال (غنم كثير)، وكان ذات يوم يحسب النقود التي عنده؛ فأتاه سارق من فوق، ورمى عليه بحجر، أصابت يده بأذى، وقُبِضَ على السارق، وهمَّ الناس أن يفتكوا به؛ فقال لهم الشيخ في رحمةٍ وشفقةٍ: (لا تُؤذوه؛ فإن الرجل لا ذنب له، أنا الذي تسببت له في ذلك)؛ فهذا رجل ما رأى في حياته المال، أنا الذي فتنته)؛ وهذا من تسامحه العجيب، وكان الهلالي يقدر فيه هذه الخصلة، ويقول لعبد الكريم: أنا أحببتُ أن أقلد شيخي وأكون مثله، وأتصف بصفاته؛ فأكون متسامحًا، فذهبتُ مرَّةً إلى (عين الصفراء) أقبض شيئًا عند رجل، وكان قاسيًا فظًّا، فقلتُ له: أعطني كذا -شيء لا يُكلفه-، فقال لي: اذهب! -أو امش!-، قال: أحببتُ أن أكون كشيخي مُتسامحًا، فلم أستطع، فما شعرتُ إلَّا وأنا أثور في وجه هذا الرجل».

ولما سنحت للهلالي الفرصة هبَّ إلى الجزائر، وقصد (المشرية)، ونزل عند أحبابه، واسترجع ماضيه وذكرياته؛ أين ترك أختيه (أسماء) و(خديجة)، وأين علم القرآن للولدان، وطاف في تلك النواحي على الأقدام، أين أيامه في مجالس الشيخ محمد سيدي، وأين مدفنه، وأين ذريته وأحفاده، لقد كان من أعظم دواعي تلك الزيارات -أو كان من ورائها- زيارة أبناء شيخه وأحفاده، وقد كانوا هم -أيضًا- يكنون له المحبة والاحترام، وينزلونه منزلته اللائقة به، وهم المعروفون بـ(آل حبيب الله)، يحملون الآن لقبين: (حبيب الله) و(بودية). =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[٤٩] وقلتُ هذه القصيدة -وهي من أوائل شعري- في إبَّان طلب العلم، مدحتُ بها أُستاذي الأول، العالم الرباني الوَرع، ذي الأخلاق الكريمة، والشمائل العجيبة التي لم أَرَ مثلها في حياتي -لا قبله ولا بعده-، ومَن لم يُشاهده يصعب عليه أَنْ يصدِّق بوجود مثله،

ابن الشيخ (محمد سيدي): محمد حبيب الله، واتخذوا لهم أيام الاستعمار لقب (حبيب الله)، وأبناؤه:

أحمد: كان يزاول دراسته في بريطانيا، وكان على اتصال بالدكتور الهلالي، وقد اتفقا مرَّةً على أن يلتقي به في (بلجيكا) حوالي سنة ١٩٨٢م، وحدد له موعد الوصول، ومكان اللقاء وزمانه، وقد كان معروفًا عن الهلالي الدقة في مواعيده؛ فجعل ينتظر قدوم حفيد شيخه الذي تأخر شيئًا ما، وكان في ذلك اليوم على موعد لإلقاء محاضرة، ولما تأخر أحمد، مدد الهلالي زمان الجلوس معه، واعتذر هاتفيًّا، وأعلم المنظمين للاجتماع بتأخره، وتأجيل المحاضرة عن موعدها بزمن مقدر، ثم صحب معه أحمد، وعندما ابتدأ الهلالي محاضرته اعتذر عن تأخره، وبين للسامعين سبب ذلك، وأنه استقبال حفيد شيخه؛ ليسترسل بعدها زمانًا في الحديث عن شيخه الأول محمد سيدي بن حبيب الله.

البشير: كان -أيضًا- على اتصال بالهلالي أيام كان يدرس بفرنسا الدراسات العليا؛ فكان يذهب إليه عند قدومه إلى فرنسا في زياراته المتكررة لها، ويجالسه، وهو الآن مقيم بالرياض - السعودية.

وقد كانت زوجة الشيخ محمد سيدي -ويقال لها: أم كلثوم- قد أرضعت أخاها الصغير (محمد المحفوظ)، وقد ولد في آخر حياة الشيخ، وقد شهد ولادته، وسمَّاه على اسم تلميذه محمد المحفوظ الشنقيطي، وأخوه الأكبر منه (عبد القادر)؛ فالشيخ (محمد سيدي) يعتبر أبًا من الرضاعة لـ(محمد المحفوظ)، وهؤلاء -عبد القادر ومحمد المحفوظ- اتخذوا لهم لقب (بوديّة).

وقد توطدت العلاقة بينهم وبين الهلالي؛ ينزل عندهم، ويتفقدهم، وقد ولد لـ(محمد المحفوظ) ولد سمَّاه (تقي الدين) باسم (تقي الدين الهلالي)، وكان فيما بعد يراسلهم ويكاتبهم من المغرب، وإذا نزل (المشرية) كان يذهب لزيارة قبر شيخه المدفون في مقبرة (سيدي المربوح) (المشرية)، وقد دُفِنَ بجوار الشيخ تلميذاه: محمد المحفوظ ومحمد المختار، ولما انتقلت عائلة (حبيب الله) إلى (وهران) في سنة ١٩٦٧م؛ زارهم الهلالي هناك، ونزل عندهم». انتهى.

قال أبو عبيدة: وانظر في ترجمة شيخه هذا تعليقي على مقطع (١٥٣)، والله الموفق.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[ويوجد في قليل من أبياتها زِحاف القبض، وهو حذف (ياء) (مفاعيلن)، وقد وقع في شعر الجاهليين الفحول كامرئ القيس[(١)]؛ كقوله:

أَلَا رُبَّ يَـوْمٍ لَـكَ مِـنْهُنَّ صَـالِحِ وَلَا سِـيَّمَا يَـوْمٌ بِـدَارَةِ جُلْجُـلِ

ولكن هذا الزِّحاف مستهجن عند شعراء الإسلام[(٢)]، وقد تجنبته بعد ذلك،

---

(١) «الديوان» (ص ١).

(٢) نعم؛ إن زِحاف القبض لـ(مَفَاعِيلُنْ) هو حذف (يائها)؛ لكن عروض البحر الطويل لا تأتي إلا مقبوضةً وجوبًا؛ لأن القبضَ في عروض الطويل زِحافٌ يجري -في لزومه- مجرى العلة.

ولا تأتي عروض الطويل سالمة (مَفَاعِيلُنْ) إلَّا عند التصريع -وهو أن يجعل الشاعر العروض والضرب متشابهَيْنِ في القافية-؛ فتكون سالمةً مع التصريع، ومقبوضةً حيث لا تصريع، وسواءٌ أكان هذا التصريع في مطلع القصيدة، أم في أثنائها.

وقد تأتي العروض صحيحةً -أيضًا- مع الضرب المقبوض بدون تصريع، وكل ما جاء من الطويل مما عروضه سالمة أو محذوفة لغير تصريع لا يعدو أن يكون بيتًا نادرًا، أو مجهول القائل، أو مشكوكًا في روايته. انظر «المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر» (بحر الطويل).

وأما القبض في حشو الطويل؛ فهو جائزٌ لكلا التفعيلتَيْنِ: (مَفَاعِيلُنْ) و(فَعُولُنْ).

وأما بيت امرئ القيس الذي استشهد به الهلالي -رحمه الله-؛ فالقبض دخل على عروضه وضربه، وعلى تفعيلة حشوه (فَعُولُ)، وكذلك دخل الكفُّ على تفعيلة حشوه (مَفَاعِيلُ)؛ كما يظهر من تقطيع البيت:

أَلَا رُبَّ يَـوْمٍ لَـكَ مِـنْهُنَّ صَـالِحِ وَلَا سِـيَّمَا يَـوْمٌ بِـدَارَةِ جُلْجُـلِ

أَلَارُبْ / بَيَوْمِنْ لَ / كَمِنْهُنْ / نَصَالِحُنْ وَلَاسِيْـ / ـيَمَايَوْمِنْ / بِـدَارَ / ةِجُلْجُـلِيْ

فَعُـولُنْ مَفَاعِيـلُ فَعُـولُنْ مَفَـاعِلُنْ فَعُـولُنْ مَفَـاعِيلُنْ فَعُـولُ مَفَـاعِلُنْ

بعد أن قطعتُ البيت وكتبتُ ما كتبتُ؛ وقفتُ على تقطيعه والاستشهاد به على الكفِّ الذي =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

والجاهل بعلم العَروض يتوهَّم أَنَّ البيت الذي فيه هذا القبض غير صحيح، وذلك ما عناه بعض الفضلاء[١] بقوله:

يدخل (مَفَاعِيلُنْ) في حشو البحر الطويل في «المعجم المفصل»؛ فلم يكن ما كتبتُ إلَّا توفيقًا من الله، وقد وافق ما في «المعجم المفصل»، وحتى لا يظن ظانٌّ أني نقلتُهُ منه ولم أَنْسِبْهُ له؛ نَبَّهْتُ، والله الموفق.

وأخيرًا؛ البحر الذي نظم الهلالي عليه قصيدته -كما ذكر هو- البحر البسيط؛ وليس من تفعيلاته: (مَفَاعِيلُنْ)، وليس من زِحافاتِهِ القبضُ؛ لا في عروضه وضربه، ولا في حشوه، والله الموفق. (أبو الفضل).

قال أبو عبيدة: ثم وجدتُ في مقالة للهلالي بعنوان (من تاريخ تركيا الحديث)، وهي منشورة في مجلة «الفتح» المصرية، المجلد الثالث عشر، العدد (٦٢٨) بتأريخ ١٣٥٧هـ، (ص ١٢-١٣) تعريفًا للزحاف، قال: «إن اجتماع أربع متحركات في الشعر العربي لا يكون إلَّا في الزحاف القبيح، أما ما زاد على ذلك -أي خمس متحركات-؛ فممنوع في الشعر العربي، وتقدَّم عدم جواز اجتماع ساكنين إلَّا في موضع شاذ من العروض، لا يناسب ذكره هنا...».

قلتُ: انظر عن (الزحاف): «علم الإنشاء والعروض» (ص ٣٦٦)، و«المورد الصافي من علمي العروض والقوافي» (ص ٢٦).

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي، تاج الدين الشريشي السلوي، اشتهر بقصيدة له في التصوف (رائية)، اسمها: «أنوار السرائر وسرائر الأنوار»، وهي: ١٣٩ بيتًا.

وقد وقفتُ -بتوفيق الله تعالى- على بيانات مخطوطة هذه القصيدة (الرائية) في موقع: (مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية - الدار البيضاء/ المغرب)، ومن عجيب ما رأيتُ: أنهم جعلوا اسم مؤلفها الشريشي: (أحمد بن أحمد بن محمد)، وعلَّلُوا ذلك -تحت بند (ملاحظات)-: بأن المؤرخ عبد الوهاب بن منصور كَتَبَ في هامش (ص ١٤٣) من «الإعلام» أن والد المؤلف هو: أحمد بن محمد البكري الشريشي، قاضي سلا؛ ثم قالوا: وعليه؛ فاسم المؤلف هو: (أحمد ابن أحمد بن محمد)، وليس (أحمد بن محمد) كما في «الأعلام» -للزركلي (١/ ٢١٩)-، وقالوا: لكن ابن منصور لم يلتزم بهذا التصحيح في «أعلام المغرب العربي»!

وإنما تعجَّبْتُ مما اعتمدوه سابقًا؛ لأنهم أثبتوا -تحت بند (بداية المخطوط)- ما نصه: =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَدْرِي العَرُوضَ فَرُبَّمَا يَرَى القَبْضَ في الطَّوِيلِ مِنْ أَعْظَمِ الكَسْرِ]

وقد حذفتُ من هذه القصيدة، ومن غيرها مما قلته قبل سنة ١٣٤٠هـ كُلَّ بيتٍ فيه شركٌ أو غلو تصوفي[١] يتنافى مع عقيدة السلف الصالح؛ لأني لم أعرف توحيد الله واتِّباع سنة رسوله إلَّا في شهر ربيع سنة ١٣٤٠هـ، بعد المناظرة التي جرَتْ [بيني][٢] وبين أستاذي المحقق النابغة الشيخ محمد بن العربي العلوي[٣] -رحمه الله-، وقد أشرتُ إلى ذلك من قبل[٤]، وهذه القصيدة من **بحر البسيط**:

إِنْ كَانَ رَأْيُكَ أَنْ أَبْقَى بِذَا النَّادِي بِغَيْرِ عِلْمٍ يُرَى عِنْدِي وَلَا زَادِ

فَمَا تَرَاهُ هَدَاكَ اللهُ خَالِقُنَا أَنْتَ المُطَاعُ بِعَوْنِ المَالِكِ الهَادِي

لَكِنَّنِي يَا أَبَا الخَيْرَاتِ أُنْشِدُكُمْ بَيْتَيْ جَرِيرٍ وَإِنْ لَمْ يَحْلُ إِنْشَادِي

مَاذَا تَرَى فِي عِيَالٍ قَدْ بُلِيتُ بِهِمْ لَمْ أُحْصِ عِدَّتَهُمْ إِلَّا بِعَدَّادِي[٥]

«بسم الله الرحمن الرحيم... قال الشيخ... تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشي التيمي البكري الصديقي»! فلماذا لم يعتدُّوا بما في المخطوط من تنصيصٍ على اسم المؤلف؟! وقد أثبتنا اسم المؤلف الذي في المخطوط، والله الموفق. (أبو الفضل).

وقد وقفنا على هذا البيت تحت ترجمة (سالم بن عبد الله بن سعادة القسنطيني)؛ كما في «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٢).

(١) ليس كذلك! من تأملها يجد فيها حومًا على ذلك؛ تأمل الأبيات (٨، ٩، ١٤، . . .).

(٢) الجملة في «منحة الكبير المتعالي» بدونها، وأضفناها لإتمام سياق الجملة، والله الموفق.

(٣) انظر ترجمته تحت مقطع (٢١).

(٤) انظر المقطع المتقدم برقم (٢١)؛ بعد أن ذكر القصيدة.

(٥) في «الوثيقة»: «بعداد».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

كَـــانُوا ثَمَانِـــينَ أَوْ زَادُوا ثَمَانِيَـــةً ... لَـــوْلَا رَجَـاؤُكَ قَـدْ قَتَّلْـتُ أَوْلَادِي

مُـحَمَّدٌ سَـيِّدِي يَـا سَـيِّدَ الـحُنَفَا ... وَالـــصَّالِحِينَ مَعًـــا بِـــدُونِ إِفْنَـــادِ

أَنْتَ الَّذِي مَا رَأَتْ عَيْنَايَ مِثْلَكَ فِي ... ذَا العَصْرِ مِنْ حَاضِرٍ فِي النَّاسِ أَوْ بَادِ

أَنْـتَ الـرَّحِيمُ بِكُـلِّ الـمُؤْمِنِينَ فَـمَا[1] ... تَنْفَـكُّ تَـحْبُوهُمُ بِكُـلِّ إِسْـعَادِ

أَنْـتَ الكَـرِيمُ الَّـذِي لَا يَعْتَمِـي نَـشَبًا ... لَـهُ وَلَكِنَّـهُ يَـحْبُو بِـهِ الـجَادِي

يَـشْفِي الأَلِـيمَ كَلَامُـهُ وَنَظْرَتُـهُ ... تُـحْيِ العِظَـامَ رَمِـيمًا وَسْـطَ أَلْـحَادِ[2]

أَبُـو الـحُفَاةِ أَبُـو الـمَسْكِينِ مَوْئِلُـهُ ... مِنْ فَـضْلِهِ ذَائِـعٌ يَـحْدُو بِـهِ الـحَادِي

مِنْ وَجْهِهِ جَنَّةٌ يَسْلِيكَ مِنْ حَزَنٍ ... وَيَـذْكُرُ اللهَ مَهْـمَا رُئِـي[3] فِـي نَـادِ

مَـعَ الأَنَـامِ بِظَـاهِرٍ وَبَاطِنُـهُ ... فِي حَـضْرَةِ القُـدْسِ مَوْصُـولاً بِأَمْـدَادِ

سُرُّ[4] الإِلَـهِ وَنُـورُهُ وَرَحْـمَتُهُ ... بِقَلْبِـهِ الـمُسْتَنِيرِ خَـيْرُ وَقَّـادِ

فِي طَـيِّ بُرْدَتِـهِ ذُكَـاءُ[5] مُـشْرِقَةٌ ... وَفَـضْلُهُ[6] جَـلَّ أَنْ يُحْـصَى بِتَعْـدَادِ

---

(١) تكررت في «الوثيقة» في أول العجز، وكذلك هي في «منحة الكبير المتعالي» مع ضرب على الموطن الثاني.

(٢) هذا البيت والذي يليه سقطا من «الوثيقة».

(٣) في «الوثيقة»: «رأي».

(٤) في «الوثيقة»: «يسر».

(٥) في «الديوان»: «ذكاه»! والتصحيح من «الوثيقة»، و(ذُكاءُ): الشمس، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٦) في «الوثيقة»: «ووصله».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

خُلْقٌ شَذِيٌّ كَعَرْفِ المِسْكِ نَالَهُ فِي الْـ ... ـمِيرَاثِ[١] مِنْ أَحْسَنِ النُّطَّاقِ بِالضَّادِ

حَدِّثْ عَنِ البَحْرِ مَا عَلَيْكَ مِنْ حَرَجٍ ... وَمَا البُحُورُ بِجَنْبِ مَجْدِهِ البَادِي

كَمْ أَرْمَلٍ جَاءَهُ نِضْوٍ[٢] فَأَرْفَدَهُ ... جَمًّا فَأَرْشَدَهُ يَا حُسْنَ إِرْشَادِ

الرَّاتِقُ الفَتْقَ بَيْنَ النَّاسِ مُصْلِحُ ذَا ... تِ بَيْنِهِمْ[٣] مُخْلِصًا بِدُونِ إِنْكَادِ

الخَاشِعُ الوَرِعُ الزَّاكِي الصَّفُوحُ فَلَمْ ... يُبْصَرْ عَبُوسًا عَلَى جَفَاءِ أَوْغَادِ

بَلْ يَدْرَأُ السُّوءَ بِالحُسْنَى وَيَكْرِمُهُمْ ... حَتَّى يُزِيلَ بِشُكْدٍ[٤] كُلَّ أَحْقَادِ

(تِلْكَ المَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ)[٥] ... بَيْتٌ قَدِيمٌ شَدَاهُ قَبْلُنَا الشَّادِي

مَا أَنْ تَذَكَّرْتُهُ إِلَّا وَيَرْعُدُ قَلْـ ... ـبِي بِاشْتِيَاقٍ[٦] وَوَجْدٍ أَيِّ إِرْعَادِ

يَا سَيِّدِي وَمُنَى قَلْبِي وَمُعْتَمَدِي ... وَمَنْ بِهِ كَانَ إِصْدَارِي وَإِيرَادِي

---

(١) في «الوثيقة»: «.. ناله في الميراث ..»!

(٢) في «الوثيقة»: «نضوًا»، و«الأرملُ: المحتاجُ، والعزبُ، ومَن ماتت زوجته»، و«النِّضْوُ: المهزول من الحيوان، ويقال: فلانٌ نِضْو سفر: مُجْهَدٌ من السفرِ»؛ «المعجم الوسيط»، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٣) في «الوثيقة»: «.. مصلح ذات بينهم ..»!

(٤) قال محمد مرتضى الزَّبيدي في «التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة» (٢/ ٢٣٤): «الشُّكْد: ما كان موضوعًا في البيت من الطَّعام والشَّراب، وأَشْكَدَه: أَطْعَمه وسقاه منه، والشُّكْدُ: الجَزَاءُ، وعند أهل اليمن: ما أَعْطَيْتَ من الكُدْس عند الكَيْلِ، ومن الجَرْم عند الحَصَاد. وَجَاءَ يَسْتَشْكِدُ: أي يَطْلُبُ الشُّكْدَ».

(٥) الهلالان غير موجودين في «الوثيقة».

(٦) في «الوثيقة»: «.. قلبي باشتياق ..»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ثُـمَّ الـصَّلَاةُ وَتَـسْلِيمٌ بِـلَا عَـدَدٍ عَلَى النَّبِيِّ الرَّسُولِ المُصْطَفَى الهَادِي

وَآلِـهِ، وَالـصِّحَابِ الغُـرِّ أَجْـمَعِهِمْ أَهْـلِ الجِهَـادِ بِـأَغْوَارٍ وَأَنْجَـادِ

* * *

[رئاسة ورشاد](١)

[٥٠] وقلتُ فيما اقتضى ذلك أخذا من بيتين مشهورين، وكان ذلك في المدينة في حدود ١٣٤٦هـ، والمَعْنِي بذلك صالحًا الزغيبي المتقدم الذكر في حرف الحاء(٢)، من الكامل:

قُلْ لِلرِّئَاسَةِ فِي الْمَعَاشِ الأَرْغَدِ مَـاذَا فَعَلْـتِ بِـصَالِحٍ مُتَعَبِّـدِ

قَـدْ كَـانَ شَـمَّرَ لِلرَّشَـادِ ثِيَابَـهُ، حَتَّى ظَهَرْتِ لَهُ بِثَوْبِ الْعَسْجِدِ

* * *

[قتيل راحة البلعوم]

[٥١] وكنتُ مع الشيخ مصطفى آل إبراهيم في أحد فنادق الدرجة الأولى في دمشق، وكان بصحبته كاتبُهُ حسين علي؛ فوُضِعَتْ أمامنا أطباقٌ من نوعٍ من الحلوى، يُسمَّى راحة البلعوم؛ فأمعن فيها الكاتب أكلاً؛ فمرض أربعة أيام؛ فاقترح عليَّ الشيخ مصطفى أَنْ أقول في ذلك شعرًا؛ فبدَّلْتُ بيتي ابن الفارض المشهورين، وقلتُ [البحر البسيط]:

---

(١) البيتان في «الدفتر الخاص» (ق ٨٨)، وفيه قبلهما الكلام المزبور دون قوله: «وكان ذلك. . .» وما بعده.

(٢) انظر (مقطع ٣١).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مَا بَيْنَ مُعْتَرَكِ الأَضْرَاسِ[١] وَالْمِعَدِ أَنَا القَتِيلُ[٢] بِلَا عَقْلٍ وَلَا قَوَدِ

حَمَّلْتُ بَطْنِيَ أَكْلاً لَيْسَ يَحْمِلُهُ وَسُقْتُ نَفْسِي إِلَى وَادِي الرَّدَى بَيَدِ

* * *

[مدح سنة النبي ﷺ][٣]

[٥٢] سيأتي في حرف القاف[٤] أني مدحتُ الشيخ أحمد سكيرج[٥] بقصيدة مطلعها: (فاعلموا أنني على العهد باقٍ)، وكتبتُ معها انتقادًا لقصيدةٍ نشرها في جريدة «السعادة»، وحملَتْني نَزْوَةُ الشباب وطيشه أَنْ تجاوزتُ في نقدي حدود الأدب والاحترام، وتهكَّمتُ بألقاب الصوفية.

فأجابني بقصيدة قافيَّة مثلها هجاني فيها، وغضب غضبًا شديدًا، وكانت طويلة قد تزيد على مئة بيت؛ فأجبتُه بهذه القصيدة مدحت بها سنة النبي ﷺ، وذممت خلافها، ثم تخلصتُ إلى مدحه هو؛ عملاً بما رواه أحمد والترمذي من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ**»[٦]، وأنا -بعدُ- لم أُكافئه على إحسانه؛ فلا يمكن أَنْ أُسيء إليه.

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «الأدراس»! والتصحيح من (بو خبزة).

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «القاتل»! والتصحيح من (بو خبزة).

(٣) أوردها صاحب «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١١٤)، وقال قبلها: «ومن روائع شعره» دون ذِكْر المقدمة التي هنا.

(٤) (مقطع ١١٤).

(٥) ترجمته في التعليق على مقطع (١١٤).

(٦) مضى تخريجه في آخر التعليق على (مقطع ٣٧).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وقد ضاعت منِّي هذه القصيدة؛ فوجدتُها عند ابنة الأديب المفضال السيد عبد الكريم سكيرج، وكان نظمُها بالعراق في ٦ شوال ١٣٤٥هـ، وهي من بحر الطويل:

لِي اللهُ مَا أَلْقَى مِنَ الوَجْدِ وَالهَوَى ... وَنَارِ اشْتِيَاقٍ لَا تَزَالُ تَوَقَّدُ

غَدَوْتُ بِشَمْسِ الحُسْنِ صَبًّا وَلَيْسَ لِي ... سِوَى وَصْلِهَا شَيْءٌ بِهِ الدَّهْر أَسْعَدُ

[(مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الأُلَى كُنَّ قَبْلَهَا ... وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ) قَبْلُ يُقْصَدُ][1]

بِنَفْسِيَ أَفْدِي مَنْ سَبَانِي جَمَالُهَا ... وَأَهْلِي وَأَمْوَالِي طَرِيفٌ[2] وَمُتْلَدُ

وَمُذْ[3] بَصُرَتْ عَيْنِي بَرَائِعَ حُسْنِهَا ... شَعَرْتُ بِلَذَّاتٍ مِنَ الحُبِّ تُوجِدُ

خَلَعْتُ عِذَارِي فِي هَوَاهَا وَلَمْ أُبَلْ ... بِتَعْذِيلِ[4] أَقْوَامٍ رَغَوْا[5] ثُمَّ أَزْبَدُوا

وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي ضَلَلْتُ بِحُبِّهَا ... وَأَنِّيَ فِي تِيهِ الرَّدَى أَتَرَدَّدُ

فَقُلْتُ لَهُمْ رُشْدِي لِنَفْسِي وَغَيُّهَا ... عَلَيْهَا فَخَلُّونِي وَشَأْنِيَ وَاهْتَدُوا

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من «السلفية الوهابية»، والهلالان من «منحة الكبير المتعالي».

والبيت الذي جعله الهلاليُّ بين الهلالين لمجنون ليلى، وشطره الثاني: (وحلَّتْ مكانًا لم يكن حُلَّ مِنْ قبلُ)؛ انظر تخريج الشواهد آخر «الديوان».

(٢) في «الدعوة إلى الله»: «طريق».

«الطَّرِيفُ: الطَّيِّبُ النادرُ»، «ويقال: مَالٌ مُتْلَدٌ: قَدِيمٌ»؛ انظر «المعجم الوسيط»، والمعنى: أي يفدي مَن سباه جمالها بكل شيء؛ الغالي منه والرخيص، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٣) في «الدعوة إلى الله»: «ومنذ»!

(٤) في «الدعوة إلى الله»: «بتعديل»!

(٥) في «الدعوة إلى الله»: «نزعوا»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[وَلَسْتُ أَزِيدُ الدَّهْرَ إِلَّا صَبَابَةً ... وَإِنْ أَبْرَقُوا فِي لَوْمِهِمْ لِي وَأَرْعَدُوا

وَكَمْ أَمَةٍ شَوْهَاءَ أَخْنَا أَتَوْا بِهَا ... لَهَا مِشْفَرٌ ضَخْمٌ وَخَدٌّ مُخَدَّدُ][1]

وَقَالُوا اسْلُ[2] عَمَّنْ قَدْ[3] هَوِيتَ بِهَذِهِ ... وَكَمْ وَصَفُوهَا بِالْجَمَالِ وَعَدَّدُوا

فَقُلْتُ دَعُوا الْبُهْتَانَ يَا قَوْمُ إِنَّنِي ... عَلَى حُبِّهَا أَحْيَى وَأَفْنَى وَأُلْحَدُ[4]

[أَأَسْتَبْدِلُ الْجَنَّاتِ بِالنَّارِ وَالْهُدَى ... بِعَمْيَا يَضِلُّ الْمَرْءُ فِيهَا وَيَبْعُدُ][1]

شَهِدْتُ بِأَنْ لَمْ يُوجِدِ اللهُ مِثْلَهَا ... وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّهُ لَيْسَ يُوجَدُ

[وَكَيْفَ سُلُوِّي عَنْ هَوَاهَا وَأَنَّنِي ... أَرَى حُبَّهَا دِينًا بِهِ أَتَعَبَّدُ

فَفِيهَا أُعَادِي مَنْ غَدَا مِنْ عُدَاتِهَا ... وَفِيهَا لَكُلِّ الأَوْلِيَا أَتَوَدَّدُ

وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللهِ سُنَّةُ أَحْمَدٍ ... سَبِيلُ نَجَاةٍ مَنْ قَفَاهَا مُحَمَّدُ

وَمَنْ زَاغَ عَنْهَا قَيْدَ فِتْرٍ فَإِنَّهُ ... يَجِيءُ إِلَى حَوْضِ النَّبِيِّ وَيُطْرَدُ

وَيَسْوَدُّ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجْهُهُ ... وَيَثْوِي فَيَثْوَى[5] فِي لَظًى وَيُخَلَّدُ

سَلَامٌ عَلَى وُرَّاثِ عِلْمِ مُحَمَّدٍ ... أَهَالِي حَدِيثِ الْمُصْطَفَى حَيْثُ أُسْعِدُوا

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من «الدعوة إلى الله».

(٢) في «الدعوة إلى الله»: «سل»!

(٣) سقطت من «الدعوة إلى الله».

(٤) من (اللحد) وليست من (الإلحاد). (السلفية الوهابية).

(٥) في الأصل: «ويثوَى» بألف مقصورة! و«فيتوي» بياء! لكن مضارع (ثَوَى): (يَثْوِي)، ومضارع (ثَوِيَ): (يَثْوَى)؛ وكلاهما بمعنى: هلك، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

هُـمُ خُلَفَـاءُ اللهِ[1] شَرْقًـا وَمَغْرِبًـا ... وَحُـمَّالُ دِيـنِ اللهِ وَاللهُ يَـشْهَدُ

هُـمُ لَازَمُـوا هَـدْيَ النَّبِـيِّ وَنَفَّـرُوا ... مِـنَ البِـدَعِ النُّكْـرَا وَلَـمْ يَتَسَهَّدُوا

هُـمُ حَـمَلُوا نُـورَ النَّبِـيِّ وَبَلَّغُـوا ... وَعَنْـهُ نَفَوْا تَـحْرِيفَ مَـنْ فِيهِ أَلْـحَدُوا

بِـهِمْ بَـشَّرَ الـهَادِي وَأَثْنَـى عَلَـيْهِمُ ... كَـمَا قَـدْ رَوَى أَهْـلُ الـحَدِيثِ وَأَسْنَدُوا

جَـمَاعَةُ حَـقٍّ لَـنْ يَزَالُـوا عَـلَى الـهُدَى ... عَـلَى الـحَقِّ قَـوَّامِينَ رُغْـمًا عَـلَى العَـدُو

فَـمَا ابْتَـدَعُوا فِـي الـدِّينِ مِثْقَـالَ ذَرَّةٍ ... شِـعَارُهُمُ قَـالَ النَّبِـيُّ مُـحَمَّدُ

وَمَـا اتَّـخَذُوا رَبًّـا إِلَيْـهِ الْتِجَـاؤُهُمْ ... سِوَى اللهِ مَـنْ كُـلُّ الـوَرَى لَـهُ تَـصْمُدُ

وَمَـا اتَّـخَذُوا دُونَ النَّبِـيِّ وَلِيجَـةً ... كَمَـنْ تَرَكُـوا نَـصَّ النَّبِـيِّ وَقَلَّـدُوا

هُـمُ أَوْلِيَـاءُ اللهِ حَقًّـا وَغَـيْرُهُمْ ... عُـدَاةٌ عَـدَوْا نَـهْجَ النَّبِـيِّ فَأَفْـسَدُوا

رَوَوْا عَـنْ رَسُـولِ اللهِ مَـا قَـالَ مُـسْنَدًا ... أَسَانِـيدُهُ مِثْـلُ الـشُّمُوسِ تَوَقَّـدُ

وَلَـمْ يَكْـذِبُوا يَوْمًـا عَـلَى اللهِ وَالنَّبِـي ... كَمَـنْ قَـدْ أَتَـوْا بِالْـحَالِقَاتِ وَأَلْـحَدُوا

فَحُـبُّهُمُ نُـورٌ وَبَغْـضُهُمُ عَمًـى ... وَصُـحْبَتُهُمْ تَـشْفِي الْـجَلِيسَ وَتُـسْعِدُ

إِلَـيْهِمْ أَجُـوبُ الـبَرَّ وَالبَحْـرَ قَاصِـدًا ... وَأَرْوَى بِـمَا أَرْوِيـهِ عَـنْهُمْ وَأَرْشُـدُ

---

(١) إن أريد بالإضافة إلى الله: أنه خليفة عنه؛ فالصواب المنع؛ لأن الخليفة إنما يكون عمن يغيب، ويخلفه غيره، والله تعالى شاهد غير غائب؛ فمحال أن يخلفه غيره، هو سبحانه الذي يخلف عبده المؤمن.

وإنْ أُريد بالإضافة: أن الله استخلفه عن غيره ممن كان قبله؛ فهذا لا يمتنع فيه الإضافة، وعلى هذا المنع يحمل نظم الهلالي هذا، وانظر «مفتاح دار السعادة» (٦٥)، و«معجم المناهي اللفظية» (ص ١٥٦-١٥٧).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَمَا هَمَّنِي مَنْ ذَمَّنِي لِاقْتِفَائِهِمْ ... وَلَا ضَارَنِي الْجُهَّالُ حِينَ تَهَدَّدُوا

وَلَكِنْ كَرِيمٌ جَاءَنِي مِنْهُ مَأْلُكٌ[1] ... بِهَجْوٍ نَهَتْنِي عَنْ إِجَابَتِهِ يَدُ

يَدٌ قَدْ حَبَانِيهَا قَدِيمًا جَلِيلَةٌ ... وَلَمْ أَكُ مِمَّنْ لِلْفَوَاضِلِ يَجْحَدُ

(هَنِيئًا مَرِيئًا غَيْرَ دَاءٍ مُخَامِرٍ) ... لِأَحْمَدَ مِنْ عِرْضِي الَّذِي صَارَ يُحْصَدُ

عَفَا اللهُ عَنْهُ كَمْ رَمَانِي بَوَصْمَةٍ ... يَرَى أَنَّنِي مِنْهَا بَرِيءٌ مُبَعَّدُ

عَهِدْتُ أَبَا العَبَّاسِ فِي الحِلْمِ آيَةً ... وَقَدْ جَاءَنِي مِنْهُ الَّذِي لَسْتُ أَعْهَدُ

يَعِيبُ مُحِبًّا حَافِظًا لَعُهُودِهِ ... بِهِ نَارُ شَوْقٍ لَيْسَتِ الدَّهْرَ تَخْمَدُ

وَمِنْ عَجَبٍ أَنِّي فَرِحْتُ بِهَجْوِهِ ... كَمَا يَفْرَحُ المَمْدُوحُ سَاعَةَ يُحْمَدُ

وَمَنْ كَانَ مَثْلِي فِي المَحَبَّةِ صَادِقًا ... يَرَى الهَجْوَ مِنْ حِبٍّ رُضَابًا يُوَدَّدُ

مَتَى يَحْصِبَنِّي مِنْ بَعِيدٍ بِهَجْوِهِ ... فَحَصْبَاؤُهُ عِنْدِي لآلِئُ خُرَّدُ

وَمَهْمَا بَنَى لِي مِلْهِجَاءٍ[2] مَنَازِلاً ... بَنَيْتُ لَهُ صَرْحًا بِمَدْحٍ يُشَيَّدُ

وَكَمْ مِنْ أَبِي العَبَّاسِ يُدْعَى بِأَحْمَدٍ ... وَلَكِنَّ مَنْ يُدْعَى سُكَيْرِجُ أَحْمَدُ

(لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبْعِ مَا وَافَقَ اسْمَهُ) ... وَكَفٌّ بِجَدْوَاهُ مِنَ المُزْنِ أَجْوَدُ

عَلَيْهِ سَلَامُ اللهِ مَا لَاحَ كَوْكَبٌ ... وَنَاحَ حَمَامٌ فَوْقَ غُصْنٍ يُغَرِّدُ

ولما وصلت القصيدة إلى الشيخ المذكور رَضِيَ وفَرِحَ بها، وأجابني برسالة نثرية،

---

(١) أي: رسالة.

(٢) أي: (من الهجاء)، وهذا مشهور عند العرب.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ضمنها هذين البيتين -من بحر مجزؤ الرمل-:

كَـيْفَمَا شِـئْتُمْ فَكُونُـوا فِـي جَـلَالٍ أَوْ جَـمَالِ
حُـبُّكُمْ سِـيطَ بِقَلْبِـي مَـا أَنَـا عَنْـهُ بِـسَالِ

قوله: (في جلال أو جمال) يحتاج إلى شرح: يحكى أن رجلًا مرَّ بباب بيتِ أحد شيوخ المتصوفة، وجماعة من المريدين واقفون عند الباب يقولون: الله أكبر! الله أكبر! يرفعون بذلك أصواتهم، وتلك آية الاستئذان، حتى إذا سمعهم الشيخ يصيح هو أيضًا من داخل البيت: الله أكبر! فيفهمون أنه أَذِنَ لهم في الدخول.

ولكن الشيخ -قدّس سرّه- كان غضبان على إحدى زوجاته الأربع؛ يشتمها بأعلى صوته ويضربها؛ فقال الرجل للمريدين: يظهر أنَّ الشيخ غَضِبَ غضبًا شديدًا!

فقالوا له: اسْكُتْ يا قليل الأدب! إنَّ الشيخ لا يغضب! وإنما يغضب أمثالك من العوام!

فقال لهم: وما نسمي هذه الحال التي هو فيها؟

قالوا: قل: هو في حال جلال.

فقال لهم الرجل: وهل يفرح أو لا يفرح؟

فقالوا: إنه أجلُّ من ذلك!

قال: فإذا سمعتُهُ يضحك ويقهقه مسرورًا؛ فما أقول؟

قالوا: قل: هو في حال جمال.

وكنتُ مع الشيخ أحمد سكيرج في حديثنا نستعمل -على سبيل التفكه- هذا الاصطلاح][1].

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من «الدعوة إلى الله».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[بيتان في باعوض][1]

[٥٣] وقلتُ هذين البيتين في الباعوض -وهما من أقدم ما قلتُ من بحر الوافر-:

وَنَامُوسٌ لَهُ لَسْعٌ شَدِيدٌ ... وَيَفْتِكُ فَتْكَ جَبَّارٍ عَنِيدِ

كَأَنَّ طَنِينَهُ فِي جُنْحِ لَيْلٍ ... مَزَامِيرُ النَّصَارَى يَوْمَ عِيدِ

***

[هجو من يحارب دين الحق ولغة الضاد]

[٥٤] وقلتُ في ابن حباب، من بحر الطويل، في صفر ١٣٨٦هـ - يونيه ١٩٦٦:

أَرَى ابْنَ حَبَابٍ لَا يَزَالُ مُشَمِّرًا ... يُحَارِبُ دِينَ الحَقِّ مَعْ لُغَةِ الضَّادِ

وَكُلُّ امْرِئٍ طَبْعًا يُحَارِبُ مَا غَدَا ... بِهِ جَاهِلاً سِتْرًا لِعَيْبٍ لَهُ بَادِ

وَمَنْ يَسْتُرُ الشَّمْسَ المُنِيرَةَ بِالضُّحَى ... بِغِرْبَالِهِ يُرْمَى بِسَيْفٍ وَأَفْنَادِ

وَمِنْ قَبْلُ قَدْ عَابَ العَنَاقِدَ ثَعْلَبٌ ... لَدَى عَجْزِهِ لَمَّا غَدَتْ فَوْقَ أَعْوَادِ

***

[الوجد والأسى]

[٥٥] وقلتُ في تطوان في ٢٢ ربيع ١٣٦١هـ، من بحر الطويل:

إِلَى اللهِ أَشْكُو مَا أُلَاقِي مِنَ الوَجْدِ ... وَنَارٍ أَسَى فِي القَلْبِ دَائِمَةَ الوَقْدِ

---

(١) وقفنا على هذين البيتين في (أصل خطي) تابع لنسخة «الديوان» الأصل، وهو نفس (الأصل الخطي) لمقطع (١٧٨)، وجاء في (الأصل الخطي) قبل البيتين: «وله أيضًا: . .»

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَرَى طَائِرَاتِ الغَمِّ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ... تُحَلِّقُ فِي جَوِّ الفُؤَادِ عَلَى عَمْدِ

تَشُنُّ عَلَيْهِ غَارَةً بَعْدَ غَارَةٍ ... فَتُمْطِرُهُ مِنْهَا القَنَابِرَ[1] كَالرَّعْدِ

فَتَجْعَلُهُ بَحْرًا مِنَ النَّارِ زَاخِرًا ... تَلَاطَمَ فِيهِ المَوْجُ مُتَّصِلُ المَدِّ

وَمَا فِيهِ مِنْ حِصْنٍ وَلَا أَيِّ مَدْفَعٍ ... يُقَابِلُ هَاتِيكَ الإِغَارَةَ بِالصَّدِّ

فَمَالِطَةٌ لَمْ تَلْقَ مِعْشَارَ عُشْرِهَا ... وَلَا طرّق فِي سَاعَةِ الضِّيقِ وَالجَهْدِ

فَكَمْ دَوْلَةٍ مِنْ مِثْلِهَا قَدْ تَحَطَّمَتْ ... وَأَضْحَتْ يَبَابًا لَا تُعِيدُ وَلَا تُبْدِي

* * *

[تقوى الله]

[٥٦] وُجِدَ بخطِّ يدي الأبيات الثلاثة التالية من **بحر الطويل**:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُخْفِي عُيُوبَكَ كُلَّهَا ... وَيَظْهَرَ مِنْكَ الحُسْنُ فِي كُلِّ مَشْهَدِ

وَتَحْيَا سَعِيدًا ذَا جَلَالٍ وَرِفْعَةٍ ... تُلَاقَى بِإِقْبَالٍ وَحُسْنٍ تَوَدُّدِ

فَذَنْبُكَ مَغْفُورٌ وَقَوْلُكَ صَادِقٌ ... وَحُكْمُكَ مَقْبُولٌ لَدَى كُلِّ سَيِّدِ

ولا أدري ما كنتُ أقصد في ذلك الوقت؛ فسأتمها ببيت واحد حسبما يظهر الآن ليكون جواب الشرط، وهو:

---

(١) «قنابر: قنبلة، وقنبلة صغيرة، قنبلة يدوية، رمَّانة»؛ كما في «تكملة المعاجم العربية» (٨/ ٣٨٧)، لرينهارت دوزي - ترجمة د. محمد سليم النعيمي.

قال الشاعر المفتي عبد اللطيف بن علي فتح الله:

يَرْمِي قَنَابِرَ مِثْلَ الرَّعْدِ صَيْحَتُهَا ... أَوِ الصَّوَاعِقِ قَصْفًا وَهْيَ شِمْلِيلُ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ وَالْزَمْ حُدُودَهُ وَلَا تُؤْذِ[١] شَخْصًا بِاللِّسَانِ أَوِ اليَدِ

* * *

[هجو مَن يستنكر تجمع المسلمين واتحادهم]

[٥٧] وقلتُ يوم ٢٨/ ٦/ ١٣٨٦هـ الموافق ١٢/ ١٠/ ٦٦م، وقد سمعتُ في الإذاعة أن بعض حكام بعض البلاد الإسلامية زار الرئيس الشيوعي -تِيتُو-، وتحادث معه، وقال في البلاغ الذي أصدراه معًا بعد المفاوضات: (إنهما يستنكران كلَّ تكتُّلٍ؛ سواءٌ كان دينيًّا أم غير ديني)! والإسلام يأمره أنْ يزور المسلمين المضطهدين في يوغسلافيا -وعددهم مليونان- ويتفقد أحوالهم، ويتوسط عند تِيتُو في إزاحة عللهم، فإذا به يستنكر تجمُّع المسلمين واتحادهم وامتثالهم لأمر النبي ﷺ بعد أمر الله تعالى بالاعتصام بحبله، وهدم التفرق والتخاذل في غير ما آية وحديث [البحر البسيط]:

يَا عَائِبًا لِتَكَتُّلِ[٢] الهُدَاةِ عَلَى ظُلْمِ البُغَاةِ لَقَدْ أَسْرَفْتَ فِي الفَنَدِ

قَدْ قَالَ خَيْرُ الوَرَى وَهْوَ السِّرَاجُ لَنَا المُسْلِمُونَ يَدٌ قَدْ صَحَّ بِالسَّنَدِ

وَمَثَّلَ المُؤْمِنِينَ فِي تَعَاطُفِهِمْ وَفِي شُعُورِهِمُ بِالضُّرِّ بِالجَسَدِ

أَمَا قَرَأْتَ كِتَابَ اللهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ وَاحْذَرُوا مِنْ[٣] فِتْنَةِ البَدَدِ

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «تؤذي»! والتصحيح من (بو خبزة).

(٢) وضع (بو خبزة) خطًّا تحتها، وكتب في الهامش: (لاتّحادِ للهُداة)، والبيت موزون على النحو المذكور (لتكتل الهداة)، لكن بدخول (الخَبْن) على (فَاعِلُنْ) لتصبح (فَعِلُنْ)، و(مُسْتَفْعِلُنْ) لتصبح (مُتَفْعِلُنْ)، وهو زحاف سائغٌ مستحسنٌ، لا إشكال في دخوله على (حَشْوِ) هذا البحر، وكلُّ ما في الأمر أن عبارة (لاتّحادِ للهُداة) تخرج (الخَبْن) من نفس التفعيلتين وترجعهما كما كانتا، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٣) سقطت من «منحة الكبير المتعالي»، وأضافها (بو خبزة) بخط اليد.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[تهنئة بولد][1]

[٥٨] وقلتُ حين سمعتُ أن الأستاذ السيد عبد الكريم سكيرج[2] وُلِدَ له ولدٌ -واسم الولد: الحبيب- لمَّا كان بوجدة: فهنأتُهُ بهذه الأبيات، بعثتُها له من المشرية بتأريخ

---

(١) وقفنا على هذه الأبيات في (أصل خطي) تابع لنسخة «الديوان» الأصل، وفيه قبل ذكره الأبيات: «هذه أبيات للدكتور تقي الدين الهلالي؛ يُهنئ بها تلميذه عبد الكريم سكيرج بازدياد ولده الحبيب بوجدة، وقد بعث بها من المشرية في ١٨ رمضان عام ١٣٤٠: . . .».

(٢) وُلِدَ بفاس ليلة يوم الثلاثاء ١٥ ربيع الأول عام ١٣٢٢، ونشأ بها إلى أن انتقل لطنجة بصحبة والده، وتلقَّى بعض الدروس العربية والفرنسوية، وبرع في بعض الفنون الخطيَّة والتصويرية، وبعد انتقال والده للمحكمة العليا بالأعتاب الشريفة برباط الفتح تطوَّع بالخدمة في إدارة محافظة الأملاك العقارية بها مُصوِّرًا، كما كان تطوَّع كاتبًا بمكتب الإدارة الأهلية بوجدة.

وقد استدعاه سيادة رئيس التشريفات المولوية لكتب بعض الآيات بالخط الكوفي بمسجد باريس مع كتب بعض القصائد التي رسمت هناك بالخط المشرقي والأندلسي من إنشاء والده التي منها القصيدة الدائرة بصحنه مطلعها [البحر الكامل]:

مَتِّعْ لِحَاظَكَ فِي مَحَاسِنِ مَعْهَدِ ... يَسْبِي الْعُقُولَ بِحُسْنِهِ الْمُتَعَدِّدِ

هُوَ مَعْهَدٌ لَكِنَّهُ فِي زِينَةٍ ... وَفَخَامَةٍ فِي غَيْرِهِ لَمْ تُعْهَدِ

إلخ، مع الأبيات التي عن يمين الداخل لصحن المسجد، وهي [البحر الكامل]:

أَهْلاً بِكُمْ يَا زَائِرِينَ لِمَسْجِدٍ ... قَدْ فُتِّحَتْ أَبْوَابُهُ لِلْقَصَّدِ

هَذَا الْمَقَامُ بِهِ السَّعَادَةُ خَيَّمَتْ ... مَنْ حَلَّ فِيهِ يَحُلُّ أَرْفَعَ مَصْعَدِ

فِيهِ الْأَمَانِي وَالْمُنَى مَجْلُوَّةٌ ... مِثْلُ الْعَرُوسِ بَدَتْ بِأَجْمَلِ مَشْهَدِ

فَلْتَطْمَئِنَّ صُدُورُكُمْ بِوُرُودِكُمْ ... وَصُدُورِكُمْ فَلَكُمْ كَمَالُ السُّؤْدُدِ

ترجمته في «الأدب العربي في المغرب الأقصى».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

١٨ رمضان عام ١٣٤٠، وهذا نصها [البحر الطويل]:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا يُعَدُّ عَدِيدُهُ ... وَلَيْسَ يُنَادَى فِي البَهَاءِ وَلِيدُهُ

وَإِنِّي لَأَهْوَاكُمْ مَغِيبًا وَمَشْهَدًا ... وَأَهْوَى الَّذِي يَهْوَاكُمُ وَأُرِيدُهُ

وَيَحْنُو عَلَيْكُمْ جُلْجُلَانِي وَلَوْ غَدَا ... مُصَابًا بِأَوْصَابٍ تَكَادُ تُبِيدُهُ

فَبُورِكْتَ يَا عَبْدَ الكَرِيمِ وَأَشْرَقَتْ ... عَلَيْكَ شُمُوسُ العِلْمِ تُلْفَى تُفِيدُهُ

وَلَا غَرْوَ إِنْ أَنْجَبْتَ بِالوَلَدِ الَّذِي ... يَكُونُ حَلِيفًا لِلْفَخَارِ يُشِيدُهُ

وَسَمَّيْتُمُوهُ بِالحَبِيبِ تَفَاؤُلاً ... لِيَقْفُوَهُ حِلْمًا وَعِلْمًا يُجِيدُهُ[1]

وَلَا زِلْتَ تَرْقَى فِي ذُرَى الفَضْلِ وَالعُلَى ... إِلَى أَنْ يُرَى ذَا الدَّهْرَ أَنْتَ وَحِيدُهُ

(١) «لا شكَّ أن تسمية الولد جاءت من جدِّه أحمد الذي هو من غُلاة التجانيين، ومعلوم أن الحبيب اسمٌ لولد التجاني أو حفيده!». (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(حرف الراء)

[هجو القُرآنيين الذين ينكرون السنة النبوية][(١)]

[٥٩] وقلتُ في هجو مولوي عناية الله خان البنجابي حين عرض على الدكتور محمد نعيم الأنصاري كتابًا ألَّفه المَهْجُو المذكور، وهو رئيس الجماعة[(٢)] الذين ينكرون جميع أحاديث النبي ﷺ، ويزعمون أنَّ القرآن -وحده- يكفي لإقامة الدين بدون بيان النبي الرسول؛ فقرأت الكتاب، وانتقدتُه طويلاً، وقلتُ آخره هذه القصيدة، وكان ذلك في سنة ١٣٤٢هـ، (من الطويل)[(٣)]:

لَعَمْـرُكَ هَـذَا الـسِّفْرُ أَعْظَـمُ آيَـةٍ ... عَـلَى جَهْـلِ مُنْـشِيهِ، فَيَـا لَـهُ مِـنْ غُمْـرِ

لَأَفْعَمَـهُ بِـاللَّحْنِ وَالفُحْـشِ وَالْـخَنَا ... وَأَبْدَى الَّذِي قَدْ كَانَ يُـخْفِي مِنَ الـمَكْرِ

فَـإِنْ كَـانَ مَـجْنُونًا فَـإِنَّ جُنُونَـهُ ... عُقَامٌ عُضَالٌ مَا لَهُ عَوْضٌ[(٤)] مِنْ مُبْرِي

---

(١) ظفرتُ بهذه القصيدة في (دفتر خاص) للهلالي (ق ٨)، جاء في أولها: «وقلتُ في هجو مولوي عناية الله خان البنجابي، ٤٢ لكناو» وساقها، ثم أثبت عقبها كلمة (نقلت)؛ فكأنها أصل «للديوان»، والله أعلم.

(٢) انظر عنهم «القرآنيون وشبهاتهم حول السنة»، ولا ذكر فيه لعناية الله خان!

(٣) الهلالان زيادة من (بو خبزة).

(٤) وضع (بو خبزة) تحت (عوض) في الأصل خطًّا، لكنه لم يذكر تنبيهًا في الهامش كعادته، =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَمَا لَكَ وَالتَّفْسِيرَ يَا جَحْشُ فَانْطَلِقْ ... لِحَمْلِ أَثَاثٍ أَوْ فَكُنْ سَائِقَ الحُمُرِ

فَيَا ضَيْعَةَ القُرْآنِ فِي الهِنْدِ إِذْ غَدَا ... بِهِ تَلْعَبُ الأَغْمَارُ مِنْ غَيْرِ مَا نُكْرِ

وَيَا قِلَّةَ الأَنْصَارِ لِلدِّينِ إِذْ غَدَا ... وَقَدْ كَادَهُ الأَعْدَاءُ فِي كُلِّ مَا قُطْرِ

فَيَا أُمَّةَ البِنْجَابِ رِفْقًا بِدِينِنَا ... فَحَسْبُكُمُ مَا قَدْ أَتَيْتُمْ مِنَ الشَّرِّ

بَدَا فِيكُمُ الدَّجَّالُ بِالقَادَيَانِ مُذْ ... قَرِيبٍ فَكَادَ الدِّينَ بِالْمَكْرِ وَالْغَدْرِ

وَمَخْرَقُ فِي أَوْطَانِكُمْ قَبْلَ حِقْبَةٍ ... سَلِيمًا عَلَى العِلَّاتِ لَمْ يَلْقَ مِنْ زَجْرِ

وَمِنْكُمْ بَدَا قَوْمٌ كَمَا قِيلَ أَنْكَرُوا ... حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ذِي الفَتْحِ وَالنَّصْرِ

وَأَجْهَلُ أَهْلِ اللُّؤْمِ مَنْ قَامَ هَاذِيًا ... بِأَمْرٍ تسر[1] يَهْدِي إِلَى الفُحْشِ وَالنُّكْرِ

يُفَسِّرُ آيَاتِ القُرَانِ بِزَعْمِهِ ... وَلَيْسَ بِذِي فَسْرٍ وَلَكِنْ أَخُو فَشْرِ

فَلَا صَفْحَةٌ إِلَّا وَفِيهَا عَجَائِبٌ ... مِنَ اللَّحْنِ وَالفَحْشَاءِ وَالطَّعْنِ وَالكُفْرِ

وَقَدْ فَسَقَ الكَفَّارُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ ... فَحَرَّفَهُ عَمْدًا فَجُوزِيَ بِالشَّرِّ

أَفِيقُوا أَفِيقُوا أَهْلَ بِنْجَابَ وَاقْهَرُوا ... ذَوِي الطَّعْنِ وَالإِلْحَادِ أَيَّتُمَا قَهْرِ

أَضَلُّوا كَثِيرًا مِنْكُمُ فَتَدَارَكُوا الَّـ ... ـلَذِينَ بَقُوا كَيْ تُنْقِذُوهُمْ مِنَ الخُسْرِ

أَيَلْعَبُ بِالذِّكْرِ الحَكِيمِ عَمَايَةٌ ... وَأَنْتُمْ سُكُوتٌ تَنْظُرُونَ الَّذِي يَجْرِي

وإِنْ كان ثَمَّتْ إشكال؛ فالإشكال يزول بأنْ نقول: (عَوْضُ): ظرفٌ لاستغراق المستقبل مثل (أبدًا)، إلَّا أنه مختصٌّ بالنفيِّ؛ وعلى هذا يكون العجزُ صحيحًا؛ معنًى ووزنًا، والله الموفق. (أبو الفضل).

(١) كذا رسمُها في «منحة الكبير المتعالي» و«الدفتر الخاص»! وقد خطَّ (بو خبزة) تحتها خطًّا مشيرًا بذلك إلى أنَّ ثَمَّتَ إشكال هنا دون أن يثبتَ تعليقًا في الهامش كعادته، والعجز هكذا مكسور، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَلَـوْ كَـانَ مِـنْ أَهْـلِ العُلُـومِ لَـهَانَ مَـا ... أَتَـاهُ وَلَكِـنْ أَجْهَـلُ البِـيضِ وَالـحُمْرِ

لَقَـدْ خَـانَ خَـانٌ دِيـنَكُمْ فَتَنَبَّهُـوا ... لِـمَا قَـدْ أَتَـاهُ وَارْجُـمُوا الغُمْرَ بِالـصَّخْرِ

* * *

[في معنى شعر فارسي][1]

[٦٠] وكنتُ رأيتُ في «شرح التفتازاني» لـ«التلخيص»[2] ترجمة شعر فارسي يتضمن تشبيهًا استجاده، وهو:

(ألا تعجبوا من قِصَر شَعره ... فوجهه كالربيع وليل الربيع قصير)

أو نحو هذا؛ فعُنيتُ بنظمه شعرًا عربيًّا؛ فقلتُ [البحر المنسرح]:

لَا تَعْجَبُوا مِنْ قَصِيرٍ وَفْرَتِهِ ... فَوَجْهُهُ كَالرَّبِيعِ فِي زَهْرِهِ[3]

وَشَعْرُهُ لَيْلُهُ وَلَا عَجَبٌ ... عِنْدَ امْرِئٍ يَسْتَبِينُ فِي قَصْرِهِ

وقلتُ في المعنى نفسه [البحر الطويل]:

---

(١) رأيته بالحرف في «الدفتر الخاص» (ق ٢٦-٢٧) بالهلالي، دون قوله: «ثم بدا لي الآن. . .» إلخ، وكأنه نقله منه؛ لأنه أثبت في منتصف الصفحة (نقلت)، ومراده إلى «الديوان» إبان جمعه، ثم بدا له الزيادة المثبتة هنا.

(٢) (٤/ ١٤٠)، ونصُّ ما فيه: «وقد وقع في بعض أشعار العجم النهيُ عن التعجب مع التصريح بأداة التشبيه، وحاصله:

لَا تُعْجَبُوا مِنْ قِصرِ ذَوَائِبِهِ ... فَإِنَّهَا كَاللَّيْلِ وَوَجْهُهُ كَالرَّبِيعِ

والليل في الربيع مائل إلى القِصَرِ، وهذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى».

(٣) في (الدفتر الخاص): «شهره»، ثم أثبت فوقها: «زهره».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَظَبْيٌ قَصِيرُ الشَّعْرِ أَمَّا فَرُوعُهُ فَلَيْلٌ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَرَبِيعُ

ونظمتُهُ في بيتٍ مفردٍ؛ فقلتُ [البحر الطويل]:

وَظَبْيٌ قَصِيرُ الشَّعْرِ لَا غَرْوَ وَجْهُهُ رَبِيعٌ وَأَنَّ اللَّيْلَ فِيهِ قَصِيرُ[1]

ثم بدا لي الآن أنَّ هذا التشبيه -مع أنه مسروق- ليس بجيد!

أمَّا كونه مسروقًا؛ فهو من قول الشاعر[2] من شواهد «التلخيص» [البحر المنسرح]:

لَا تَعْجَبُوا مِنْ بِلَى غِلَالَتِهِ قَدْ زَرَّ أَزْرَارَهُ عَلَى القَمَرِ

والعربُ تزعم أن النوم تحت ضوء القمر يبلي الثياب، يريد الشاعر: لا تعجبوا من سرعة بلى قميصه؛ فإنَّ جسمه هو القمر، وإذا كان القمر يبلي الثياب -وهو في السماء-؛ فكيف بالثياب التي تلامسه، وهذا جميل جدًّا -لفظًا ومعنًى-.

أمَّا التشبيه الذي نقله التفتازاني عن الفارسية؛ فهو مأخوذ من هذا المعنى، ولم يحسن آخذه؛ لأن ليالي الربيع وأيامه -أي: نُهُره- معتدلة، لا طويلة ولا قصيرة، وإنما تقصر ليالي الصيف.

* * *

[الخليل الوفي][3]

[٦١] وقلتُ في الدورة في ٣ جمادى الثانية ١٣٤٥، بعد صلاة المغرب

---

(١) عجزه في (الدفتر الخاص): «ربيع كذا ليل الربيع قصير»، ثم وضع تحته المثبت.

(٢) هو أبو الحسن ابن طباطبا العلوي، انظر «معاهد التنصيص» (٢/ ١٢٩).

(٣) الأبيات في (الدفتر الخاص) بالهلالي (ق ٦٨-٦٩)، وقبلها: «وقلتُ مبدِّلاً البيتين المشهورين بما يناسب المقام، الدورة ٣ جمادى الثانية ١٣٤٥هـ بعد المغرب، . . .» وساقها.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[البحر المتقارب]:

يَقُولُونَ إِنَّ الخَلِيلَ الوَفِي ... كَعَنْقَاءَ يُسْمَعُ لَا يُبْصَرُ

وَكُنْتُ أُصَدِّقُهُمْ حِقْبَةً ... إِلَى أَنْ رَأَيْتُ الَّذِي أَنْكَرُوا

وَلَوْ شَاهَدُوا مَا شَهِدْتُ دَرَوْا ... وُجُودَ الْمُصَافِي وَلَمْ يَمْتَرُوا

وَمَنْ يَرَ وَجْهَ أَبِي يُوسُفٍ ... يَرَى حُسْنَهُ زَانَهُ الْمَخْبَرُ

وَكَمْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ شَانَهُ ... فِعَالٌ لَدَى النَّقْدِ تُسْتَنْكَرُ

أَلَا إِنَّمَا مُصْطَفَى مُصْطَفًى ... مِنَ النُّبَلَا مِثْلُهُ يَنْدُرُ

وَلَوْ سِرْتَ فِي مَنْهَجِ الشُّعَرَا ... لَقُلْتُ نَظِيرُهُ لَا يُنْظَرُ

وَسِيمُ المُحَيَّا كَرِيمٌ حَلِيمٌ ... أَبِيٌّ عَلَى الضَّيْمِ لَا يَصْبِرُ

كَرِيمُ الفِعَالِ فَصِيحُ المَقَا ... لِ أَلْفَاظُهُ دُرَرٌ تُنْثَرُ

بَشُوشٌ مَجَالِسُهُ رَوْضَةٌ ... أَزَاهِيرُهَا عَرْفُهَا يَنْشَرُ

ضَحُوكٌ أَنِيسٌ فَوَجْهُ الَّذِي ... يُجَالِسُهُ أَبَدًا مُسْفِرُ

فَلَيْسَ يَحُومُ غَمَامُ الغُمُو ... مِ حَوْلَ مَكَانٍ بِهِ يَحْضُرُ

صَدُوقُ الوُعُودِ[1] وَفِيُّ العُهُودِ ... بِدَهْرٍ بِهِ الصِّدْقُ يُسْتَنْكَرُ[2]

وَشَيْخٌ جَلِيلٌ بِشَرْخِ الشَّبَا ... بِ قُدَّامَهُ العُظَمَا تَصْغُرُ

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «الوعد»! والتصحيح من (الدفتر الخاص)، وكذا هي مثبتة بخطّ (بو خبزة) على «الديوان».

(٢) في (الدفتر الخاص): «. . . الصدق لا يُشْكَرُ».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَقُـورٌ مَتَـى يَغْـشَ مَجْلِـسَهُ ... ذَوُو الطَّـيْشِ مِـنْ هَيْبَـةٍ يَـذْعَرُوا

نَزِيـهُ الـجَنَانِ نَزِيـهُ اللِّـسَانِ ... عَنِ الفُحْشِ فِي النُّطْقِ لَا يُـهْجِرُ

مُلِـينُ الـجَنَابِ فَـلَا صَـاحِبًا ... يَلُـومُ وَلَا خَادِمًـا يَنْهَـرُ[1]

حَـسِيبٌ مَكَـارِمُ آبَـائِهِ ... كَـشَمْسِ الظَّهِـيرَةِ[2] أَوْ أَشْـهَرُ

تَسَلْسَلَ مَـجْدُهُمُ مِـنْ قَـدِيمٍ ... يُوَرِّثُـهُ الأَكْـبَرَ الأَكْـبَرُ

وَكَـمْ مِـنْ فَتًـى صَـدَّهُ مَالُـهُ ... عَـنِ العِلْـمِ فَهْـوَ لَـهُ يَـهْجُرُ

بِـمَالٍ قَـدِ امْـتَلأَتْ يَـدُهُ ... وَمِـنْ أَدَبٍ قَلْبُـهُ مُقْفِـرُ

يَظُـنُّ الغَبِـيُّ الثَّـرَاءَ غِنًـى ... بِـدُونِ العُلُـومِ وَلَا يَـشْعُرُ

وَمَـا لَـذَّةُ الـمَالِ مِـنْ دُونِ عِلْـمٍ ... وَدِيـنٍ عَـنِ الـرِّجْسِ قَـدْ يَزْجُـرُ

وَقَـدْ جُـمِعَتْ لِأَبِـي يُوسُـفٍ ... وَجَامِعُهَـا فِـي الـوَرَى يَنْـزُرُ

وَتِلْـكَ الـسَّعَادَةُ لَا بَرِحَـتْ ... لَدَيْـهِ تَـمُدُّ وَلَا تَـجْزُرُ

فَـأَيُّ فَخَـارٍ يُمَاثِـلُ مَـا ... حَوَى مُـصْطَفَى الـمَاجِدُ الأَطْهَرُ

وَمَـنْ كَـانَ يَكْـذِبُ فِـي مَدْحِـهِ ... فَـصِدْقُ مَـدِيحِيَ لَا يُنْكَـرُ

تَرَكْـتُ القَـرِيضَ زَمَانًـا إِلَى أَنْ ... غَـدَا الـشِّعْرُ مِـنْ سَـاحَتِي يَنْفِـرُ

وَلَـوْ صِرْتُ أَحْـصَرَ مِـنْ بَاقِـلٍ ... لَأَنْطَقَنِـي بِـرُّهُ الأَوْفَـرُ

---

(١) هذا آخر بيت موجود في (الدفتر الخاص) (ق ٦٩)، ومصورة الورقتين (٧٠، ٧١) ناقصة،ولعل بقية القصيدة فيها، والله أعلم.

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «الضحية»، والتصحيح من (بو خبزة) في الهامش.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَبَـا يُوسُـفٍ جِئْـتُ مُعْتَـذِرًا ... إِلَيْـكَ وَمِثْلُـكَ مَـنْ يَعْـذِرُ

تَـجِيشُ المَعَانِي بِصَدْرِي وَلَكِنْ ... لِـسَانِيَ عَـنْ ذِكْرِهَـا يَقْـصُرُ

وَلَـوْ كَـانَ يُغْنِـي امْـرِأٌ عَـنْ ثَنَاءٍ ... لَأَغْنَـاكَ عَنْـهُ شَـذًا يَنْـشَرُ

شَـذَا الـمَكْرُمَاتِ الَّتِـي لَـمْ تَـزَلْ ... لَـدَيْكَ تَفِـيضُ بِـهَا أَبْحُـرُ

فَـلَا زِلْـتَ لِلدِّينِ حِـصْنًا حَـصِينًا ... لِـسُنَّةِ خَـيْرِ الـوَرَى تَنْـصُرُ

إِذَا خَـذَلَ الـرُّعْنُ سُـنَّتَهُ ... فَإِنَّـكَ مِـنْ دُونِـهَا قَـسْوَرُ

تُـجَاهِدُ فِي اللهِ حَـقَّ الـجِهَادِ[1] ... وَتَغْـضَبُ إِمَّـا[2] بَـدَا مُنْكَـرُ

وَلَا زِلْـتَ تَبْنِـي قُـصُورَ العُـلَا ... وَبَـدْرُكَ فِـي أُفْقِهَـا يُزْهِـرُ

* * *

[فيمن أفرطت زوجته في إهانته][3]

[٦٢] وقلتُ فيمَن أفرطَتْ زوجتُه في إهانته؛ فاحتملها، في ٢٨ صفر ١٣٤٥هـ [البحر المجتث]:

تَعْـسًا لَـهَا مِـنْ حَيَـاةٍ ... تَكُـونُ فِيهَـا أَسِـيرَا

لَـوْ تَـحْتَ أَسْرِ عَـدُوٍّ ... لَكَـانَ ذَاكَ يَـسِيرَا

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «الجهاده»! والتصحيح من (بو خبزة).

(٢) كذا في «منحة الكبير المتعالي»! ولعلها (لمَّا)، أو أن الهلاليَّ أراد أنْ يقول: (إِذْ مَا)، والله أعلم.

(٣) الأبيات في (الدفتر الخاص) (ق ١٢٨) للهلالي، وقبلها: «٢٨ صفر ١٣٤٥هـ قلت فيما اقتضى ذلك»، وبجانبها: «نقلت»؛ أي: إلى «الديوان».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

لَكِـــنَّمَا تَـــحْتَ زَوْجٍ قَـــدْ أَرْهَقَتْـــكَ عَـــسِيرَا
قَـــدْ فَـــضَّلَ اللهُ نَـــصًّا عَـــلَى النِّـــسَاءِ الـــذُّكُورَا
وَأَنْـــتَ لَـــوْ صِرْتَ مَعْهَـــا سِـــوَى لَكَـــانَ كَثِـــيرَا
مِنْ فَوْقِ ظَهْرِكَ صَارَتْ وَكَلَّفَتْـــكَ المَـــسِيرَا
وَحَـــمَّلَتْكَ حُـــمُولاً بِالثِّقْـــلِ تُعْـــيِ البَعِـــيرَا
وَجَلَّلَتْـــكَ هَوَانًـــا عَلَيْـــكَ كَـــانَ كَبِـــيرَا
وَكُنْـــتَ شَـــهْمًا عَزِيـــزًا فَـــصِرْتَ نَـــذْلاً حَقِـــيرَا
وَكُنْـــتَ بَـــرًّا كَبِـــيرًا فَـــصِرْتَ هِـــرًّا صَـــغِيرَا
وَصِرْتَ قَفْـــرًا يَبَابًـــا وَكُنْـــتَ بَـــحْرًا غَزِيـــرَا
وَكُنْـــتَ حَيًّـــا صَـــحِيحًا فَـــصِرْتَ مَيْتًـــا كَـــسِيرَا
نِكَاحُهَـــا كَـــانَ[1] شُـــؤْمًا وَيَوْمُهَـــا قَمْطَرِيـــرَا
لِـــمَرْأَةٍ صِرْتَ عَبْـــدًا مُـــذَلَّلاً مَقْهُـــورَا
لِأَمْرِهَـــا صِرْتَ طَوْعًـــا وَكُنْـــتَ تَعْـــصِي الأُمُـــورَا[2]

* * *

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «كنان»! والتصحيح من (بو خبزة).

(٢) كذا في «منحة الكبير المتعالي»، وكتب عندها (بو خبزة) في الهامش: «الأميرا».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[عتاب بين الشيب والشاب][(١)]

[٦٣] وقلتُ في الشيب في ٨ محرم ١٣٤٥هـ [البحر الوافر]:

أَرَى ضَبُعَ المَشِيبِ طَغَى وَجَارَا ... وَصَيَّرَ هَامَتِي السَّوْدَا وِجَارَا[(٢)]

طَلَائِعُهُ بَدَتْ وَأَنَا ابْنُ عِشْرِيْـ ... ـنَ فِي صُدْغَيَّ تَنْتَشِرُ انْتِشَارَا

كَأَنَّ الشَّيْبَ جَيْشٌ مِنْ فَرَنْجٍ ... عَلَى السُّودَانِ عُدْوَانًا أَغَارَا

أَوِ الفَجْرُ المُبِينُ بَدَا مَهِيبًا ... بِلَيْلٍ فَاخْتَفَى مِنْهُ وَطَارَا

وَلَمَّا ابْيَضَّ فَوْدِي اسْوَدَّ قَلْبِي ... وَوَصْلُ الغَانِيَاتِ غَدَا ازْوِرَارَا[(٣)]

فَإِنَّ سَوَادَ رَأْسِي حَلَّ قَلْبِي ... فَجَلَّلَهُ مِنَ الأَحْزَانِ قَارَا[(٤)]

مَتَى أَخْبَرْتُ إِنْسَانًا بِسِنِّي ... وَأَبْصَرَ جَانِبَيْ رَأْسِي تَمَارَى[(٥)]

فَقُلْتُ لَهُ -لَحَاكَ اللهُ- مَهْلاً ... لَقَدْ قَارَفْتَ آثَامًا وَعَارَا

وَأَثْقَلَ مِنْكَ لَمْ أَرَ قَطُّ ضَيْفًا ... بِثَوبِ[(٦)] الزُّورِ وَالبُهْتَانِ زَارَا

---

(١) نشرت في مجلة «الضياء» الهندية، شعبان ١٣٥١هـ، (ص ٢٧-٢٨)، وما بين المعقوفين منها، ثم رأيتُها في «الدفتر الخاص» (ق ١٢٢) للهلالي، وأمامها: «ليلة ٨ محرم ١٣٤٥هـ)»، وفي آخرها: «نقل»، وهي بالعنوان المزبور.

(٢) «الوَجْرُ: الجرف حُفْرَةُ السيل من الوادي»؛ قاله الفيروزآبادي في «القاموس المحيط» (٦٣٢).

(٣) في «الدفتر الخاص»: «امرارا»، ثم ضرب عليها، ورسم المثبت.

(٤) في مجلة «الضياء»: «فارا»!

(٥) في «منحة الكبير المتعالي»: «تمارا»، والتصحيح من (بو خبزة).

(٦) في مجلة «الضياء»: «يثوب».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

إِذَا مَـا زُرْتَ أَشْـيَاخًا بِحَـقٍّ ... فَـزَوْرُكَ لِلشَّبَابِ يُـرَى شَـنَارَا

تُكَفِّـنُ هَـامَتِي مِـنْ قَبْـلِ مَـوْتٍ ... وَتَـسْلُبُنِي لَـدَى الغِيـدِ اعْتِبَـارَا[1]

فَأَمَّـا فِـي الكِبَـارِ تُـرَى وَقَـارًا ... فَأَنْـتَ عَـلَى الصِّغَارِ تُرَى صَغَارَا

سَـوَادُ الـشَّعْرِ إِنْـسَانٌ لِعَـيْنِ الـشَّـ ... ـشَبَابِ يُـرَى لَـهُ أَبَـدًا شِـعَارَا

إِذَا أَعْمَـى الـشَّبَابَ بَيَـاضُ شَـيْبٍ ... فَسَلِّ الـقَلْبَ عَـنْ وَصْـلِ العَـذَارَى[2]

وَإِنْ أَعْطَـيْنَ أَهْـلَ الـشَّيْبِ عَهْـدًا ... فَـمَا أَعْطَيْنَـهُ إِلَّا اضْـطِرَارَا

فَـإِنْ تَغْـرُرْكَ أَقْـوَالٌ عِـذَابٌ ... فَمُـرُّ الفِعْـلِ يَعْقُبُهَـا مِـرَارَا[3]

إِذَا مَـا شِـبْتَ أَوْ صَـفِرَتْ وِطَـابٌ[4] ... تَـرَى حُـبَّ الحِـسَانِ غَـدَا نِفَـارَا

وَكُـلُّ بَـشَاشَةٍ تَغْـدُو عُبُوسًـا ... وَتَطْوِيـلُ الـحَدِيثِ يُـرَى اخْتِـصَارَا

عَـدِمْتُكَ صَـاحِبًا مَـا حَـلَّ رَأْسَ امْـ ... ـرِئٍ إِلَّا وَأَوْرَدَهُ الخَـسَارَا

فَهَـلْ أَوْلَيْـتَ شَـيْخًا غَـيْرَ سُـقْمٍ ... وَأَوْلَيْـتَ الفَتَـى إِلَّا احْتِقَـارَا

فَيَـا بُومًـا يَـصِيحُ بِكُـلِّ شُـؤْمٍ ... وَلَا يَبْغِـي سِـوَى الـخَرِبَاتِ دَارَا

نَـذِيرُ البُـؤْسِ وَالأَحْـزَانِ طُـرًّا ... فَلَـمْ تَـزِدِ الـوَرَى إِلَّا تَبَـارَا

---

(١) في مجلة «الضياء» و«الدفتر الخاص»: «الوقارا».

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «العذارا»، والتصحيح من (بو خبزة).

(٣) في مجلة «الضياء»: «تَجِدْ مِنْ بَعْدُ أَفْعَالاً مِرَارًا»، وهكذا في «الدفتر الخاص»، ثم ضرب عليه ورسم المثبت.

(٤) أي: مات أو قُتِل؛ انظر «القاموس المحيط» (١٨١ - مادة الوطب).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَلَـمَّا صَدَّ عَنْ شَكْوِي[١] وَأَبْدَى ... جَفَـاءً لَـمْ أُطِـقْ مَعَـهُ اصْـطِبَارَا

طَعَنْـتُ القَلْـبَ مِنْـهُ بَـسُمْرٍ صِـبْغٍ ... فَبَعْـدَ تَوَغُّـدٍ عَنِّـي تَـوَارَى[٢]

بَـدَا لِـي ضَـاحِكًا مِـنْ بَعْـدِ سَـبْعٍ ... فَقُلْـتُ لَـهُ لَـكَ الـوَيْلَاتُ جَـارَا

فَقَهْقَـهَ سَـاخِرًا مِنِّـي وَأَبْـدَى ... مَقَالَـةَ فَـاتِحٍ حَـازَ انْتِـصَارَا

دَعِ الثَّـوْرَاتِ وَالأَحْـلَامَ تَـسْلَمْ ... أَبِـي تَغْـتَرُّ يَـا هَـذَا اغْـتِرَارَا

لَقَـدْ أَسْرَفْـتَ فِـي هَجْـوِي اجْـتِرَاءً ... وَعِـصْيَانًا وَلَـمْ تَـرْعَ الجِـوَارَا

سَـلَلْتَ عَلَـيَّ سَـيْفًا مِـنْ حَـشِيشٍ ... وَجِئْـتَ إِلَـيَّ تَـخْتَالُ افْتِخَـارَا

فَيَا لَكَ جَاهِلاً لِلْحَرْبِ[٣] يَسْعَى ... وَلَـمْ يُحْسِنْ[٤] مَكَايِدَهَا اخْتِبَارَا

تُقَـدِّمُ لِلَّظَـى أَضْـغَاثَ قَـتٍّ[٥] ... وَتَأْمَـلُ أَنْ تَنَـالَ بِهَـا اقْتِـدَارَا[٦]

---

(١) في مجلة «الضياء»: «شكوَى».

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «توارا»، والتصحيح من (بو خبزة).

(٣) في «منحة الكبير المتعالي»: «بالحرب».

(٤) في مجلة «الضياء» و«الدفتر الخاص»: «يقتل»! ثم وجدتُه في أسفل القصيدة قد غيَّره على هذا النحو:

فيـا لـك جـاهلاً لحـرب يـسعى ... ولم يحـسن مكايـدها اختبـارا

(٥) القَتّ: نَمُّ الحديث، والإِسْفِسْتُ -الفصفصة؛ أي: الرطبة من علف الدواب-، أو يابسه، والكذب، واتِّباعُك الرجلَ سِرًّا لتعلم ما يريد، وشَمُّ الرَّاعي بولَ البعير المهيوم؛ كذا في «القاموس المحيط» (٢٠١-٢٠٢/ مادة القَتّ).

(٦) في مجلة «الضياء» و(الدفتر الخاص): «انتصارا»، هذا البيت والذي قبله جاءا في مجلة «الضياء» بعد قوله الآتي: «وتزعم أن فتحي كان ظلمًا...».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَلَـمَّا[1] عَايَنَتْ عَيْنَاكَ جَيْشِي ... وَنَارَ مَدَافِعِي تُبْدِي اسْتِعَارَا

وَبَانَ لَكَ اغْتِرَارُكَ بِالأَمَانِي ... نَكَصْتَ وَطِرْتَ لَا تَلْوِي فِرَارَا

وَتَزْعُمُ أَنَّ فَتْحِي كَانَ ظُلْمًا ... وَأَنِّي جِئْتُ آثَامًا وَعَارَا

لِإِصْلَاحٍ حَلَلْتُ رُؤُوسَ قَوْمٍ ... طَغَوْا وَبَغَوْا وَلَمْ[2] يَرْجُوا وَقَارَا

فَجِئْتُهُمُ رَسُولَ هُدًى وَيُمْنٍ ... أُذَكِّرُهُمْ[3] وَأُنْذِرُهُمْ بَوَارَا

وَقَالُوا قَدْ تَطَيَّرْنَا بِشَيْبٍ ... وَطَائِرُهُمْ يُرَى مَعَهُمْ جِهَارَا

أَتَيْتُهُمُ لَوِ اعْتَبَرُوا بِرُشْدٍ ... وَنُورٍ صَيَّرَ الظَّلْمَا نَهَارَا

كَأَنَّهُمُ خَفَافِيشٌ ضِعَافٌ ... رَفَعْتُ لَهُمْ عَنِ الشَّمْسِ السِّتَارَا

* * *

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي» ومطبوع «الضياء»: «وكما»، ولعله خطأٌ مطبعيٌّ؛ لأنَّ المعنى والوزن لا يستقيمان، وما أثبتُّهُ أصوب معنًى ووزنًا، وأقرب إلى رسم (وكما)، والله الموفق. (أبو الفضل).

قال أبو عبيدة: ولمَّا وقفتُ على «الدفتر الخاص» بالهلالي؛ وجدتُها على الجادة (ولما)، وقد وضع الهلالي فوقها إشارة إلحاق، وأثبتَ البيتين السابقين؛ فظهرت كأنها (وكما)، وهكذا -للأسف- أُثبتت في «منحة الكبير المتعالي» ومجلة «الضياء» إبَّان مرض الشيخ وضعف بصره، وهذا من فوائد الوقوف على «الدفتر الخاص» للهلالي الذي أثبت فيه كثيرًا من شعره، وجعله -فيما بعد- أصلاً لـ«ديوانه» هذا، والله الموفق.

(٢) في مطبوع «الضياء»: «لم» دون (الواو)!

(٣) في (الدفتر الخاص): «أعلمهم»، ثم ضرب عليها، ورسم المثبت.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[على ظهر الفُلْك][1]

(١) وجدتُ القصيدة بطولها في مقالة منشورة في جريدة «الأخبار» التطوانية، السنة الأولى، العدد (٢٣٧)، يوم الثلاثاء سنة ١٣٦٣هـ - ١٨ يناير ١٩٤٤م، وهي بعنوان (محادثة أدبية بين أديب المغرب أحمد بن المأمون البلغيثي والدكتور تقي الدين الهلالي) (الحلقة الثالثة).

وذكر في (الحلقة الأولى) من المقالة المذكورة سبب إنشاده لها، قال:

«الشيخ سيدي أحمد بن المأمون البلغيثي علم من أعلام الأدب في القرن الرابع عشر، وهو عند أدباء المغرب من الشهرة بحيث لا يحتاج إلى تعريف، جمعتني الأقدار معه في باخرة مباخرة بين السويس وجدة سنة ١٣٤٥هـ؛ فلما سألني وعرف نسبي سألني أن أملي عليه ترجمتي، وقال لي: إني خرجت في هذه الرحلة المباركة من المغرب قاصدًا أترجم لكل من لقيته من العلماء والأدباء فيها.

فقلتُ له: يا سيدي أنا لست من العلماء ولا من الأدباء.

فقال لي: هذا ليس إليك؛ أخبرني بمولدك وطلبك للعلم ورحلتك؛ فما وسعني إلَّا الامتثال، فأخرج دفترًا كبيرًا وأخذ يكتب وأنا أملي عليه حتى فرغ مما يريده، ثم قال لي: هل قلتَ شيئًا من الشعر؟

فقلتُ: أما الشعر؛ فلستُ من أهله، ولكني نظمت شيئًا.

فقال لي: أنشدني ما قلتَ وأنا أحكم عليه بلا محاباة، وأخبرك أشعر هو أم نظم فقط؛ فأنشدته قصيدةً من نظمي كنتُ أحفظها؛ فلما [أنشدته إياها] قال لي الشيخ: صدقتَ هذا نظم وليس بشعر؛ فكانت صدمةً صدمني بها تصريحًا وعلانية بدون أدنى مجاملة؛ فأخجلني أمام الحاضرين، وكنتُ قد نسيتُ طباع شيوخ المغرب وما عندهم من عدم التكلف والصك على الوجه بخشونة يصحبها حسن نية، وسلامة طوية غالبًا؛ لأني كنتُ قد أقمتُ في الشرق بضع سنين.

والآن قبل أن أكتب هنا القصيدة التي حكم عليها أديب المغرب وأطرحها بين يدي أُدبائنا لينظروا في حكم شيخ الأدب؛ أيَقْبَلُ نقضًا فأطمع في الاستئناف أم هو قضاء مبرم لا يقبل نقضًا ولا إبطالاً؟!

قبل أن أنشدكموها أرى من المستطرف أن أخبركم بسبب نظمها؛ فأقول:

كنتُ في سفينة فرنسية، ركبتها من مرسيلية إلى بيروت سنة ١٣٤٠، وكان في تلك الباخرة طائفة من العرب راجعين إلى بلادهم الشامية من أميركا وأوربة؛ فلما وقفتُ على سطح الباخرة حذو شاطيء =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[٦٤] وقلتُ في مَرْسلية لما استوينا على ظهر الفُلك البيتين الأولين من هذه القصيدة، ثم أكملتُها في عرض البحر في اليوم التالي، وذلك أني كنتُ واقفًا على سطح الباخرة؛ فَدَنَا مني رجلٌ لما رأى كتابًا عربيًّا في يدي، فقال لي: ما هذا الكتاب؟ قلتُ: «ديوان أبي الطيب المتنبي»، فقال لي: هل فيه شعر عربي؟ قلتُ: كله شعر عربي، فقال: إني ذهبتُ صغيرًا إلى أمريكا من لبنان، وقد مضى عليَّ فيها عشرون سنةً، ولم أسمع شعرًا عربيًّا؛ فأرجو من فضلك أَنْ تُسمعني شيئًا من الشعر العربي.

فقلتُ: نعم! ونعمة عين!

مرسيلية [أنشدت] أقول:

سلام من الله السلام على البحر ... سلام على الفلك الذي فوقه يجري

ركبناه من مرسيلية في عشية ... وروم وعربان عليه بلا حصر

وفي غد ذلك اليوم كانت السفينة ماخرة في عرض بحر الروم المسمى بالبحر الأبيض، جبل سابح، وكانت السماء صحوًا، والبحر [هادئ]، والطير صافات تسبح الله بمختلف لغاتها، وتارة تسبح في اليم، وأخرى في الجو؛ فكان منظرًا جميلاً.

حدثت لنا مشكلة مع طهاة الباخرة كانت باعثًا على الزيادة على البيتين المتقدمين، وحدثت لي مناظرة مع شاب عربي من نصارى الشام كانت سببًا في إتمام القصيدة، وما زالت المشاكل والمناظرات من أسباب قرض الشعر، العفو! لا يجوز لي أن أقول: (قرض الشعر)؛ لأن أديب المغرب حكم عليه أنه نظم فقط؛ يعني: كالألفية، وابن عاشر، والعاصمية، وما أشبه ذلك.

أما الحادثة الأولى؛ فكان معي ثلاثة من مشايخ شنقيط، كنتُ أقوم بقضاء حاجتهم من الجزائر إلى بيروت أداءً لواجب علمهم وسنهم، وكانوا متوجهين إلى الحج، ولم نرَ أحدًا حج في تلك السنة من الجزائر؛ لأن الفرنسيين كانوا يتشددون في إعطاء الإذن بالسفر إلى الحج في تلك الأوقات، فبعد أن أخرجنا لهم تصريحًا من وهران وسافروا معي إلى بيروت، وكانت عادة الطباخين الفرنسيين في البواخر أن يدفع لهم المسافرون (البخشيش)، ومَن لم يدفعه يكيدوا له كيدًا؛ فقلتُ للمشايخ: هلموا نجمع لهم ٢٠ فرانكًا لنحصل على طعامنا بلا وجع رأس؛ فلم يرضوا، وقالوا: الله (يحرك بياتهم) -يعنون: الله يحرق آباءهم- نحن اشترينا أوراق السفر مع الطعام في مرسلية. . .» إلخ كلامه.

فقال لي: إن لي رفقة أريد أَنْ يُشاركوني؛ فهل ترافقني إليهم؟ قلتُ: نعم.

فذهب بي إلى الدرجة الأولى، فوجدتُ شبَّانًا لبنانيين يظهر عليهم أثر النعمة والثروة بخواتم الذهب، ومناظره، وفاخر الثياب، وكانت ثيابي أنا تدل على الفقر؛ كسوة رخيصة اشتريتُها في مَرْسليا.

فأخبرهم صاحبُهم أني أحسن إنشاد الشعر، فقال لي أحدهم: أنت من اليمن؟ فقلتُ: لا، بل من المغرب، فقال لي: أتحسن إنشاد الشعر؟ فقلتُ: وإنشاءه أيضًا، فقال لي: عجيب! -وأطال مدَّها- أنشدني ولو بيتًا واحدًا مما قلتَه!

فأخذتُ أُفكر؛ فقال لي: قلتَ شعرًا كثيرًا ولا تجد منه ولا بيتًا واحدًا!

فقلتُ: على رسلكَ؛ سأنشدك بيتين قلتُهما في هذه السفينة أمس عند استوائنا عليها؛ فقال لي: قُلْ!

فقلتُ [البحر الطويل]:

سَلَامٌ مِنَ اللهِ السَّلَامِ عَلَى البَحْرِ ... سَلَامٌ عَلَى الفُلْكِ الَّذِي فَوْقَهُ يَجْرِي

رَكِبْنَاهُ مِنْ مَرْسِلْيَةٍ فِي عَشِيَّةٍ ... وَرُومٌ وَعُرْبَانٌ عَلَيْهِ بِلَا حَصْرِ

فقال لي: قولك: (مرسليةٍ) خطأٌ! لأنه اسم عجمي ممنوع من الصرف!

فقلتُ: إِنْ كنتَ تعرف النحو؛ فلا بُدَّ أَنْ تعرف أن للشاعر أَنْ يصرف ما لا ينصرف!

فقال لي: ذلك في الأسماء العربية أو العجمية غير الأوربية، أمَّا فيها فلا يجوز.

فقلتُ: قد حكمتَ على نفسك! اعترفتَ بأن للشاعر أَنْ يصرف ما لا ينصرف من الأسماء العربية والعجمية، ثم استثنيت الأوربية منها؛ فعليك الدليل!

فقال: أمهلني!

فقلتُ: أنا لا أستعجلك كما استعجلتني! بل أمهلك ما شئتَ؛ فطال تفكيره،

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وأصحابه ينظرون إليه بتشفٍّ وازدراء، فلما طال سكوته أخذوا يتندرون به، ويقولون له: ما حملك على ابتداء المناظرة مع هذا الشاب المغربي؟! هلَّا تأنيتَ؛ ففي التأني السلامة، وفي العجلة الندامة!

فقلتُ له: إن قواعد المناظرة تقضي عليك بإقامة الدليل على ما ادَّعيتَه، ولكني أتبرع لك بإقامة الدليل على خطأ ما ادعيتَه، وأشرتُ بأصبعي إلى «ديوان المتنبي»، وقلتُ: قال أبو الطيب في هذا الكتاب [البحر الطويل]:

وَكَـرَّتْ فَمَـرَّتْ فِـي دِمَـاءِ مَلَطْيَـةٍ ... مَلَطْيَـــةُ أُمٌّ لِلْبَنِيـــنِ ثَكُـــولُ[1]

فأنتَ ترى المتنبي صرف لفظ (ملطية) وهو من بلاد الروم، ومنعه من الصرف في بيت واحد، وحينئذٍ انهال عليه أصحابه باللوم تارة أُخرى، واعترفوا لي بما ادعيتُ من إحسان الإنشاد والإنشاء!

فانصرفتُ من عندهم، وأكملتُ القصيدةَ، وذكرتُ فيها هذه القصة، ثم أطلعتُهم عليها في غَدِ ذلك اليوم، وهذه بقيتها:

وَلَـمَّا اسْـتَوَيْنَا فَوْقَـهُ صِرْتُ قَـائِلاً ... أَعُـوذُ بِـرَبِّ النَّاسِ مِـنْ كُـرَبِ البَـحْرِ

بِـهِ مَطْـبَخٌ فِيـهِ ذَوُو الطَّـبْخِ مُثَّـلٌ ... لَتَقْـسِيمِ أَنْـوَاعِ الطَّعَـامِ عَـلَى الـسُّفْرِ

وَلَـمَّا رَأَيْنَـا مِـنْ ذَكَاتِـهِمُ الَّـذِي ... بِمِنْهَاجِنَا الجُمْهُورُ فِيهِ عَلَى الحَظْرِ

رَضِـينَا بِأَخْـذِ الـخُبْزِ لَا غَـيْرِ مِـنْهُمُ ... لَنَأْكُلَـهُ بَـحْتًا وَنَنْجُـو مِـنَ الـوِزْرِ

---

(١) «شرح ديوان المتنبي» للواحدي (٢/ ٥١٨)، قال أبو الفضل: «ملطية: بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء، والعامة تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء، هي من بناء الإسكندر، وجامعها من بناء الصحابة؛ بلدة من بلاد الروم مشهورة»؛ «معجم البلدان» (٥/ ١٩٢)، والضبط الذي أثبتناه هو الصحيح والصواب وزنًا، والله الموفق.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَلَـمَّا ذَهَبْنَـا نَأْخُـذُ الـخُبْزَ مِـنْهُمُ ... غَـدَا كُـلُّ طَـاهٍ نَـاظِرًا مَنْظَـرَ الـشَّزْرِ

وَقَـالُوا لَنَـا هَـاتُوا الـدَّرَاهِمَ ضِـلَّةً ... وَمَكْـرًا وَمَـا زَالَ الطُّهَـاةُ ذَوِي مَكْـرِ

فَأَلْـجَأَنَا اسْـتِكْبَارُهُمْ وَعُتُـوُّهُمْ ... لِإِتْيَـانِ قَاضِـيهِمْ لِـيَحْكُمَ فِـي الأَمْـرِ

وَصَـلْنَا إِلَيْـهِ بَعْـدَ كُـلِّ مَـشَقَّةٍ ... فَـأَلْزَمَهُمْ إِعْطَاءَنَـا الـخُبْزَ بِالقَـسْرِ

وَيَوْمًا بِظَهْرِ الفُلْكِ قَدْ كُنْتُ وَاقِفًا ... بُعَيْدَ صَلَاةِ العَصْرِ أَنْظُرُ فِـي سِفْرِ

دَنَـا رَجُـلٌ مِنِّـي وَقَـالَ مُـخَاطِبًا ... أَعِنْـدَكَ سِـفْرٌ فِيـهِ شَيْءٌ مِـنَ الـشِّعْرِ

فَقُلْـتُ نَعَـمْ عِنْـدِي كِتَـابٌ مُهَـذَّبٌ ... عَـنِ الـمُتَنَبِّي قَـدْ رَوَاهُ أُولُـوا الـخِبْرِ

فَلَـمَّا رَآهُ قَـالَ هَـلْ أَنْـتَ مُنْـشِدٌ ... لِصَحْبِيَ مِنْهُ مَا يُرَى شَارِحَ الصَّدْرِ

فَأَسْـعَفْتُهُ بِالمَـشْيِ نَحْـوَ صِـحَابِهِ ... وَأَنْـشَدْتُهُمْ شَـيْئًا تَلَقَّـوْهُ بِالبِـشْرِ

سِوَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِهِ[1] حِدَّةٌ غَدَا ... يُـجَادِلُنِي فِـيمَا أَقُـولُ وَمَـا يَـدْرِي

فَأَثْبَـتُّ قَوْلِـي بِالـدَّلِيلِ وَإِنَّنِـي ... لَأَحْـمَدُ رَبِّي إِذْ أَنَـارَ دُجَـى فِكْـرِي

فَـدُونَكَ بِكْـرًا كَاعِبًـا بِنْـتَ لَيْلَـةٍ ... وَمَنْـشَئُهَا فَـوْقَ الـسَّفِينَةِ فِـي البَحْرِ[2]

---

(١) كذا في جريدة «الأخبار»، ورسمها في «منحة الكبير المتعالي»: «بلا»!

(٢) قال الهلالي في جريدة «الأخبار» عقب الأبيات:

«ثم سألني الشيخ البلغيثي: هل قلتَ شيئًا آخر؟ فقلتُ: أجل، قلتُ شيئًا كثيرًا غير أني لا أحفظه.

فقال لي: هل عندك شيء مكتوب؟ فقلتُ: عندي دفتر فيه بعض القصائد، فقال: هاته؛ فأتيت به، وأنشدته قصيدة كنتُ قلتُها من قبل؛ فأعجبته، وقال لي -رحمه الله-: أما هذه؛ فليست بنظم فقط، بل هي شعر، وقد علمتُ أنك شاعر؛ فكان هذا الحكم جابرًا لما كسره الحكم السابق على قصيدة السفينة. =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وقد كان معي في هذا السفر أخي محمد العربي والشيخ محمد فاضل الجكني والشيخ أحمد السباعي الشنقيطي؛ فحكما بتحريم اللحم الذي يُقدِّمه الفرنسيون من مطبخ السفينة، ولم يكن عندي علم أُعارضهما به، وكلٌّ منهما أكبر من أبي سِنًّا.

فذهبنا إلى مطبخ الباخرة لأخذ الخبز والشاي؛ فقيل لنا: هاتوا البخشيش، وهو لفظ يُطلق على ما يُعطاه الخادم، وقد يكون إلزاميًّا كما في بريطانيا، أو شِبه إلزامي كما في ألمانيا وفرنسا؛ فأبى الشيخان أَنْ يُعطيَا شيئًا؛ فبقينا يومًا بلا طعام، وفي غد ذلك اليوم وقع ما ذُكِرَ في القصيدة.

ولهذه القصيدة قصة أُخرى؛ وذلك أني اجتمعتُ في باخرة بين بور سعيد وجُدة بالشيخ أحمد البلغيثي[1]، وهو أديب المغرب الأكبر وعالمه -على رأي مَن يُسمي المقلدَ

على أني لا أظن الأُدباء يتفقون على أن تلك القصيدة خالية من جمال الشعر، ولا سيما وهي وصف دقيق لقصة واقعة غير قصيرة، وهو قليل في الشعر العربي».

قال أبو عبيدة: قوله هنا: «عندي دفتر فيه بعض القصائد» هو (الأصل الخامس) الذي اعتمدنا عليه في جمع شعر الهلالي، على ما ذكرتُه في (المقدمة)، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

(١) ترجمه صاحب «الأدب العربي في المغرب الأقصى»؛ فقال عنه:

«أحمد بن المأمون العلوي البلغيثي عالم كبير من جهابذة العلم المشهورين بالمغرب، وأحد المتضلِّعين من الفقه الإسلامي تضلعًا فائقًا، ولا يوجد اليوم في المغرب من طبقته مَن يُدانيه في استحضار الخلاف العالي، والنصوص التي ترتكز عليها قواعد الإسلام، حتى صار الآن بعد انقراض طبقته في فاس مرجعًا للفتوى وموئلاً لحلِّ معضلات النوازل، ومشكلات القضايا.

هذا؛ والذي يهمّنا منه هنا هو اشتغالُهُ بالأدب منذ صِباه، وترامِيه على دواوين الشعراء مطالعة ودراسة حتى اضطلع بالأدب العربي وعُدَّ من شيوخه بين طبقته، وأجمع كلمة تُقال فيه: إنه ممَّن جمع رقَّة الأدباء إلى وَقار العلماء.

وهو اليوم في أول العقد السابع من عمره، وقد أقبل على التدريس في كليّة القرويين بعدما استعفى من الوظيف القضائي الذي كان يتقلَّب فيه منذ السنة الرابعة عشر هجرية حين تولَّى أولاً القضاء =

عالمًا!-؛ فسألني -بعد مُذاكرة ومناظرة في الاستغاثة بغير الله- أَنْ أُملي عليه ترجمتي، وقال لي: إني عقدتُ العزم على أَنْ أُترجم في هذه الرحلة لكلِّ أديب أو عالم ألقاه فيها، فقلتُ: أنا لستُ عالمًا ولا أديبًا، فقال: أنا أعلم! أملِ عليَّ ترجمتك؛ فأمليتُها عليه باختصار، فقال لي: هل قلتَ شِعرًا؟ فقلتُ له: أنا لا أستطيع قول الشعر، ولكني نظمتُ شيئًا من المنظوم، فقال لي: أنشدني ما قلتَ وأنا أحكم عليه بأنه نظم أو شعر؛ فأنشدتُهُ هذه القصيدة:

سَلَامٌ مِنَ اللهِ السَّلَامِ عَلَى البَحْرِ سَلَامٌ عَلَى الفُلْكِ الَّذِي فَوْقَهُ يَجْرِي

فقالَ لي: صدقتَ هذا نظم وليس بشعر!

وكان الحاج إدريس بو عياد وأخوه الحاج الحسن والشيخ مصطفى آل إبراهيم وغيرهم حاضرين؛ فأخجلني أمامهم بهذا الحكم القاسي؛ فسكتُّ على مضضٍ، ثم قال لي: هل عندك نظم آخر؟ فقلتُ: نعم؛ فأنشدتُه القصيدة المتقدمة في الشيب؛ فأعجبتُهُ، وقال لي: هذا شعرٌ جميل؛ فأنتَ شاعر.

وحاصل المناظرة أنه قال لي: كيف تجيزون الاستغاثة بالحيِّ وتمنعونها بالميت؟! مع أنَّ الروح التي تتصرف في جسم الحي لم تمت، وهي بعد الموت أقدر منها على

بالصويرة، ثم بعد ذلك في العرائش سنة ١٣٢٦هـ، ثم عاد إلى الصويرة في السنة نفسها، ثم عضوًا بمجلس الاستئناف بالعاصمة الرباطية سنة ١٣٣٠هـ، ثم قضاء الدار البيضاء سنة ٣٣، ثم عاد إلى عضوية الاستئناف سنة ٣٩، ثم إلى قضاء مكناس سنة ٤١، حتى استعفى منه عام ٤٢.

وبعد ذلك انقطع إلى بثِّ العلم بين طلبة كلية القرويين، وكفاه بها خدمة جليلة يُسديها لأُمته المُفتَقِرة لأمثاله العلماء العامِلِين، وقد رحل إلى المشرق عدة مرات، أُخراها في السنة الماضية حيث أدَّى فريضة الحج، وله شغف كبير بالتنقل والسياحة في الأقطار الإسلامية رغبة في استطلاع الأحوال، والتعرف بأساطين العلم، وأكابر الرجال وتدوين كل ذلك في مذكراته التي يتابع نشرها في ضمن رحلاتِهِ العديدة، أبقاه الله وأطال حياته؛ لنفع العباد بكل ما أوتيه من علمٍ جمٍّ».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

التصرف قبله؛ لأن الجسم الثقيل الترابي كان يعوقها، فلما تخلصت منه صارت أقوى وأقدر؟!

فقلتُ: نحن [نمنع][(١)] الاستغاثة بغير الله تعالى من الأموات والغائبين والحاضرين إذا كانت الإغاثة بغير طريق الأسباب، بل بقوة خارقة للعادة فيما لا يقدر عليه إلَّا الله؛ كشفاء المريض بلا علاج، وإنقاذ الغريق بلا سبب ظاهر، وإحياء الميت، وإماتة الحي كذلك، وجعل المرأة العقيم تحمل، وإنزال المطر، وما أشبه ذلك.

وقولكم: إن الروح هي التي كانت تتصرف في الحياة، وأنها أقدر على التصرف بعد الموت لا نسلِّمه؛ فالإنسان في حال الحياة بَدَنٌ وروحٌ يأكل ويشرب، ويَضرب ويُضرب، ويتزوج، ويكتسب العيش بأنواع الأعمال؛ فإذا فارقت الروح البدن عجزت عن ذلك كله، ولذلك قال بعضهم على لسان يحيى بن معطي الزواوي ردًّا على محمد بن مالك:

وَالْحَيُّ قَدْ يَغْلِبُ أَلْفَ مَيِّتِ[(٢)]

وقال تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ [فاطر: ٢٢]، سلمنا -جدلاً- أنَّ الروح قادر على الإعانة كقدرة الحي؛ فأين نجدها؟ وهل هي سميعة عليمة كسمع الله وعلمه حتى تسمع دعاءنا في كل مكان وتعلم حالنا؟!! كيف وقد قال الله تعالى: ﴿وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ﴾ [الأحقاف: ٥]، وقال تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ﴾ [فاطر: ١٤].

سلمنا -جدلاً- أنها سمعت؛ فلا نُسلم أنها تقدر، سلمنا أنها تقدر؛ فأين لنا الإذن

---

(١) سقطت من الأصل، والسياق يقتضيها.

(٢) من شعر أبي تمام، وشطره الأول: (نَقَضْنَا لِلْحُطَيْئَةِ أَلْفَ بَيْتٍ كذاك. . .)؛ أسنده ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٢٧٢) في هجاءٍ بينه وبين دعبل بن علي.

بدعائها والاستغاثة بها؟ وقد قال الله تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ ﴾ [الأنفال: ٩]؛ فأخبر أن أصحاب النبي ﷺ في الشدة التي أصابتهم في غزوة بدر استغاثوا بالله، ولم يستغيثوا بالنبي ﷺ، بل النبي -نفسه- كان يستغيث بالله!

هذا معنى ما دار بيننا من الحديث، ولم يغضب عليَّ، بل كان رحيب الصدر بشوشًا.

وقد أخبرني الأستاذ السيد محمد بن العربي العلوي[١] -رحمه الله- أنه كان يغضب عليه عند الاختلاف، ولما رجعنا إلى مستقرنا قال لي الشيخ مصطفى: هل هذا من العلماء عندكم في المغرب؟ فقلتُ: هذا من أكابرهم، إذا لم يكن أكبرهم، فقال لي: أنا ما فهمتُ شيئًا من كلامه: (تس تس تسا)! شيء لا يفهم!

فقلتُ: إن بعض المغاربة ينطقون بالتاء ممزوجة بالسين، وبعضهم ينطقون بها على وجه الصواب؛ كأهل مراكش والبرابر، وقد أشار إلى ذلك الشيخ التهامي بن الطيب في «نصوصه»؛ فقال[٢] **[البحر الطويل]**:

---

(١) انظر ترجمته تحت مقطع (٢١).

(٢) هكذا أورد المصنف الأبيات في مقالة له بعنوان: «مباحث في القرآن الكريم»، نشرت في عدَّة مجلات؛ منها: مجلة «البحوث الإسلامية»، العدد التاسع، ربيع الأول - جمادى الثاني، ١٤٠٤هـ، (ص ٧٧-٩٦)، قال:

«ولم ينعدم التجويد بالمرة في المغرب في أي زمن، ولكنه -كما قلتُ سابقًا- نادر، وأكثر القراء على خلافه، ومما يدلنا على ذلك ما جاء في «نصوص الشيخ التهامي بن الطيب السجلماسي، ثم الغرفي» في إنكار تبديل التاء بما تقدمت الإشارة إليه، وهذه الأبيات بعضها مختل الوزن، فأنا أنقلها على علاتها، قال: . . .»، وسرد الأبيات نفسها.

قال أبو عبيدة: الشعر ضمن قصيدة تحتوي ستة عشر بيتًا، وهي لابن المجراد، ذكرها في كتابه «إيضاح الأسرار والبدائع»، ونقلها عنه أبو زيد بن القاضي في «الفجر الساطع» عند ذكر مخرج التاء في آخر الكتاب، ونقلها أبو العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري المعروف بـ(البكراوي) في كتابه: =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

تَحَفَّظْ -رَعَاكَ اللهُ- فِي السِّرِّ وَالجَهْرِ عَلَى مَخْرَجِ التَّا حِينَ تَتْلُو بِلَا عُسْرِ

«التوضيح والبيان في مقرأ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني» (ص ٤٦-٤٧)، وهذه هي بطولها لتُحْفَظَ ويقع بها النفعُ -إن شاء الله تعالى-:

تَحَفَّظْ -رَعَاكَ الله- فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ عَلَى مَخْرَجِ التَّا حِينَ تَتْلُو بِلَا عُسْرِ

إِلَى الْحَنَكِ اصْعَدْ عِنْدَ إِخْرَاجِهَا بِهَا وَلَا تَنْحُوَنْ عِنْدَ الثَّنَايَا تَنَلْ شُكْرِي

وَلَا تُدْغِمَنَّ السِّينَ فِيهَا مُسَكِّنًا فَذَلِكَ لَحْنٌ قَالَهُ كُلُّ مَنْ يُقْرِي

وَمَانِعُهُ بُعْدُ الْمَخَارِجِ فِيهِمَا وَقُوَّةُ سِينٍ بِالصَّفِيرِ لِمَنْ يَدْرِي

فَإِنْ تُدْغِمَنْ تَبْطُلْ صَلَاتُكَ مُفْرَدًا وَإِنْ كُنْتَ مُؤْتَمًّا فَبُطْلَانُهَا يَسْرِي

وَلَا تُحْدِثَنْ فِيهَا صَفِيرًا وَرَخْوَةً فَذَلِكَ فِعْلُ الْجَاهِلِينَ ذَوِي السُّكْرِ

فَبِالسِّينِ وَالزَّايِ الْجَهِير وَصَادِهَا يُخَصُّ الصَّفِيرُ الْقَوْمِ كَلُّهُمُ فَاذْرِ

كَمَا خَصَّصُوا رَخْوًا بِجُمْلَةِ أَحْرُفٍ وَلَيْسَ لِحَرْفِ التَّاءِ فِيهِنَّ مِنْ ذِكْرِ

فَحَافِظْ عَلَى الْهَمْسِ الَّذِي مِنْ صِفَاتِهَا وَشِدَّتِهَا ثُمَّ انْفِتَاحٌ بِلَا نُكْرِ

كَذَاكَ انْسِفَالٌ وَالتَّقَلْقُلُ عِنْدَ مَنْ يَرَاهُ بِهَا فَافْهَمْ مَقَالَةَ ذِي خُبْرِ

فَنَصَّ عَلَى هَذَا شُرَيْحٌ أَبُو الحَسَنْ مَعَ الحَافِظِ الدَّانِي الإِمَامِ أَبِي عَمْرِو

وَقَدْ بَالَغَ الصَّفَّارُ فِي ذَاكَ مُوضِحًا بِنَصٍّ جَلِيٍّ فِي «الجُمَانِ» وَفِي «الزَّهْرِ»

فَطَالِعْ أَخِي كُتُبَ الأَئِمَّةِ إِنَّهُمْ أَتَوْا بِبَدِيعِ القَوْلِ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

فَنَسْأَلُ رَبِّي أَنْ يَعُمَّ جَمِيعَهُمْ بِرَحْمَتِهِ، إِذْ أَوْضَحُوا مُشْكِلَ الأَمْرِ

وَنَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَمُنَّ لِي بِغُفْرَانِهِ، مَا قَدْ جَنَيْتُ مَدَى العُمْرِ

وَأَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يُصَلِّيَ دَائِمًا عَلَى أَحْمَدِ الهَادِي وَأَصْحَابِهِ الغُرِّ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

إِلَى الْحَنَكِ اصْعَدْ عِنْدَ إِخْرَاجِ نُطْقِهَا[١] وَلَا تَنْحُوَنْ نَحْوَ الثَّنَايَا تَنَلْ شُكْرِي

وَلَا تُحْدِثَنْ فِيهَا صَفِيرًا وَرَخْوَةً فَذَلِكَ فِعْلُ الْجَاهِلِينَ ذَوِي السُّكْرِ

فَبِالسِّينِ وَالزَّايِ الْجَهِير وَصَادِهَا يُخَصُّ صَفِيرُ[٢] الْقَوْمِ كُلِّهِمُ فَادْرِ

كَمَا خَصَّصُوا رَخْوًا بِجُمْلَةِ أَحْرُفٍ وَلَيْسَ لِحَرْفِ التَّاءِ فِيهِنَّ مِنْ ذِكْرِ

وهي أبيات طويلة.

وأخبرني الحاج الحسن بوعياد بعد ذلك (٣٥) سنة أنه بعد انقضاء المناظرة ذهب إليه في منزله من الباخرة، وقال له: كيف رأيتَ الرجل؟ فقال: عالم -ومدَّ الألف التي بعد العين إشباعًا-، ولكنه يدَّعي الاجتهاد.

ثم وجدتُ نصَّ المناظرة التي وقعت بيني وبين الشيخ أحمد بن المأمون البلغيثي -وقد تقدَّم ذكرها- مكتوبةً بخط يدي بعد وقوع المناظرة مباشرة؛ فأردتُ إثباتها هنا؛ لأن ألفاظها أقرب للواقع، وكان ذلك على ظهر السفينة في ٢ ذي الحجة ١٣٤٥هـ، وهذا نصُّ ما وجدتُ:

وقعَتْ مناظرةٌ بيني وبين الشيخ أحمد بن المأمون البلغيثي من كبار العلماء بالمغرب في مسألة التوسل بالمخلوق؛ فاحتجَّ بحجة نظرية، ملخَّصها: إن المتصرف من الحي هو الروح، والجسد إنما هو آلة تستعين به على بعض أغراضها؛ لأن الروح عالمة قبل دخولها في الجسد بدليل خطابها بـ(ألست) إلخ، وجوابها بـ(بلى).

وهذا تصرف منها، ثم دخلَتْ في الجسد فمكثَتْ متصرفة على ضعفٍ حصل لها بكثافة الجسد؛ فإذا تجردَتْ منه عادت إلى قوتها وتصرفها، وإذا كانت متصرفة؛ فما المانع

---

(١) في مقالة الهلالي: «عند إخراجها بها».

(٢) في مقالة الهلالي: «الصفير».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

من[1] طلب الدعاء منها؛ فمَن يُجيز طلب الدعاء من الحي يَلْزَمُهُ أَنْ يُجيزه من الميت، بل الميت أولى لتجرد روحه من التراب، وقُربها من ربِّ الأرباب.

جوابه: إن تصرف الروح في البرزخ غير محس به؛ فلنقتصر منه على ما ورد إيمانًا بالغيب؛ سلمنا أنها تتصرف كالحي؛ فأين نجدها حتى نسأل منها الدعاء؛ لأنها إمَّا في الجنة أو في السعير، أو فيما شاء الله مما لا نقدر على الوصول إليه، وهي لا تعلم الغيب، ولا تسمع مخاطبها أينما كان!

هَبْ أننا وجدناها وأحسسنا بها؛ فجواز طلبنا منها الدعاء يتوقف على إِذْنٍ شرعي، والإِذْنُ في طلب الدعاء من المؤمن إنما ورد في الحي؛ فيقتصر عليه، وليس المحل محل قياس!

سلمنا أنه محل قياس؛ فقياس الميت على الحي قياس مع الفوارق، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ [فاطر: ٢٢]!

* * *

[الثناء على الله والتضرع له]

[٦٥] ونظمتُ هذا البيت على أَنْ يكون مطلع قصيدة في الثناء على الله تعالى والتضرع له؛ فنسيته وبقي فردًا يتيمًا، وهو من بحر **الطويل**، وذلك بمكة ٢٨ محرم ١٣٤٦هـ:

لَكَ الحَمْدُ يَا أَللهُ يَا بَاسِطَ الغَبْرَا وَيَا رَافِعَ الزَّرْقَا وَيَا كَاشِفَ الضَّرَّا

* * *

---

(١) سقطت من «منحة الكبير المتعالي»، وأثبتها (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[ابتهال][(١)]

[٦٦] وقلتُ -في الأربعاء ٢٢ شوال ١٣٤٤هـ- هذه الأبيات، من بحر الرجز:

إِلَيْكَ أَشْكُو عُجَرِي وَبُجَرِي ... وَغَمَّتِي[(٢)] وَمَا اعْتَرَى مِنْ كَدَرِي

أَنْتَ الَّذِي تُفَرِّجُ الكُرُوبَا ... أَنْتَ الَّذِي تُنَوِّرُ القُلُوبَا

أَنْتَ الَّذِي تَجْبُرُ كُلَّ كَسْرِ ... أَنْتَ الَّذِي تَدْفَعُ كُلَّ ضُرِّ

أَنْتَ الَّذِي تُذْهِبُ كُلَّ غَمَّةِ ... أَنْتَ الَّذِي تَأْتِي بِكُلِّ نِعْمَةِ

وَلَسْتُ أُحْصِي عُشْرَ مَا أَنْعَمْتَ بِهْ ... يَا رَبِّ فَاجْعَلْنِي لِشُكْرٍ أَنْتَبِهْ

أَنْتَ الَّذِي تُعَجِّلُ الثَّوَابَا ... أَنْتَ الَّذِي تُؤَخِّرُ العِقَابَا

[من مُذَكِّراتي في برلين ٢٨ ذي الحجة ١٣٥٩هـ][(٣)]

[٦٧] وقلتُ في ناظرةِ الكتب العربية ببرلين، وذلك في ٢٨/ ١٢/ ١٣٥٩هـ، من

---

(١) الأبيات في «الدفتر الخاص» (ق ١٢٣) للهلالي، وأولها: «الأربعاء ٢٢ شوال ١٣٤٤هـ»، وفوقها: «نقلت»؛ أي: إلى «الديوان».

(٢) بعدها في «الدفتر الخاص» بياض، ثم «وكدري».

(٣) نشر بالعنوان المذكور في مجلة «لسان الدين»، السنة الثانية، الجزء الأول، رمضان ١٣٦٦هـ - خوليو ١٩٤٧م، (ص ٢٢)، وعنه «السلفية الوهابية» (ص ١١٥)، وقد عُزِيَتْ هذه الأبيات في «السلفية الوهابية بالمغرب» لمجلة «دعوة الحق»، والعزو نفسه المثبت في مجلة «لسان الدين»؛ من حيث السنة والتاريخ والصفحة! وهذا خطأ فتنبه؛ فهذه الأبيات ليست في مجلة «دعوة الحق»، بل لم تكن مجلة «دعوة الحق» قد صدرت؛ فأول عدد لها صدر في يوليوز ١٩٥٧م، ومن خلال بحثي في مجلة «دعوة الحق» لجمع مقالات الهلالي التي فيها لم أقف على هذه الأبيات، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

ثم وجدتُ الأبيات في (الدفتر الخاص) للهلالي (ق ١٤٦)، وقبلها: «في برلين ٢٨ ذي الحجة ١٣٥٩هـ».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بحر الرجز:

وَكَهْلَـةٍ بِـدَارِ كُتْـبٍ نَـاظِرَهْ ... وَلَـمْ تَكُـنْ فَاتِنَـةً أَوْ سَـاحِرَهْ[١]

إِنْ فَاتَـهَا الآنَ جَـمَالُ الـخَلْقِ ... فَلَـنْ يَفُوتَـهَا جَـمَالُ الـخُلْقِ[٢]

تُـسْعِفُ كُـلَّ مَـنْ يُرِيـدُ سِـفْرَا ... بِـسُؤْلِهِ مَكْرُمَـةً وَبِـرًّا[٣]

مَـا زَالَ ذَا مِـنْ سَـعْيِهَا مَـشْكُورَا ... وَخِلْتُهَـا عَـنْ ذَاكَ لَـنْ تَـحُورَا[٤]

ظَنَنْتُ ذَاكَ الـخُلْقَ فِيهَا[٥] فِطْرَهْ ... وَلَـنْ تَـحِيدَ عَنْـهُ قِيـدَ شَـعْرَهْ[٦]

حَتَّى أَتَيْتُ اليَـوْمَ[٧] دَارَ الكُتْـبِ ... وَلَـمْ أَكُـنْ أَعْـرِفُ مَـا لِـي خُبِّـي

سَـأَلْتُهَا بِـأَدَبٍ كَـدَأْبِـي ... إِعَانَـةً فِـي البَحْـثِ عَـنْ كِتَـابِ[٨]

فَغَـيَّرَتْ عَادَتَـهَا وَعَبَـسَتْ ... وَبَـسَرَتْ وَبِالـجَفَاءِ نَبَـسَتْ[٩]

---

(١) أي: لم تكن جميلة؛ فتفتن الألباب أو تسحرها. (لسان الدين).

(٢) جمال الخَلق -بفتح الخاء-: هو الجمال الجسمي، وجمال الخُلق -بضمها-: هو الجمال النفسي. (لسان الدين).

(٣) السفر -بالكسر-: الكتاب، والبر -بالكسر أيضًا-: الإحسان. (لسان الدين).

(٤) خلتها: ظننتها، تحورا: ترجع. (لسان الدين).

(٥) في «لسان الدين»: «منها».

(٦) قيد -بكسر القاف-: قدر. (لسان الدين).

(٧) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «يومًا»!

(٨) سقط هذا البيت من مجلة «لسان الدين» و«السلفية الوهابية».

(٩) عبست وبسرت: قطبت وجهها، ونبست: نطقت. (لسان الدين).

فَقُلْتُ سُبْحَانَ الَّذِي يُغَيِّرُ ... مَا شَاءَ لَكِنْ مَا لَهُ تَغَيُّرُ[١]

فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا يَا خَالَهْ ... وَمَا الَّذِي غَيَّرَ تِلْكَ الحَالَهْ[٢]

لَكِنَّنِي قَدْ قُلْتُ ذَا فِي نَفْسِي ... وَلَمْ أَقُلْ كَلِمَةً بِالنَّبْسِ

ثُمَّ عَقَدْتُ العَزْمَ أَنْ أَسْتَغْنِي ... عَنْهَا بِرَبِّي فَهْوَ نِعْمَ[٣] المُغْنِي

فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الأَمْثَالِ ... قَوْلٌ[٤] يُرَى مِنْ أَصْدَقِ الأَقْوَالِ

مَا حَكَّ جِلْدَكَ كَمِثْلِ ظُفْرِكْ ... إِذَنْ تَوَلَّ أَنْتَ كُلَّ أَمْرِكْ

* * *

[وعظ]

[٦٨] وقلتُ في «رحلتي من برلين إلى تطوان» في مارس سنة ١٩٤٢، وقد دونتُها في (جزئين)، من بحر المنسرح:

يَا غَافِلاً وَالزَّمَانُ يَطْلُبُهُ ... وَيْكَ تَنَبَّهْ فَالدَّهْرُ دَوَّارُ

كَمْ آمِنٍ قَدْ صَفَتْ مَعِيشَتُهُ ... قَدْ أَعْقَبَتْهَا مِنْ بَعْدُ أَكْدَارُ

* * *

---

(١) في «لسان الدين»: «ما شاءه وما له من تغير»، وقد سقط هذا البيت من «السلفية الوهابية».

(٢) أي: ما الذي صرفك عن الخُلق الحسن بعدما بدا منك؟! (لسان الدين).

(٣) كذا في مجلة «لسان الدين»، وفي «منحة الكبير المتعالي» و«الدفتر الخاص»: «فَنِعْمَ»! والصواب وزنًا ما في مجلة «لسان الدين»، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٤) في مطبوع «السلفية الوهابية»: «قولي»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[ما ينفع التعليم والطبع فاسد]

[٦٩] وقلتُ في هاني أفندي حين زعم هو وصديقه متّى أفندي أنه أوربي، يوم الأحد ١٧ رجب ٥٥هـ، و٤/ ١٠/ ٣٦م، وكان ذلك في جينيف [البحر الطويل]:

تَأَرَّبْتَ[1] كَيْ تَخْفَى عَلَيَّ جَهَالَةً ... وَحَرَّمْتَ نُطْقَ العُرْبِ حَتَّى تَسَتَّرُ

وَسَاعَدَكَ اللَّوْنُ الَّذِي هُوَ أَشْقَرُ ... وَخَانَكَ خُلْقُ الشَّرْقِ وَالْخُلْقُ يُظْهِرُ

وَلِلشَّرْقِ أَخْلَاقٌ وَلِلغَرْبِ مِثْلُهَا ... وَطَبْعُ الفَتَى يُبْدِي الَّذِي هُوَ يُضْمِرُ

وَهَبْكَ جَعَلْتَ اللَّوْنَ أَبْيَضَ نَاصِعًا ... فَمَنْ لَكَ بِالطَّبْعِ الَّذِي يَتَغَيَّرُ

بِلَا سَبَبٍ قَدْ كُنْتَ تَضْحَكُ ضِلَّةً ... وَذَاكَ يُنَافِي الرُّشْدَ لَوْ كُنْتَ تُبْصِرُ

فَلَوْ كُنْتَ طِفْلاً كُنْتَ غَيْرَ مُؤَدَّبٍ ... وَكُنْتَ بِسَوْطِ العُنْفِ تُنْهَى وَتُزْجَرُ

وَإِنْ دَامَ جُلُّ الشَّرْقِ مِثْلُكَ هَكَذَا ... فَلَيْسَ لَهُمْ حَتَّى القِيَامَةِ مَنْشَرُ

وَمَا يَنْفَعُ التَّعْلِيمُ وَالطَّبْعُ فَاسِدٌ ... وَهَلْ يَنْفَعُ الإِحْسَانُ مَنْ لَيْسَ يَشْكُرُ

[الردُّ على بعض الغلاة في أبَوَيْ النبي ﷺ][2]

[٧٠] وقلتُ في الردِّ على بعض الغلاة -وهو السيوطي[3]- في قوله -وكان ذلك

---

(١) كذا في «منحة الكبير المتعالي»، وقد وَضَعَ (بو خبزة) تحتها خطًّا، وكَتَبَ تحتها: «تَأَرْبَبْتَ».

(٢) الأبيات الثلاثة في «الدفتر الخاص» (ق ١١١) للهلالي، دون التعليق عليها: «والعجب من هؤلاء. .» وما بعده، وقبلها: «تطوان ٧ شعبان ١٣٦١هـ، ردًّا على بعض الغلاة في قوله: . . .»، وأورد الأبيات الثلاثة الأولى، آخرها: «عار»، وبعدها: «جوابه»، وأنشد شعره؛ فسقط منه: «وقال آخر -ولا أدري. . .»، وسقطت الأبيات التي آخرها: «ضعيفًا».

(٣) له في نجاة أبوي النبي ﷺ عدَّة رسائل منشورة في ذلك، وردَّ عليه غيرُ واحدٍ؛ منهم: علي =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

في ٧/ ٨/ ١٣٦١هـ- [البحر الكامل]:

أَيْقَنْتُ أَنَّ أَبَا النَّبِيِّ وَأُمَّهُ ... أَحْيَاهُمَا الرَّبُّ الكَرِيمُ البَارِي[١]

حَتَّى لَهُ شَهِدَا بِصِدْقِ رِسَالَةٍ ... سَلِّمْ فَتِلْكَ كَرَامَةُ المُخْتَارِ

هَذَا الحَدِيثُ وَمَنْ يَقُولُ بِضَعْفِهِ ... فَهْوَ الضَّعِيفُ عَنِ الحَقِيقَةِ عَارِ

وقال آخرُ -ولا أدري أيهما للسيوطي؛ الأبيات الثلاثة المتقدمة، أو البيتان[٢] الآتيان- [البحر الوافر]:

القاري في «معتقد أبي حنيفة في أبوي النبي ﷺ»، وهو مطبوع بتحقيقي، وسيظهر -إن شاء الله تعالى- عن الدار الأثرية بإضافاتٍ للهلالي فيها نصيب، ثم رأيت لأخينا الدكتور أحمد الزهراني «نقض مسالك السيوطي في والدي المصطفى».

(١) في «الدفتر الخاص»: «البار»!

(٢) بل ثلاثة! والأبيات في «نشر العلمين المنيفين في إحياء الأبوين الشريفين» (ص ٢١٥-٢١٦/ ضمن «الرسائل التسع») للسيوطي، وقبل الأبيات: «قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه «مورد الصادي في مولد الهادي، منشدًا لنفسه»، ثم وجدتُ الأبيات الثلاثة في «التعظيم والمنة في أن أبوي رسول الله ﷺ في الجنة» (ص ١٥٨)، و«المقامة السندسية في النسبة المصطفوية» (ص ١١٦)، و«الدرج المنيفة في الآباء الشريفة» (ص ٩٢)، و«مسالك الحنفا في والدي المصطفى ﷺ» (ص ٧٦)؛ كلها للسيوطي، وهي معزوة لابن ناصر الدين، ونقلها عنه -أيضًا- محمد الأمين الحسني في «الكلمة الطيبة الزكية في نجاة أبوي مَن ساد البرية سيدنا محمد ﷺ» (ص ١٦).

وفيه -أيضًا- (ص ١٧) الأبيات المتقدمة الثلاثة، وقبلها: «وقال بعض الأفاضل وأجاد»، وهي -أيضًا- في «اللؤلؤ المرصوع» (ص ٣٤)، قال: «وقد صحَّ عند علماء الحقيقة، قال قائلهم . . .» مع التنبيه أنه ضعَّف الحديث قبل إيراد الأبيات، وذكرها البيطار في «حلية البشر» (١/ ٤٧٩)، قال: «وقد صحَّ عند بعض أهل الكشف (!!) حديث إحياء أبوي النبي ﷺ، ولذلك قال بعضهم . . .»، وسردها، والتصحيح بالكشف من صنيع الطرقيين والممخرقين، ولا وزن له في علم الحديث الشريف.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

حَبَـا اللهُ النَّبِـيَّ مَزِيـدَ فَـضْلِ عَـلَى فَـضْلٍ وَكَـانَ بِـهِ رَؤُوفَـا
فَأَحْيَـا أُمَّـهُ وَكَـذَا أَبَـاهُ لِإِيـمَانٍ بِـهِ فَـضْلاً مُنِيفَـا[1]
فَـسَلِّمْ فَالقَـدِيرُ بِـذَا جَـدِيرٌ[2] وَإِنْ كَـانَ الـحَدِيثُ بِـهِ ضَـعِيفَا

ونصُّ ما رددتُ به الأبيات الأولى من بحرها ورويها:

أَيْقَنْـتُ أَنَّ أَبَـا النَّبِـيِّ وَأُمَّـهُ لَـمْ يُؤْمِنَـا بِالوَاحِـدِ القَهَّـارِ
فَلِـذَاكَ كَانَـا فِـي الْـجَحِيمِ كِلَاهُـمَا كَـسِوَاهُمَا مِـنْ سَـائِرِ الْكُفَّـارِ
وَبِـذَاكَ خَبَّرَنَـا النَّبِـيُّ مُـصَرِّحًا وَرَوَاهُ عَنْـهُ أَئِمَّـةُ الأَخْبَـارِ

والعجب من هؤلاء الجهال والمتجاهلين -كالسيوطي- الذين يزعمون أنهم يحبون النبي ﷺ ويُكذِّبونه! ثم يَكْذِبون عليه، فإذا كان المحبون يفعلون هذا؛ فماذا تركوا للأعداء؟!!

وقد روى البخاري ومسلم عن حديث أنس بلفظٍ: أن النبي ﷺ قال: «**مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**»[3].

---

(١) في «نشر العلمين»، و«المقامة السندسية»، و«التعظيم والمنة»، و«الدرج المنيفة»، و«مسالك الحنفا»: «لطيفًا».

(٢) في «نشر العلمين»، و«المقامة السندسية»، و«التعظيم والمنة»، و«الدرج المنيفة»، و«مسالك الحنفا»: «قديرٌ».

(٣) أخرجه البخاري (١٠٨)، ومسلم في مقدمة «صحيحه» (رقم ٢) عن أنس، والحديث متواتر ثابت عن جمعٍ؛ منهم العشرة المبشرون بالجنة؛ انظر «الكافي» (ص ٢٨٧-٢٨٩) للتبريزي، و«الأربعين المغنية بعيون فنونها عن المعين» (ص ٣٧٨-٣٧٩) للعلائي، وتعليقي عليهما؛ كلاهما نشر الدار الأثرية - الأردن.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[الركوب من الورَا]

[٧١] وقلتُ بالمشرية من أرض الجزائر، وكان عندي بعض الإخوان قد أسكنتهم في داري، وكنتُ أُنفق عليهم؛ فأغلقوا الباب دوني ذات ليلة، وطرقتُ الباب؛ فأبوا أنْ يفتحوا [البحر الطويل]:

قَـدَ اغْلَـقَ بَابِـي دُونِـيَ الْيَـوْمَ مَعْـشَرٌ ... وَلَا غَـرْوَ ذَا دَهْـرُ الْعَجَائِـبِ وَالْغَـرَا

فَقُلْـتُ لَـهُمْ صَـبْرٌ جَـمِيلٌ عَلَـيْكُمُ الْـ ... ـحِمَارُ حِـمَارِي وَالرّكُـوبُ مِـنَ الـوَرَا

وقولي: (الغرا) فيه الاكتفاء ببعض الكلمة عن آخرها؛ أي: الغرائب، والبيت الثاني يتضمَّنُ مثلاً مغربيًّا.

وسبب ذلك: أني دُعيتُ للعَشاء؛ فدعَوا هم رجلاً ليتعشى عوضًا عني، وأرادوا أنْ يخفوا ذلك، ولم يخفَ، وإنْ كنتُ قد رجعتُ وانتظرتُ حتى أخرجوا ضيفهم!

* * *

[مدح دكتورة]

[٧٢] وقلتُ في مدح الدكتورة[1] ماريا دي لوس أنخلوس، وكان ذلك في البرج بطنجة، ١ محرم ١٣٦٥ [البحر الطويل]:

إِذَا نَزَلَـــتْ يَوْمًـــا بِأَهْلِـــكَ عِلَّـــةٌ ... وَضِـقْتَ بِـهَا ذَرْعًـا وَخِفْـتَ مِـنَ الْخَطَرْ

فَمَارِيـةُ الأَمْـلَاكِ فِـي الْـحِينِ فَادْعُهَـا ... فَيُكْشَفُ عَنْكَ الْغَمُّ فِي الْحِينِ وَالْكَدَرْ

لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَتْ إِلَى النَّاسِ رَحْـمَةً ... فَكَـمْ أَبْـرَأَتْ سُـقْمًا وَكَـمْ أَذْهَبَتْ ضَرَرْ

إِذَا فَحَـصَتْ دَاءً أَجَـادَتْ بِـشَرْحِهِ ... وَإِنْ عَالَجَتْ خِلْتَ الْمَسِيحَ بِهَا حَضَرْ

---

(١) في الأصل: «الدكتوراة».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

عَلَى يَدِهَا فِي الطِّبِّ تَبْدُو خَوَارِقٌ تَبَارَكَ رَبُّ النَّاسِ مَنْ عَلَّمَ البَشَرْ

***

[وصف شتاء]

[٧٣] وقلتُ في شتاء سنة ١٩٤٥م بغرناطة [البحر المتقارب[(١)]]:

إِلَى اللهِ أَشْكُو بِغَرْنَاطَةٍ شِتَا زَمْهَرِيرٍ تَعَدَّى وَجَارَ

يُسَامِرُنِي فِي اللَّيَالِي الطِّوَالِ وَيَصْحَبُنِي دَائِمًا فِي النَّهَارِ

وَلَا مُدْفِئٌ غَيْرُ شَمْسِ الزَّوَالِ إِذَا كَشَفَ الصَّحْوُ عَنْهَا السِّتَارَ

عَلَى غُرْبَةٍ وَضُرُوبِ السَّقَامِ وقِلَّةِ مَالٍ وَسُوءِ الْجِوَارِ

وبين من عشر سنين مَنْ بَيْنَ المَقَامِ وَبَيْنَ السَّفَارِ[(٢)]

تُحَارِبُنِي دُوَلٌ مَلَكَتْ سَمَاءً وَأَرْضًا وَكُلَّ البِحَارِ

وَمَا يَنْقِمُونَ سِوَى أَنَّنِي أَبِيٌّ إِذَا سِيمَ بِالخَسْفِ طَارَ

وَفِيٌّ أُدَافِعُ عَنْ مَوْطِنِي إِذَا بَاعَهُ خَائِنٌ بِالنُّضَارِ

---

(١) هذه القصيدة فيها إِصْرَافٌ؛ وهو: اختلاف حركة الرَّويِّ بين الفتح من جهة، وبين الضمِّ أو الكسر من جهة أخرى، وهو عيبٌ من عيوب القافية، أما الإِقْوَاءُ؛ فهو: اختلاف حركة الرَّويِّ بين الضمِّ والكسر في القصيدة الواحدة، وهو بهذا المعنى الذي فسَّرناه هو الشائع بين العروضيِّين؛ انظر «المعجم المفصل» (مادة: إصراف، وإقواء)، والله الموفق.

«وقال أبو عمرو بن العلاء: هو -أي: الإقواء- أن تختلف حركات الرويِّ؛ فبعضه مرفوع وبعضه منصوب أو مجرور»؛ انظر «الصحاح في اللغة» (مادة: قوا)، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) كذا في «منحة الكبير المتعالي»، وصدره مكسور ناقص!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَأَرْمِي الَّذِي قَدْ تَعَدَّى عَلَيْهِ ... بِسَهْمِي وَآخُذُ مِنْهُ بِثَارِ
وَمَا صَدَّنِي قِلَّةُ النَّاصِرِينَ ... وَلَا كَثْرَةٌ لِلْعِدَا وَاقْتِدَارُ
وَلَوْ لَا اجْتِنَابُ الْخِيَانَةِ لَمْ ... يَفُتْنِيَ دَرْكُ الْغِنَى وَالْيَسَارُ
وَمَا الْجَاهُ وَالْمَالُ لِلْخَائِنِينَ ... إِلَّا كَعُقْدِ بِجِيدِ الْحِمَارِ

* * *

[هجو فقيه مبتدع مَرَّ علينا ولم يسلم][1]

[٧٤] وقلتُ بتطوان في ١٠ شعبان ١٣٦٤هـ في هجو سفيهٍ[2] يُدْعَى فقيهًا، وقد مرَّ عليَّ ولم يسلم [البحر الطويل]:

أَبَا مُرَّةٍ مَاذَا التَّعَاظُمُ وَالْكِبْرُ ... وَأَنْتَ حَقِيرٌ مَائِقٌ أَرْعَنٌ غُمْرُ[3]
أَبَا الْعِلْمِ إِنَّ الْعِلْمَ عَنْكَ بِمَعْزِلٍ ... كَمَا لَا يَكُونُ الدَّهْرَ فِي الْمَغْرِبِ الْقَصْرُ

---

(١) «الدعوة إلى الله» (ص ٨٠ - ٨١)، وجاء في أولها: «كان هذا الفقيه -ولا أُسمِّيه إبقاءً عليه!- من أنصار البدعة والشرك؛ فمَرَّ عليَّ ومعي جماعة من المُوحِّدين، فلم يسلم؛ فأصلت عليه سيف الهجو جهادًا في سبيل الله؛ ليذوق وبال أمره، وهجو المشركين من أعظم القربات، وكان هذا الفقيه السفيه قد بلغ به الجهل إلى أنه كان في سفر من تطوان إلى القصر الكبير؛ فصلى بمَن كان معه المغرب ركعتين ظانًّا أنها تقصر كالرباعية؛ فهجوته بهذه القصيدة، وذكرت تلك الحادثة العجيبة»، وما بين المعقوفتين منه.

ثم ظفرتُ بهذه القصيدة في أصل خطي من مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون، وفي أولها: «بتطوان، ١٥ شعبان ١٣٦٤: . . .»، ثم سردها، وما بين المعقوفتين ليست منه.

(٢) «هو الفقيه محمد بن محمد المرير التطواني». (بو خبزة).

(٣) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «الغمر»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَلَـمْ نَـرَ فِـي أَرْضِ الْـمَغَارِبِ قَـاصِرًا ... كَقَـاصِرِ فَـرْضٍ لِلنَّهَـارِ هُـوَ الـوَتْرُ

مَتَـى رُمْـتَ أَنْ تَـضْحَى فَقِيهًـا مُـحَقِّقًا[(١)] ... فَقَدْ رُمْتَ أَمْرًا[(٢)] دُونَهُ الأَنْجُمُ الزُّهْرُ

[وَلَا فَـضْلُ إِنَّ الفَـضْلَ لَـسْتَ بِأَهْلِـهِ ... وَلَا حَـسَبٌ يُلْفَـى لَـدَيْكَ وَلَا قَـدْرُ

وَحَظُّـكَ فِي التَّـدْرِيسِ حَـظٌّ مُـوَفَّرٌ ... فَبَاقِـلُ[(٣)] إِنْ يُنْسَبْ إِلَيْـكَ هُـوَ الْـحَبْرُ][(٤)]

وَلَـوْ كُنْـتَ مِـنْ أَهْـلِ الـسَّلَامِ عَرَفْتَـهُ ... وَأَدَّيْـتَ حَقًّـا وَاجِبًـا تَرْكُـهُ وِزْرُ[(٥)]

وَلَـوْ ذُقْـتَ لِلإِيـمَانِ أَدْنَـى حَـلَاوَةٍ ... لَأَخْـرَجَ مِنْـكَ الغِـشَّ وَانْـشَرَحَ الـصَّدْرُ

(وَمَـا يَـسْتَقِيمُ الظِّـلُّ وَالعُـودُ أَعْـوَجٌ)[(٦)] ... وَلَا يُثْمِـرَنَّ الـشَّهْدَةَ الـحَنْظَلُ الـمُرُّ

جَهِلْتَ -لَـحَاكَ اللهُ- مَا فِي ابْنِ عَاشِرٍ ... أَمِنْ بَعْدِ هَذَا الْخِزْيِ[(٧)] يَنْفُخُكَ الكِبْرُ

قَـضَاؤُكَ يَـا شَـيْخَ التُّـيُوسِ جِنَايَـةٌ ... عَـلَى الـدِّينِ إِنَّ الـدِّينَ قَـدْ مَـسَّهُ الـضُّرُّ

---

(١) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «مدرِّسًا».

(٢) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «شيئًا»، وجاء هذا البيت في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون) قبل البيت الأخير.

(٣) «بَاقِلٌ: رجلٌ اشترى ظبيًا بأحد عشر درهمًا؛ فسئل عن شرائه؛ ففتح كَفَّيْه! وأخرج لسانه! -يشير إلى ثمنه-، فَانْفَلَتَ؛ فضُرِبَ به المثلُ في العِيِّ!». «القاموس المحيط». (أبو الفضل).

(٤) ما بين المعقوفتين ليسا في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون).

(٥) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «نكر»، وجاء هذا البيت واللذان بعده بعد البيت الأخير.

(٦) الهلالان في «منحة الكبير المتعالي» فقط.

(٧) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «الجهل».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

إِذَا كَانَ رَبُّ[(١)] الْجَهْلِ مَيْتًا[(٢)] فَإِنَّمَا ... ثِيَابُكَ أَكْفَانٌ وَمَكْتَبُكَ الْقَبْرُ

* * *

[كيف كانت عاقبة وزير العدل][(٣)]

[٧٥] وقلتُ في ١٦/ صفر/ ١٣٧٥هـ في بني هلال في هجو أحد طواغيت تطوان في الزمان الماضي، إذ لم أوفق إلى هجوه حينئذٍ، وهو أفيلال الذي تقدم ذكره[(٤)] [البحر الطويل]:

دَعَوْكَ وَزِيرَ الْعَدْلِ بَلْ أَنْتَ وَازِرُ ... وَيَبْرَأُ مِنْكَ الْعَدْلُ إِذْ أَنْتَ فَاجِرُ

نَعَمْ أَنْتَ ذُو عَدْلٍ عَنِ الْحَقِّ وَالْهُدَى ... إِلَى الزُّوْرِ وَالْبُهْتَانِ إِذْ أَنْتَ خَاسِرُ

وَأَنْتَ لِلاسْتِعْمَارِ خَيْرُ مَطِيَّةٍ ... بِخِدْمَتِهِ فِي كُلِّ حِينٍ تُجَاهِرُ

وَمَا لَكَ مِنْ دِينٍ مَتِينٍ وَلَا حَيَا ... وَلَا شَرَفٍ يَثْنِيكَ عَمَّا تُبَاشِرُ

---

(١) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «أهل».

(٢) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «موتى».

(٣) «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» (ص ٩٨ -٩٩)، وقال في أولها: «لمَّا أحسَّ بالاستقلال ضاقَتْ عليه الأرض بما رحبت، كما قال المتنبي:

وضَاقَتِ الأرضُ حتَّى كان هَارِبُهُم ... إذا رَأى غيرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا

فدخل بيته، واختبأ فيه إلى أنْ مات، وقد قلتُ في هجوه قصيدةً، ولكني لم أنشرها إلَّا بعد أنْ تولى الاستعمار، وهي هذه . . .»، وذكرها، وما بين المعقوفين منه.

(٤) «محمد بن التهامي افيلال، كان وزيرًا للعدلية في الحكومة الخليفيّة». (بو خبزة).

قلتُ: وتقدَّم ذكره في (مقطع ٢١).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

تَرَأَّسْتَ فِي فَتْوَى الْقِرَاءَةِ عُصْبَةً ... دَعَاكُمْ إِلَى الْبُهْتَانِ وَالزُّوْرِ مَاكِرُ

عَلَى اللهِ وَالْمُخْتَارِ وَالشَّيْخِ مَالِكٍ ... كَذَبْتُمْ وَعُقْبَى الْكَاذِبِينَ فَوَاقِرُ

فَضَحْتُكُمُ[1] فِي الرَّدِّ شَرَّ فَضِيحَةٍ ... فَسَوْآتُكُمْ بَانَتْ وَلَمْ يَبْقَ سَاتِرُ

أَلَا يَا وَزِيرَ الْعَدْلِ أَصْبَحْتَ عَادِلاً ... بِرَبِّكَ فِي الْفَتْوَى الَّتِي أَنْتَ سَاطِرُ

رَدَدْتَ حَدِيثَ الْمُصْطَفَى أَكْرَمِ الوَرَى ... وَخَالَفْتَهُ عَمْدًا كَأَنَّكَ كَافِرُ

فَقَدْ قَالَ لَا يَجْهَرْ عَلَى غَيْرِهِ امْرُؤٌ ... إِذَا مَا تَلَا الْقُرْآنَ فَالْكُلُّ ذَاكِرُ

رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي «السُّنَنِ»[2] الَّتِي ... عَنِ الْمُصْطَفَى قِدْمًا رَوَتْهَا الأَكَابِرُ

[وَمِثْلُهُ فِي الْمَعْنَى رَوَى الْحَبْرُ مَالِكٌ[3] ... بِإِسْنَادِهِ سِمْطًا زَهَتْهُ الْجَوَاهِرُ][4]

وَخَالَفْتَ مَا قَدْ قَالَهُ قَبْلُ مَالِكٌ ... وَأَصْحَابُهُ فِي كُتْبِهِمْ ذَاكَ ظَاهِرُ

وَأَقْبَحُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ أَنَّهُ ... دَعَاكَ إِلَى ذَاكَ الْعَدُوُّ الْمُشَاجِرُ

فَبَدَّلْتَ دِينَ الْحَقِّ مِنْ أَجْلِ مَنْصِبٍ ... تَخَافُ عَلَيْهِ إِنَّ جَدَّكَ عَاثِرُ

ظَنَنْتَ لِلاسْتِعْمَارِ خُلْدًا مُؤَبَّدًا ... فَلَا فَجْرَ يَبْدُو بَعْدَمَا جَنَّ كَافِرُ

---

(١) في «الدعوة إلى الله»: «فضحكتم»!

(٢) برقم (١٣٣٢) من حديث أبي سعيد قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد؛ فسمعهم يجهرون بالقراءة؛ فكشف السِّتْرَ، وقال: «**أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُنَاجٍ رَبَّهُ؛ فَلَا يُؤْذِيَنَّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَرْفَعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي القِرَاءَةِ**»، أو قال: «فِي الصَّلَاةِ»، وإسناده صحيح.

(٣) انظره في «الموطأ» (رقم ١٧٨).

(٤) زيادة من كتاب «الدعوة إلى الله».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَـمَا هِـيَ إِلَّا جَوْلَـةٌ ثُمَّـتَ انْجَـلَى ... وَأَشْرَقَ وَضَّـاحٌ مِـنَ الفَجْـرِ بَـاهِرُ

فَأُسْقِيتَ كَأْسَ العَزْلِ[1] وَهْيَ مَرِيرَةٌ ... وَكَـمْ بِكُـؤُوسِ العَـزْلِ شُـقَّتْ مَرَائِـرُ

وَأَصْـبَحْتَ مِـنْ خِـزْيٍ بِبَيْتِـكَ قَابِعًـا ... كَأَنَّـكَ في قَـيْرٍ وَمَـا ثَـمَّ قَـابِرُ

فَتُـبْ وَيْـكَ مِـنْ فَتْـوَاكَ للهِ وَاعْـتَرِفْ ... بِـذَنْبِكَ فَالرَّحْـمَنُ عَـافٍ وَغَـافِرُ

فَخُذْهَا كَصَحْبِ النَّارِ فِي العَدِّ لَمْ تَزِدْ ... سَوَى وَاحِـدٍ فِـي خَتْمِهَـا وَهْـوَ آخِـرُ[2]

***

[غزل: جارية وفتنة حُسْنها][3]

[٧٦] وقلتُ[4] بمجريط في ٦/ ١١/ ١٣٦٤هـ [البحر الطويل]:

وَجَارِيَـةٍ قَـدْ صَـاغَهَا اللهُ فِتْنَـةً ... مِنَ الحُسْنِ تُلْقِي فِي الْهَوَى كُلَّ مَنْ نَظَرْ[5]

مَتَـى أَقْبَلَـتْ فَالنَّـاسُ تَلْحَـظُ وَجْهَهَـا ... وَإِنْ أَدْبَـرَتْ فَالكُـلُّ يُتْبِعُهَـا النَّظَـرْ

جَـمِيعُ مَعَانِـي الْحُسْنِ فِيهَـا تَـجَمَّعَتْ ... فَـتَمَّ بِـذَا فِيهَـا عَـلَى النَّـاظِرِ الْـخَطَرْ

---

(١) سقطت من «منحة الكبير المتعالي»، وأثبتها (بو خبزة) بخطِّه.

(٢) هذا البيت والذي قبله سقطا من «الدعوة إلى الله».

(٣) الشعر في مخطوط في مكتبة (بو خبزة) الخاصة، نقلاً عن «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١١٣ - ١١٤)، وجاء في أوله: «وقال في مجريط سنة ١٣٦٥هـ»، ثم ذكره.

(٤) «في جارية حسناء إسبانية عاملة في فندق». (بو خبزة).

(٥) في «السلفية الوهابية»: «من الحسن تلقى كل من نظر»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

عَـلَى أَنَّـهَا قَـدْ قَـلَّ فِـي الْـمَالِ حَظُّهَـا فَـصَارَتْ بِـذَا مِـنْ خِدْمَةٍ [مَـا لَـهَا مَفَـرْ][1]

فَتَغْـسِلُ أَثْوَابًـا وَتَكْـنِسُ غُرْفَـةً وَتَعْمَـلُ أَعْـمَالاً لَـدَى النَّـاسِ تُـحْتَقَرْ

فَيَـا عَجَبًـا لِلـشَّمْسِ تَـخْدِمُ أَنْجُـمًا وَتَـخْدِمُ أَحْجَـارًا كَثِـيرًا مِـنَ البَـشَرْ

***

[هجاء أهل مطعم في ألمانيا]

[٧٧] وقلتُ في هجاء أهل المطعم الذي بقرب المعهد الشرقي التابع للجامعة في (بون) بوبلسدورف ألي الأبيات الآتية [البحر الرمل]:

قَـبَّحَ اللهُ وَلَا يَغْفِـرْ لَـهُمْ أَهْـلَ ذَا الْـمَطْعَمِ مِـنْ قَـوْمٍ كُفُـرْ

أَخَـذُوا مَارْكًـا وَخَمْـسِينَ وَمَـا قَـدَّمُوا لِـي غَـيْرَ أَكْـلٍ مُـحْتَقَرْ

ثُـمَّ قَـالُوا (دَانْـك شُـونْ)[2] وَأَنَـا مِـنْهُمُ مِـمَّنْ شَـكَا لَا مَـنْ شَـكَرْ

***

[مدح قصر في الزبير]

[٧٨] وقلتُ في قصرٍ للحاج محمد العقيل في غربي الزبير، من بحر الطويل، في ١٠/ ١٢/ ١٣٦٦هـ:

أَبَـا قَاسِـمٍ إِنَّ الْقُـصُورَ كَوَاكِـبٌ وَقَـصْرُكَ ذَا مِـنْ بَيْنِهَـا مُـشْرِقٌ بَـدْرُ

---

(١) بدل ما بين المعقوفتين في «السلفية الوهابية» نقط؛ كأنَّ الكلام لم يتبين له.

(٢) الهلالان زيادة من (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

تَرَى حَوْلَهُ مِنْ أَخْضَرِ النَّبْتِ شَامَةً ... عَلَى وَجْهِهِ صَحْرَا[1] مَفَاوِزُهَا غُبْرُ

إِلَى أَثَلَاتٍ[2] كَالعَوَائِسِ صُفَّتِ ... ذَوَائِبُهَا غُلْبٌ وَأَفْنَانُهَا خُضْرُ

وَرَافِعَةٌ لِلْمَاءِ تُرْسِلُ زَفْرَةً ... مُنَظَّمَةً قَدْ سَالَ مِنْ دَمْعِهَا نَهْرُ

تُحَاكِي مُحِبًّا قَدْ جَفَاهُ حَبِيبُهُ ... فَفِي عَيْنِهِ بَحْرٌ وَفِي قَلْبِهِ جَمْرُ

فَتُوسِعُهُمْ بِرًّا وَلُطْفًا وَنَائِلاً ... وَوَجْهُكَ وَضَّاءٌ بِهِ يَطْفَحُ البِشْرُ

[ما أصاب المسلمين والعرب من نكبات]

[٧٩] وقلت هذه القصيدة -مرتبةً على حروف بيت المتنبي-.

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرٍ فِيهِ تَجْدِيدُ[3]

إشارةً إلى ما أصاب المسلمين والعرب من النكبات [البحر البسيط]:

عُجْ بِالدِّيَارِ وَسَلِّمْ واقْتَفِ الْأَثَرَا ... عَسَيْتَ تُدْرِكُ مِنْ أَنْبَائِهِمْ خَبَرَا

يَا رَاحِلِينَ بِقَلْبِي حَيْثُمَا سَلَكُوا ... وَتَارِكِينَ لِجِسْمِي الْهَمَّ وَالسَّهَرَا

دَامِي الْجُفُونِ كَئِيبٌ لَا أَرَى أَحَدًا ... إِلَّا وَأَسْأَلُهُ عَمَّا عَسَاهُ دَرَى

بِنْتُمْ فَبَانَ سُرُورِي بَعْدَ بُؤْسِكُمُ ... وَعَادَ شُرْبِي مِنْ بَعْدِ الصَّفَا كَدَرَا

اليَوْمَ أَبْكِي أُوَيْقَاتًا قَضَيْنَ لَنَا ... قَدْ كُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيَّامِ الوَرَى غُرَرَا

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «صحراء»! والذي أثبتُّهُ هو الصواب وزنًا. (أبو الفضل).

(٢) مفردها: الأَثْلَةُ، وهي: متاع البيت؛ «القاموس المحيط» (١٢٤٠)، والأعيس من الإبل: الذي يخالط بياضه شُقرة؛ انظر «المعجم الوسيط» (٦٣٩).

(٣) «شرح ديوان المتنبي» للبرقوقي (٢/ ١٣٩)، وفيه: «بأمر فيك تجديد».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يَـــهِيجُنِي ذِكْرُهَـــا فِي كُـــلِّ آوِنَـــةٍ ... فَأَسْـكُبُ الـدَّمْعَ فَـوْقَ الـخَدِّ مُنْهَمِـرَا

تُـــرَى يَعُـــودُ زَمَـــانُ الـــسَّعْدِ ثَانِيَـــةً ... حَقًّـا وَرَوْضُ الأَمَانِـي مُخْـضِلاً نَـضِرَا

حَتَّـى أَرَى العُـرْبَ وَالإِسْـلَامَ قَاطِبَـةً ... قَـدْ عَـادَ مَـجْدُهُمُ بِـالأَمْسِ مُزْدَهِـرَا

أَوْطَانُـهُمْ طَهُـرَتْ مِـنْ كُـلِّ ذِي نَجَسٍ ... مِـنْ كُـلِّ مُـسْتَعْمِرٍ أَوْ قَاصِـدٍ ضَرَرَا

لِلَّـــهِ أَسْـلَافُهُمْ بِـالأَمْسِ مَـا فَعَلُـوا ... إِذْ شَـيَّدُوا صَرْحَ عِـزٍّ لِلْعِـدَا قَهَـرَا

عَـدَتْ عَـوَادٍ عَلَيْـهِ بَعْـدَهُمْ فَغَـدا ... نَـهْبًا فَهَـلْ يَعْلَمُـونَ اليَـوْمَ كَيْـفَ جَرَى

دَعِ البُكَـاءَ فَـمَا يُـجْدِي البُكَـاءُ وَقُـمْ ... لِأَخْـذِ ثَـأْرِ العُـلَى مِـنْ ظَالِـمٍ غَـدَرَا

تُـرْدِي الْبَرِيطَانِـيَ الْغَـاوِي وَشِـيعَتَهُ ... مِـنْ كُـلِّ مُـسْتَعْمِرٍ فِي أَرْضِـنَا مَكَـرَا

أَبْعَـدَ خِـزْيٍ جَنَـاهُ اللَّنْدَنِـيُّ عَـلَى ... بِـلَادِ قُـدْسٍ يَـجِيءُ اليَـوْمَ مُسْتَـسْخِرَا

عَلَيْـهِ مِـنْ قَبْـلِ أَنْ يُبْـدِي مَنَـاخِرَهُ ... ذِكْرُ المَخَازِي الَّتِي فِي القُدْسِ قَدْ سَطَرَا

دِمَـاءُ خَلْـقٍ مِنَ العُـرْبِ الْكِرَامِ غَـدَتْ ... مَـسْفُوحَةً دُونَ ذَنْـبٍ مِـنْهُمُ ظَهَـرَا

تَـسْتَمْطِرُ الـدَّمْعَ مِـنْ كُـلِّ العُيُـونِ وَتَـسْ ... تَبْكِي نُجُومَ الدُّجَى وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَا

يَبْكِي لَـهَا كُـلُّ مَنْ [فِـي][1] قَلْبِـهِ أَثَرٌ ... مِـنْ رَحْـمَةٍ وَعَـلَى الإِنْـصَافِ قَدْ فُطِرَا

إِلَّا عِـصَابَةُ صِـهْيُونٍ وَسِـفْلَةُ سَكْـ ... ـسُونٍ فَلَـمْ يَرْحَـمُوا مِـنْ خُبْثِهِمْ بَـشَرَا

عَـلَى الَّـذِي شَـكَّ فِـيمَا قَـدْ حَكَيْتُـهُ أَنْ ... يَأْتِـي فَلَـسْطِينَ حَيْـثُ يُبْـصِرُ العِـبَرَا

يَـرَى غَرَائِـبَ ظُلْـمٍ لَـيْسَ يَعْرِفُهَـا ... تَارِيخُ ذِي الأَرْضِ فِيمَا قَدْ مَضَى وَجَرَى

---

(١) زيادة لازمة لضبط البيت معنًى، وصدره وزنًا، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

دَعُوا زَخَارِفَ قَوْلٍ فِي الإِذَاعَةِ لَنْ ... يُجْدِيكُمُ ذَرَّةً فَالْحَقُّ قَدْ ظَهَرَا

بَلِّغْ بَنِي لُنْدُنٍ عَنِّي مُغَلْغَلَةً ... قَدْ صَارَ بَلْفُكُمُ[1] فِي النَّاسِ مُشْتَهِرَا

مَا شَأْنُ حُرِّيَةٍ تَتْلُونَ صُورَتَهَا ... قَوْلًا بِلَا عَمَلٍ أُسْطُورَةً وَقَرَا

الْجِنُّ بَلَّهَ جَمِيعَ الإِنْسِ قَدْ عَلِمَتْ ... أَسْرَارَ جُبْنِكُمُ وَبَانَ مَا اسْتُتِرَا

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّيَ (تْشُرْتْشِلْ)[2] وَعُصْبَتَهُ ... كَذَاكَ (رُوزْفِلْتَ)[3] الخَوَّانَ مَنْ فَجَرَا

ضَلَّتْ عُقُولُكُمُ أَنْ خِلْتُمُ سَفَهًا ... أَنْ تَخْدَعُوا بِأَبَاطِيلِ الخَنَا البَشَرَا

يَا وَيْلَ حُرِّيَةٍ تُعْطُونَهَا كَرَمًا ... اليَوْمَ وَالسَّيْفُ صَلْتٌ بِالدِّمَا قَطَرَا

أَفِي الْعِرَاقِ أَفِي الشَّامِ الْكَئِيبِ أَفِي ... مِصْرٍ أَفِي الهِنْدِ خُبْرٌ يُثْبِتُ الخَبَرَا

مَا لِلْيَهُودِ رَشَوْا (رُوزْفِلْتَ)[3] فَانْتَفَخَتْ ... أَوْدَاجُهُ وَغَدَا بِالشَّرِّ مُنْفَجِرَا

لَمَّا أَتَاهُ صُرَاخُ الْعُرْبِ صَارَ أَصَمَّ ... مَ الْأُذْنِ أَعْمَى فَلَمْ يَسْمَعْ وَلَا نَظَرَا

أَمَّا الغَدَاةَ فَمَالُ السُّحْتِ يُنْطِقُهُ ... مَالُ اليَهُودِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ كَفَرَا

مَنْ كَانَ يَدْعُو إِلَى دِينِ المَسِيحِ غَدَا ... لِقَادَةِ الكُفْرِ وَالإِلْحَادِ مُنْتَصِرَا

(رُوزْفِلْتُ)[3] قَدْ كَانَ يَدْعُو لِلسَّلَامِ رِيَا ... وَاليَوْمَ يَغْدُو لِنَارِ الْحَرْبِ مُبْتَدِرَا

---

(١) «بلف يبلف: خدع»؛ انظر «بحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارت مجمع اللغة العربية بالقاهرة» (٤٥/ ٨)؛ وهي كلمة عامية تستعمل في بعض البلدان بمعنى الخداع قولاً، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) الهلالان زيادة من (بو خبزة).

(٣) الهلالان زيادة من (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَيَا بَنِي العُرْبِ وَالإِسْلَامِ ذَا زَمَنٌ ... الحُكْمُ لِلسَّيْفِ فِيهِ حَيْثُمَا شُهِرَا

يَسْطُو القَوِيُّ عَلَى ذِي الضَّعْفِ مُفْتَرِسًا ... كَفِعْلِ سِيدٍ[1] بِحُمْلَانٍ بِهَا بَصَرَا

كُونُوا يَدًا كُلُّكُمْ عَلَى الَّذِينَ بَغَوْا ... وَوَحِّدُوا أَمْرَكُمْ إِنْ شِئْتُمُ الظَّفَرَا

تَاللهِ مَا وَعْدُ (جُتْبُسُولَ)[2] الْغَدَاةَ سِوَى ... كَوَعْدِهِ سَابِقًا فِي الحَرْبِ إِذْ غَدَرَا

جِهَادُ كُلِّ دَخِيلٍ فِي دِيَارِكُمُ ... فَرْضٌ وَلَنْ تُدْرِكُوا مِنْ دُونِهِ وَطَرَا

دَعُوا التَّوَاكُلَ وَامْضُوا فِي كِفَاحِكُمُ ... وَجَنِّبُوا خَائِنَ الأَوْطَانِ حَيْثُ يُرَى

يَا مَنْ يُرِيدُ حَيَاةَ الْعِزِّ فِي دَعَةٍ ... مُحَاذِرًا خَائِفًا أَنْ يَلْتَقِي خَطَرَا

دَرْكُ الأَمَانِيِّ صَعْبٌ يَبْتَغِي ثَمَنًا ... (لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا)[2]

وقد أذيعت هذه القصيدة في إذاعة برلين العربية، وإنما أثبتها لما فيها من التاريخ، ولِمَا في ألفاظها من الأدب فقط.

* * *

[ذم فندق وأهله بمكة في موسم الحج]

[٨٠] وقلت في ذم فندق التيسير وأهله بمكة في موسم حج سنة ١٣٧٦هـ الواقع في صيف سنة ١٩٥٧ بتأريخ النصارى، وإنما ذكرت النصارى هنا، لأني شاك في السنة الهجرة، فجزى الله الدول التي تنتمي إلى الإسلام شرًّا لهجرها لتاريخ الهجرة واختيارها لتاريخ المستعمرين، والله لا يهدي كيد الخائنين.

وسبب ذمي لأهل هذا الفندق أنهم أساؤوا معاملتي كما يسيئون معاملة الحجاج

---

(١) «السِّيدُ: الذِّئْبُ»؛ «المعجم الوسيط»، وكذلك فسرها (بو خبزة) في الهامش، والله الموفق.

(٢) الهلالان زيادة من (بو خبزة).

كلهم، هذا وكنت ضيفًا لأحد رؤساء الحكومة السعودية؛ فكيف لو كنت حاجًّا عاديًّا؟!!

[البحر الطويل]:

أَرَى فُنْدُقَ التَّيْسِيرِ مَا فِيهِ مِنْ يُسْرِ ... وَلَكِنَّهُ بَيْتُ الْمَصَائِبِ وَالْعُسْرِ

فَيَا أَيُّهَا الْحُجَّاجُ عَنْهُ تَبَاعَدُوا ... وَلَا تَنْزِلُوا فِيهِ وَقِيتُمْ مِنَ الشَّرِّ

فَكُلُّ أَهَالِيهِ لُصُوصٌ فَلَا تَرَى ... لَدَيْهِمْ سِوَى التَّضْلِيلِ وَالْكَيْدِ وَالْمَكْرِ

وَلَا يَخْدَعَنْكُمْ شَكْلُهُ وَبِنَاؤُهُ ... فَإِنَّ وَرَاءَ الشَّكْلِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

لَكُمْ مَنْظَرٌ يُغْرِيكَ ظَاهِرُ حُسْنِهِ ... وَإِنْ تَبْلُهُ تُدْرِكْ بِهِ أَسْوَأَ الْخُبْرِ

نَزَلْتُ بِهِ فِي يَثْرِبٍ وَبِمَكَّةٍ ... وَفِي الطَّائِفِ الأَعْلَى بِأَفْنَانِهِ الْخُضْرِ

فَأَلْفَيْتُهُمْ طُرًّا عَقَارِبَ لُسَّعًا ... أَسَاتِذَةَ الشَّيْطَانِ فِي الْخُبْثِ وَالْغَدْرِ

وَفُنْدُقُهُمْ فِي يَثْرِبٍ مُتَهَدِّمٌ ... قَدِيمٌ يُذِيبُ الصَّخْرَ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ

وَأَرْوَاحُهُ مِنْ نَتْنِهَا وَفَسَادِهَا ... خَوَانِقُ أَنْفَاسٍ جَوَالِبُ لِلضُّرِّ

وَكُلُّ مَبَانِيهِ سِوَى مَا بِمَكَّةٍ ... خَرَائِبُ لَا مَثْوًى بِهَا لِامْرِئٍ حُرِّ

فَإِنْ كَانَ لِلْإِنْسَانِ ذِئْبٌ فَإِنَّهُمْ ... ذِئَابُ حَجِيجِ الْبَيْتِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ

فَيَا عَجَبًا يَنْجُو الْجَمِيعُ مِنَ الأَذَى ... بِكُلِّ بِلَادِ اللهِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

إِلَى أَنْ يَكُونُوا حَيْثُ يَأْمَنُ خَائِفٌ ... وَحَيْثُ يَتُوبُ الْمُذْنِبُونَ مِنَ الْوِزْرِ

هُنَالِكَ يَلْقُونَ (الْحَرَامِيَّ) جَائِعًا ... وَتُنْهَبُ أَمْوَالُ الْحَجِيجِ بِلَا حَصْرِ

وَيَلْقَوْنَ أَنْوَاعًا مِنَ الضُّرِّ وَالْأَذَى ... وَمَا لَهُمُ ذَنْبٌ سِوَى الْحَجِّ وَالْبِرِّ

أَيَأْتُونَكُمْ بِالْمَالِ وَالْقُوتِ وَالْغِنَى ... فَتَجْزُونَهُمْ بِاللَّذْغِ وَالْعَضِّ وَالأَسْرِ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

جَـزَاءَ سِـنِمَّارٍ[١] جَـزَيْتُمْ ضُـيُوفَكُمْ فَـأُفٌّ لَكُـمْ قَـابَلْتُمُ الْـخَيْرَ بِالـشَّرِّ

***

[غرفة للكراء][٢]

[٨١] وقلت في أثناء كلام في «رحلتي من الزبير إلى جنيف»، وكنتُ أبحث عن غرفة لأكريها سنة ١٩٣٦م [البحر الطويل]:

فَلَـوْ قِيـلَ لِـي مَـاذَا تُؤَمِّـلُ طَبْخَـةً[٣] لَقُلْـتُ[٤] اطْبُخُـوا لِـي غُرْفَـةً وَسَرِيـرَا

***

---

(١) أي: جَزَاني جزاءَ سنمَّار، وهو رجل روميٌّ بَنَى الخوَرْنَقَ الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرئ القيس، فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه فَخَرَّ مَيِّتًا، وإنما فعل ذلك لئلَّا يبني مثلَهُ لغيره، فَضَرَبَتِ العربُ به المثلَ لمن يجزي بالإحسان الإساءة، قال الشاعر:

جَزَتْنَـا بَنُـو سَـعْدٍ بِحُـسْنِ فِعَالِنَـا جَـزَاءَ سِـنِمَّارٍ وَمَـا كَـانَ ذَا ذَنْـبِ

ويُقال: هو الذي بَنَى أُطمَ أُحَيْحَةَ بن الجُلَاح، فلما فرغ منه قال له أُحَيْحَة: لقد أحكمتَهُ! قال: إنِّي لأعرفُ فيه حجرًا لو نُزِعَ لتقوَّضَ من عند آخره؛ فسأله عن الحجر، فأراه موضعه، فدفعه أُحَيْحَة من الأُطُم فخرَّ مَيِّتًا؛ انظر «جمهرة الأمثال» (١/ ٣٠٥)، و«مجمع الأمثال» (١/ ٢٨٣).

(٢) البيت في كتاب الهلالي: «رحلة من الزبير إلى لا أدري» (الجزء الأول) (ق ٢١٦)، قال عند مبيته على ظهر السفينة: «فلو أن أصدقائي قالوا لي كما قال أصحاب الصَّبُوح: اقترح شيئًا؛ لقلتُ: اطبخُوا لي غرفة وسريرًا، لا جُبَّةً وقميصًا. . .»، وأورد البيت، وفي الهامش: «نقل»؛ يريد -والله أعلم- إلى «الديوان».

(٣) في «منحة الكبير المتعالي» و«رحلة من الزبير»: «طَبْخَهُ»، وإنما أثبتُ (طَبْخَةً) لأن معنى البيت يفيد أنه إذا سُئل عمَّا يُحبُّ أن يُطبخَ له، وليس عمَّا سيَطْبُخُ هو؛ حيث أجاب: «اطبخوا لي»، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٤) في «رحلة من الزبير»: «قلت»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[قصيدة في مدح الملك محمد الخامس][(١)]

[٨٢] وقلت في الإعراب عمَّا أُكِنُّهُ لجلالة الملك محمد الخامس[(٢)] -رحمه الله- من الحُبِّ والولاء، وسبب هذه المحبة والتعلق: الثورة العظيمة التي ثارها على الاستعمار سنة ١٩٥٣م؛ فذلك ابتداء تعلُّقِي به؛ لأني خرجتُ من المغرب سنة ٤٠ للهجرة[(٣)] قبل مبايعته بزمان طويل، ولمَّا نفاه الفرنسيون مع ولي عهده إذ ذاك جلالة الملك الحسن الثاني اليوم، توجهَتْ إليه أنظارُ المسلمين والعرب في العالم كلِّه، وحلَّ من أنفسهم المحلَّ الذي لم يحله زعيم عربي قبله ولا بعده؛ فكان من الطبيعي أنْ يهتزَّ لذلك شعور كلِّ مغربي،

---

(١) مذكورة بتمامها في «قرة العين في مدح المَلِكَيْنِ» (ص ٤-٨)، والمثبت هنا فيه بالحرف، والأبيات في مجلة «دعوة الحق»، السنة الثالثة، العدد الثالث، بتأريخ جمادى الأولى ١٣٧٩هـ - دجنبر ١٩٥٩م، (ص ٧٨-٧٩)؛ دون البيت الأخير.

وبعض أبيات القصيدة في «سبيل الرشاد» (٤/ ٢١٩ - ط. المغربية) أو (٤/ ٢٨٤ - بتحقيقي)، وعلامته وضع علامة (*) قبل البيت، وأورد مخلص السبتي في كتابه «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٢٠) ما في «سبيل الرشاد»، وزاد عليه أربعة أبيات، وقبلها في «سبيل الرشاد»:

«وقال مؤلف هذا الكتاب محمد تقي الدين الهلالي من قصيدةٍ مَدَحَ بها الملك الخامس -رحمه الله-».

ثم وجدتُ بعض الأبيات في «السلفية الوهابية» -أيضًا- (ص ٤١)، وعلامته وضع علامة (-) أمامها، ووجدتُ البيت (الخامس والأربعين) منها في مقالة الهلالي بعنوان: (منقبة المجاهد الأكبر محمد الخامس طيب الله ثراه) المنشورة في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد الثالث عشر، العدد السادس، يونيو سنة ١٩٨١م، (ص ٥-٧)؛ وانظر ما قدَّمناه عن الشيخ العتيق في مقدمة «الديوان».

(٢) أفرده بالترجمة غير واحدٍ؛ أشهرهم المؤلف البريطاني روم لاندو، له كتاب مطبوع بعنوان «محمد الخامس منذ اعتلائه عرش المغرب إلى يوم وفاته»، تعريب ليلى أبو زيد، من منشورات دار الآفاق الجديدة، ولم أظفر للهلالي بذكر فيه.

(٣) المراد: سنة ١٩٤٠م، للهجرة التي قام بها الهلالي من المغرب.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وخصوصًا إذا كان مثلي قد نفاه الاستعمار وحاربه وطارده، وأنا لا أَدَّعِي لهذه القصيدة البلاغة والجمال الشعري، وإنْ كان مجلسُ الأدباءِ قد اختارها لنيل الجائزة الأولى فيما عرض من القصائد في عيد العرش سنة ١٩٥٩، ولكن الذي أَدَّعيه لها أنها صادرة عن شعور صادق.

وفي سنة ١٩٥٧ -قبل نظم القصيدة- عرض عليَّ الفاضلُ السيد محمد المعمري -ونحن في الحجاز- أنه سيهيء لي[(١)] زيارةً لجلالة الملك محمد الخامس، فلمَّا قدمتُ المغرب بعد الحج وفَّى بوعدِهِ؛ فزرتُ جلالته، ودخلتُ عليه؛ فاستقبلني في غرفةٍ بقصره الملكي استقبال صديق لصديقه، فسلَّمْتُ عليه وهو جالس على كرسيه، وكرسي آخر إلى جانبه؛ فأمرني بالجلوس عليه، ولم يكن في الغرفة أحدٌ غيرنا، فبَعْدَ أَنْ رحَّب بي وسألني عن الحال، قال لي: قُصَّ عليَّ رحلتك من المغرب، فقلت: يا سيدي! إنها طويلة جدًّا، فقال لي: قُصَّها ولو باختصار؛ فقصصت عليه ما تيسر منها، وتحدثت معه عشرين دقيقة، ثم استأذنتُ في الانصراف.

وزادتني هذه الزيارة محبَّةً له؛ لكرم أخلاقه وتواضعه، فرحمة الله عليه، ونسأل الله أَنْ يبارك في [نجلِهِ و][(٢)]خَلَفِهِ وتلميذِهِ وشريكِهِ في الجهاد جلالة الملك الحسن الثاني، وأَنْ يُعِزَّهُ بطاعته، ولا يُذِلَّهُ بمعصيتِهِ، وينبت نجلَهُ -وَلِيَّ عهدِهِ- محمدًا نباتًا حسنًا، ويقرَّ عينه وعين الشعب المغربي به؛ حتى يرقى[(٣)] مراقي أسلافه الأكرمين.

وهذه هي القصيدة من بحر الطويل:

أَلَا إِنَّ الِاسْـــتِعْمَارَ هَـــاوٍ وَبَـــائِرُ وَمِـنْ مَطْـلَعِ الأَقْـمَارِ لَاحَـتْ بَـشَائِرُ

---

(١) سقطت من «منحة الكبير المتعالي»، وأثبتها (بو خبزة) بخطِّ اليد.

(٢) ما بين المعقوفتين أثبتها (بو خبزة) بخطِّ اليد.

(٣) في «منحة الكبير المتعالي»: «يلقى»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَبَى الضَّيْمَ فِي أَرْضِ الْمَغَارِبِ ضَيْغَمٌ ... فَأَقْبَلَ مِنْ عِرِّيسِهِ[١] وَهْوَ زَائِرُ

وَقَالَ لِلاسْتِعْمَارِ زُلْ عَنْ[٢] بِلَادِنَا ... فَإِنِّي عَلَيْكَ الْيَوْمَ قَاضٍ وَقَابِرُ

سَأَسْقِيكَ سُمًّا لَا بَقَا لَكَ بَعْدَهُ ... وَشَعْبِيَ مِنْ خَلْفِي أُسُودٌ هَوَاصِرُ

عَوَى ذِئْبُ الِاسْتِعْمَارِ إِذْ ذَاكَ عَوَّةً ... وَأَقْبَلَ يَدْعُو وَيْلَهُ وَهْوَ حَائِرُ

تَهَدَّدَهُ بِالْخَلْعِ فَالنَّفْيِ فَالْفَنَا ... وَأَوْعَدَ لَيْثًا أَنْجَبَتْهُ غَضَافِرُ

فَأَبْرَقَ فِي جُبْنٍ وَأَرْعَدَ طَائِشًا ... وَصَارَ بِجَمْعِ الْخَائِنِينَ يُكَاثِرُ

فَصَدَّقَهُ فِي ذَاكَ مَنْ ضَلَّ عَقْلُهُ ... وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ اللهَ لِلْحَقِّ نَاصِرُ

تَلَقَّى الْمَلِيكُ الْقَرْمُ كُلَّ وَعِيدِهِمْ ... بِحَزْمٍ وَقَاسَى أَمْرَهُمْ وَهْوَ سَاخِرُ

بِثَوْرَتِهِ رَدَّ الْحَيَاةَ لِشَعْبِهِ ... وَكَانَ لَهُمْ فِيهَا الْهُدَى وَالْبَصَائِرُ

تَجَلَّى لَهُمْ كَيْدُ الْعَدُوِّ وَغَدْرُهُ ... وَحَقًّا عَلَى الْبَاغِي تَدُورُ الدَّوَائِرُ

لِذَا اسْتَرْخَصُوا الأَرْوَاحَ وَالْمَالَ دُونَهُ ... سَوَاءٌ بِهَذَا بَذْوُهُمْ وَالْحَوَاضِرُ

وَقَدْ كَانَتِ الأَهْوَاءُ شَتَّى فَوُحِّدَتْ ... وَزَالَتْ حَزَازَاتٌ حَوَتْهَا الضَّمَائِرُ

وَعَمَّ الْحَمَاسُ الْعُرْبَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ ... فَكُلُّهُمُ أَضْحَى بِذَاكَ[٣] يُفَاخِرُ

---

(١) في «سبيل الرشاد»، و«السلفية الوهابية»، ومجلة «دعوة الحق»: «عريه»! وقد خطَّ (بو خبزة) في «منحة الكبير المتعالي» تحتها خطًّا دون أن يذكر سببًا لذلك في الهامش كعادته.

و«العِرِّيسُ: الشجرُ الملتفُّ يكون مَأْوَى للأسدِ»؛ «المعجم الوسيط»، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) في مجلة «دعوة الحق»: «من».

(٣) في «منحة الكبير المتعالي»: «بذلك»! والتصحيح من (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَعَمَّهُمُ حُبُّ الْهُمَامِ بْنِ يُوسُفٍ ... فَهَامَتْ بِهِ صِبْيَانُهُمْ وَالأَكَابِرُ

وَصَارَ حَدِيثَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ ... بِهِ يُعْمَرُ النَّادِي وَيَسْمُرُ سَامِرُ

تُسَائِلُ عَنْهُ كُلُّ بِكْرٍ وَثَيِّبٍ ... وَيَكْتُبُهُ فِي الصُّحْفِ قَوْمٌ عَبَاقِرُ

لِكُلِّ زَمَانٍ آيَةٌ يَعْتَلِي بِهَا ... وَمَأْثُرَةٌ تُنْسَى لَدَيْهَا الْمَآثِرُ

وَآيَةُ هَذَا الْعَصْرِ ثَوْرَةُ سَيِّدٍ ... غَدَا فِي الْمَعَالِي أَوَّلاً وَهْوَ آخِرُ

بِهِ تُشْرِقُ الدُّنْيَا وَيَسْعَدُ أَهْلُهَا ... وَتَهْتَزُّ فَخْرًا إِنْ عَلَاهَا الْمَنَابِرُ

يُذَكِّرُنَا سَحْبَانَ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ ... مُهَذَّبَةٍ تَهْتَزُّ مِنْهَا الْمَشَاعِرُ

أَذِي كَلِمَاتٌ أَمْ لَآلِئُ قَدْ بَدَتْ ... فَلَا تَعْجَبُوا فَالْمَلْكُ لِلدُّرِّ نَاثِرُ

فَمَا شَانَهَا لَحْنٌ وَلَوْ قَدْرَ ذَرَّةٍ ... وَلَا سُوءُ إِلْقَاءٍ بِهَا الْحُسْنَ ضَائِرُ

فَأَيَّدَهُ اللهُ الْكَرِيمُ بِنَصْرِهِ ... وَأَعْدَاؤُهُ كُلٌّ غَدَا وَهْوَ بَائِرُ

وَمُنْذُ قُرُونٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ ... وَمَنْ شَكَّ فِي ذَا فَهْوَ غُمْرٌ مُكَابِرُ

فَيَا قَوْمَنَا كُفُّوا عَنِ الْخُلْفِ وَاجْمَعُوا ... شَتِيتَ قُوَاكُمْ[1] لِلْجِهَادِ وَحَاذِرُوا

فَإِنَّ عَدُوَّ السِّلْمِ مَا زَالَ فَاتِكًا ... بِإِخْوَانِكُمْ فِي أَرْضِكُمْ وَهْوَ غَادِرُ

هَلُمُّوا جَمِيعًا نَقْتَفِي الْمَلِكَ الَّذِي ... دَعَانَا لِعِزٍّ فَانْثَنَى وَهْوَ ظَافِرُ

فَفِي قَفْوِهِ كُلُّ السَّعَادَةِ وَالْمُنَى ... وَفِي تَرْكِهِ الْخُسْرَانُ بَادٍ وَظَاهِرُ

فَذَاكَ النُّطَاسِيُّ الْحَكِيمُ الَّذِي لَهُ ... بِأَمْرَاضِنَا فِي الاجْتِمَاعِ بَصَائِرُ

---

(١) ضبطَتْ في «قرة العين في مدح الملكين»: «قَوَّاكم»! وبهذا الضبط ينكسر وزن البيت، وبالضبط الذي ضبطناه يستقيم وزن البيت وسياق الكلام، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

سَيَشْفِيكُمُ لَوْ تَسْمَعُونَ نَصَائِحًا ... يَفُوهُ بِهَا فِي النَّاسِ وَهْيَ جَوَاهِرُ

فَدَاؤُكُمُ مِنْكُمْ وَهَذَا دَوَاؤُكُمْ ... فَأُوبُوا إِلَى نَهْجِ الرَّشَادِ وَبَادِرُوا

- أَلَسْتُمْ تَرَوْنَ الْجَيْشَ جَيْشَ عَدُوِّكُمْ ... يُرَابِطُ فِي أَوْطَانِنَا وَهْوَ كَاشِرُ

- وَصَحْرَاؤُنَا مَا إِنْ تَزَالُ أَسِيرَةً ... فَيَا نِعْمَ مَأْسُورٍ وَيَا بِئْسَ آسِرُ

- وَجَيْشُ لُيُوثٍ فِي الْجَزَائِرِ رَابِضًا[1] ... يُدافِعُ عَنْ أَوْطَانِنَا وَهْوَ صَابِرُ

- وَلَا مَدَدٌ يُلْفَى لَدَيْهِ وَلَا قُوًى ... وَأَعْدَاؤُهُ إِمْدَادُهُمْ مُتَوَاتِرُ[2]

- وَمَا[3] مِنْ سِلَاحٍ غَيْرَ مَا هُوَ غَانِمٌ ... مِنَ الْحُمْرِ إِذْ يُرْدِيهِمُ وَهْوَ قَاهِرُ

- فَعَارٌ عَلَى الإِسْلَامِ وَالْعُرْبِ أَنْ يُرَوْا ... وَقَدْ خَذَلُوا جَيْشًا حَوَتْهُ الْجَزَائِرُ

بَنَى لَهُمُ مَجْدًا وَفَخْرًا مُؤَزَّرًا ... أَمَامَ عُلَاهُ تَضْمَحِلُّ الْمَفَاخِرُ

فَلِلَّهِ مَا أَبْدَى وَيَا سُوءَ فِعْلِ مَنْ ... يُرَى خَاذِلاً إِخْوانَهُ وَهْوَ قَادِرُ

- وَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي حُدُودَ بِلَادِنَا ... فَدُونَكَ فَاحْفَظْ مَا أَنَا لَكَ ذَاكِرُ

- فَمِنْ (سِنِكَالٍ)[4] فِي الْجَنُوبِ حُدُودُهَا ... إِلَى أَرْضِ مِصْرٍ قَدْ حَوَتْهَا الْقَمَاطِرُ

- نُنَاضِلُ عَنْهَا الدَّهْرَ مَنْ جَاءَ غَازِيًا ... وَتَحْصُدُهُ مِنَّا السُّيُوفُ الْبَوَاتِرُ

---

(١) كذا في «منحة الكبير المتعالي» ومجلة «دعوة الحق»، وفي باقي المصادر: «رابضٌ».

(٢) كذا في «منحة الكبير المتعالي» ومجلة «دعوة الحق»، وفي باقي المصادر: «متوافر».

(٣) في «السلفية الوهابية» (ص ٤١): «ولا».

(٤) الهلالان زيادة من (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

- وَمَهْمَا عَدَا عَادٍ عَلَى أَيِّ بُقْعَةٍ ... فَذَلِكُ عُدْوَانٌ عَلَى الكُلِّ ظَاهِرُ

فَإِمَّا حَيَاةُ الْعِزِّ تَجْمَعُ شَمْلَنَا ... وَإِلَّا فَمَوْتٌ يَغْسِلُ الْعَارَ سَاتِرُ

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْعِزَّ يُدْرَكُ وَالْمُنَى ... بِكُفْرٍ وَإِلْحَادٍ فَذَلِكَ هَاذِرُ

غُرَابٌ يَقُودُ القَوْمَ لِلْهُلْكِ وَالْفَنَا ... وَيُرْدِيهِمُ مِنْ طَيْشِهِ وَهْوَ خَائِرُ

أَوَائِلُنَا بِالدِّينِ وَالسِّلْمِ أَفْلَحُوا ... وَبِالدِّينِ وَالإِسْلَامِ تَعْلُو الأَوَاخِرُ

وَمَا خَدَمَ الْمُسْتَعْمِرِينَ كَمِثْلِ مَنْ ... يَصُدُّ عَنِ الإِسْلَامِ وَهْوَ مُهَاتِرُ

* وَمَنْ بَدَّلَ الشَّرْعَ الْكَرِيمَ بِرَأْيِهِ ... وَقَدْ رَدَّ أَحْكَامًا رَوَاهَا الأَكَابِرُ

* وَرَدَّ كِتَابَ اللهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي ... عَنِ الْمُصْطَفَى جَاءَتْ وَفِيهَا الْبَصَائِرُ

* فَإِيَّاكُمُ أَنْ تَقْبَلُوا تُرَّهَاتِهِ ... فَمَا الْجَاهِلُ الأَعْمَى كَمَنْ هُوَ نَاظِرُ

* [وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِ عَلَى النَّبِي ... وَآلِهِ وَالأَصْحَابِ مَا جَنَّ كَافِرُ][1]

* * *

(١) زيادة ليست في «منحة الكبير المتعالي».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[المدرسة الحسنيّة](١)

(١) «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» (ص ٢١٢ - ٢١٤) وجاء في أوله: «قبل بضع سنين أَلْهَمَ اللهُ جلالةَ الحسن الثاني أَنْ يبني مكرمة طالما غفل عنها الملوك السابقون، وهي من المزايا التي خصَّه الله بها، والله يختص بفضله مَن يشاء، أَلَا وهي تأسيس دار الحديث الحسنية.

ولمَّا نشر خبر هذه الفكرة امتلأت قلوبنا سرورًا؛ لأن علم الحديث أهمل منذ عصور طويلة إلى أن اندرس ولم يبق له وجود، لا من الوجهة العلمية، ولا من الوجهة العملية، وصار الوعاظ وخطباء الجُمُعات يملؤون حديثهم بالموضوعات، ولا يميزون خبرًا صحيحًا من خبر ضعيف أو موضوع.

ومن المعلوم أنَّ علم الحديث هو مفتاح علوم الدين كلها؛ لأنه لا تعرف معاني القرآن -الذي هو حجة الله على خلقه- إلا بأقوال النَّبِيِّ ﷺ وأفعاله، كما قال -تعالى- في سورة النحل [٤٤]: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، وخفنا أنْ لا تخرج هذه الفكرة إلى حيز العمل، ولكن أبا محمد الحسن الثاني -أيَّده الله- من أهل العزم الذين إذا قالوا فعلوا، وإذا فعلوا أجادوا؛ فخرجت هذه الفكرة إلى حيز العمل، وأنشئت دار الحديث الحسنية، ولم أُدْعَ إلى التدريس فيها إلَّا بعد مضي شهرين من إنشائها بسبب وشاية أولئك الوشاة، ثم دعاني وزير الأوقاف الأستاذ أحمد برقاش إلى مكتبه بالوزارة، وتلقاني بغاية الحفاوة، وقال لي: إنَّ سيدنا المنصور بالله أَسَّسَ هذه المدرسة، وإننا نرجو أنْ يكون لها مستقبل عظيم؛ فنبيغي أنْ تشارك في هذا العمل المبرور.

فقلت له: منذ ظهرَتْ فكرةُ إنشاء هذه الدار، وقبل أنْ تحقق وتخرج إلى حيز الوجود؛ كنتُ أول المرحبين بها المستبشرين بظهورها، ونشرتُ في ذلك مقالاً طويلاً في مجلة «دعوة الحق» التي تصدرها وزارتكم نظمًا ونثرًا.

فقال لي: لم أطلع عليه!

فقال له الأستاذ الحاج عبد الرحمن الدكالي: بلى يا صاحب المعالي، نُشِرَ هذا المقال في المجلة منذ زمان؛ فأعطاني الوزير أهم الدروس التي تلقى في دار الحديث، وهو: تفسير القرآن، وكتاب «الموطأ في الحديث» للإمام مالك -رحمه الله-.

فبدأتُ في إلقاء الدروس؛ أحضِّر دروس القرآن والحديث، ثم ألقيها على الطلبة، وكان عددهم =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

. . . . . .

في أول الأمر ثلاثين طالبًا؛ ففرح الطلبة بتلك الدروس، وأقبلوا عليها إلَّا أربعة كانوا طرقيين تجانيين؛ فإنهم كرهوا دروسي، وأخذوا يشاغبون ويكثرون من الأسئلة التعنتية، وأنا أدفعهم بالتي هي أحسن.

وكان عندي أربعة دروس في كل أسبوع؛ فكنت أتوجه إلى الرباط لإلقاء دروسي في جامعة محمد الخامس -رحمه الله-، وأنتهي منها قبل الزوال، وكان الوقت المحدد للدرسين اللذين كنتُ ألقيهما في دار الحديث الحسنية أحدهما قبل صلاة العصر والثاني بعدها، وكنا في رمضان، فكنت أرجع إلى مكناس بعد الفراغ من الدرس الثاني، فيدركني المغرب في الطريق، فأفطر على التمر والماء، وكنتُ أتَلَقَّى تلك المشقة بصدر رحيب، بل بفرح وسرور؛ لِمَا كنتُ أرجو من أجرها وثوابها وانتفاع الطلبة بها، ولكن مشاغبة أولئك المفسدين كانت تسوؤني، وخصوصًا في رمضان الذي يجب فيه على كل مسلم أنْ لا ينطق إلا بالكلم الطيب؛ فقلت في نفسي: لعل شَرّ هذه الدروس أكثر من خيرها، وفي ذات يوم كنتُ أفسر قوله -تعالى-: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]؛ فبينت أنَّ كُلَّ مَن دعا غير الله أو استغاث به لجلب نفع أو دفع ضر؛ فقد وقع في الشرك الأكبر الذي لا يغفر؛ فضَجَّ التجانيون! وقالوا: كَفَّرتَ أسلافنا!

فقلت: إنْ كان أسلافكم يدعون إلى الشرك بالله؛ فأبعدهم الله! وأخرجت أحدهم من الدروس، ولم يكن معالي الوزير موجودًا في الرباط، بل كان مُسافرًا، وعميد الكلية كان متصوفًا خرافيًّا يزعم أنَّ الأولياء إذا وصلوا إلى درجة الفناء تسقط عنهم التكاليف، ويباح لهم ارتكاب الكبائر كلها؛ فصممت على ترك التدريس، وكتبت استقالتي إلى معالي الوزير!

وأعْتَرِفُ أنَّ ذلك كان تسرعًا مني، وكان ينبغي لي أنْ أنتظر أوبته، ولكن المقدر كائن، وعذري في ذلك أني أردت أنْ أصون صيامي من اللَّغْوِ عملاً بقول مَن قال[1] [البحر الطويل]:

إِذَا لَـمْ يَكُـنْ فِـي الـسَّمْعِ مِنِّـي تَـصَوُّنٌ ... وَفِي بَصَرِي غَضٌّ وَفِي مَنْطِقِي صَمْتُ

فَحَظِّي إِذًا مِنْ صَوْمِيَ الْـجُوعُ وَالظَّمَا ... وَإِنْ قُلْتُ إِنِّي صُمْتُ يَوْمًا فَمَا صُمْتُ =

. . . . . .

(١) الأبيات لأبي بكر غالب بن عطية المحاربي الأندلسي، ذكرها السِّلَفي في «معجم السفر» (١/ ٥٠)، وهي في «خريدة القصر - قسم شعراء المغرب والأندلس» (١٥/ ٤٩٠)، «نفح الطيب» (٢/ ٥٢٤).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[٨٣] وقلت[١] في الترحيب بإنشاء دار الحديث، والثناء على منشئها؛ جلالة الحسن الثاني -أدام الله توفيقه للصالحات-، وقد كانت هذه الفكرة تشغل بالي وبال الكثير من المواطنين ذوي الغيرة على الدين، والحرص على إحياء سنة سيِّد المرسلين، وسيرة السلف الصالح؛ ومنهم الأستاذ السيد مهدي الصقلي، وقد تذاكرتُ معه في هذه القضية حين كان عاملاً بفاس سنة ١٩٥٧[٢]، وَالْتَمَسَ منِّي أَنْ أكلم أستاذنا السيد محمد بن العربي

وقال آخر[أ] [البحر الكامل]:

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَكُونُ تَصُومُهُ ... حَتَّى تَكُونَ تَصُومُهُ وَتَصُونُهُ

فلما رجع معالي الوزير تأسَّف على ذلك، وقبل استقالتي.

وكانت مُدَّةُ تدريسي في دار الحديث الحسنية شهرَينِ ونصفًا، وهذه القصيدة التي قلتُهَا في الترحيب بفكرةِ دار الحديث الحسنية»، وسيأتي نحوه أيضًا بتفصيل أكثر.

قال أبو عبيدة: وهذه الأبيات في «قرة العين في مدح الملكين» (ص ١٢)، وقبلها (ص ٩ - ١١) أورد الهلالي -رحمه الله- عين المقدمة المذكورة هنا، مع اختلاف وزيادة يسيرة جدًّا، نوّهنا عليها.

ثم وجدتُ الأبيات في مقالة «دار الحديث وفضل علم الحديث» المنشورة في مجلة «دعوة الحق» المغربية، العدد السابع، السنة السابعة، سنة ١٩٦٣-١٩٦٤م، (ص ١-٧)، وقال قبلها:

«وقد حرَّكْتُ القريحة الخامدة مؤمِّلاً أن تجود بشيء من الشعر في هذه المناسبة؛ فتقاعست، ولم تَجُدْ إلَّا بشيء تافهٍ، لا يسمن ولا يغني من جوع؛ فترددتُ في إثباته هنا، لتفاهته وقلَّة غنائه، ثم عزمتُ على إثباته، عملاً بقوله تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ. . .﴾ [الطلاق: ٧]»، وأورد الأبيات.

(١) في «قرة العين»: «يقول محمد تقي الدين الهلالي -عفا الله عنه-: وقلتُ . . . ».

(٢) سنة ١٣٧٦هـ. (منه).

.....

(أ) بل هو نفسه؛ انظر «خريدة القصر - قسم شعراء المغرب والأندلس» (١٧/ ٥٢٧)، و«نفح الطيب» (٢/ ٥٢٥).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

العلوي[١] -رحمة الله عليه-، وقال لي: إنَّ جلالة الملك محمد الخامس -رحمه الله- يتلقّى بالقبول كل اقتراح وطلب يُقدِّمه له شيخ الإسلام؛ فكلمت أستاذنا في ذلك فلم ينشط له، ثم دعانا السيد مهدي إلى داره للعشاء وكلمناه معًا في القضية فلم يَعِدْنَا بشيء.

ولمَّا سمعتُ أنَّ جلالة الملك الحسن الثاني عزم على إنشاء دار الحديث كانت مفاجأة كِدْتُ أطير لها فرحًا، وكتبتُ مقالاً مطولاً نشر في مجلة «دعوة الحق»[٢] رحبتُ فيه بهذه الفكرة، وشكرت جلالة الملك عليها، واقترحتُ دعوة رجال من أعلم الناس بالحديث في هذا الزمان إلى المغرب؛ ليتولوا التدريس فيها حتى يطابق الاسم معناه، ويجري الماء في مجراه؛ فكانت نصيحتي صيحةً في وادٍ، أو نفخة في رماد، ومع ذلك لم أيأس من ثمرات هذه الفكرة؛ لأن مجرد وجودها يسرُّ كل مؤمن؛ فكيف إذا خرجت إلى حيز الفعل، ثم خرجت فعلاً إلى حيز الفعل[٣] على شكل ناقص[٤]!

وبعد إنشائها، والشروع في إلقاء الدروس فيها بنحو شهرين؛ دعاني معالي وزير الأوقاف، والتمس مِنِّي أَنْ أُشارك في إلقاء الدروس فيها، ووَكَلَ إليَّ تدريس أهم مواضيعها

---

(١) انظر ترجمته تحت مقطع (٢١).

(٢) بعنوان «دار الحديث وفضل علم الحديث»؛ نشرت في العدد السابع، السنة السابعة، سنة ١٩٦٣-١٩٦٤م، وهي ضمن «مقالات الهلالي»؛ يسر الله نشره.

وقال -رحمه الله- قبل أن يذكر قصيدته: «وقد حركتُ القريحة الخامدة مؤملاً أن تجود بشيء من الشعر في هذه المناسبة؛ فتقاعسَتْ، ولم تَجُدْ إلا بشيء تافهٍ، لا يسمن ولا يغني من جوع؛ فترددتُ في إثباته هنا لتفاهته، وقلة غنائه، ثم عزمتُ على إثباته، عملاً بقوله -تعالى-: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]»، ثم سردها.

(٣) في «قرة العين»: «الوجود».

(٤) «مشوّه مزر للعلم وأهله». (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وهما: (التفسير والحديث)، وأخبرني أنَّ جلالة الملك الحسن الثاني -أيده الله- مهتم كثيرًا بهذه المدرسة؛ راجٍ أَنْ يكون لها مستقبل عظيم.

فقلت له: إني مسرور بهذه الفكرة، وهي عندي من أعز الأماني، وقد كتبتُ في ذلك مقالاً طويلاً يتضمن قصيدة عبَّرتُ بها عن شعوري وفرحي.

فقال لي معالي الوزير: فأين نشرتها؟

قلت: في مجلتكم «دعوة الحق».

فقال لي: لم أطلع عليها.

وشمَّرتُ عن ساعدي، وبذلتُ كلَّ جهدي في تحضير الدروس، وكانت دروسي في الجامعة تنتهي في الزوال، وكنتُ أشرع في إلقاء دروسي في دار الحديث بعد الظهر؛ فأول ما لاحظته: ضعف الإدارة، وإهمالها مراقبة الطلبة، وإلقاؤها الحبل على الغارب، وعدم هيبة الطلبة لها، ووقوع الفوضى في الدروس بالمشاغبة، وعدم حسن الإنصات والجد في تلقي الدروس.

والطامة الكبرى: وجود نفر ممن يسمون أساتذة القرويين، لا هَمَّ لهم إلا المشاغبة وإفساد الدروس، وإظهار جهالاتهم، وتسميتها عِلْمًا في أثناء الدرس؛ فينقلب الأستاذ تلميذًا، والتلامذة أساتذة، ويشتد النزاع بينهم تارة، وبينهم وبين الأستاذ تارة أُخرى.

وأكثر الطلبة كانوا مُهَذَّبين، ومنهم مَن تخرَّج في الجامعات الشرقية، وكان أهلاً لتلقي المباحث العلمية؛ كالأستاذ محمد بن عبد الواحد بناني، ولكن تلك العصابة بتزعم المدعو (الزيزي) وقفَتْ عقبةً في طريقهم بتضييع الوقت باللغط، والنزاع بقصد إفساده، وإظهار عِلْمِهم -بزعمهم!-، وخصوصًا بعدما شرحت توحيد العبادة، وسلَلْتُ سيوف البراهين على الشرك والبدع والخرافات!

فَزِعَتْ هذه العصابة! وعبست! وبسرت! واستعدت للحرب العوان! فصبرت على

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مكروهها حتى عيل صبري، ولم أجد مَن أشتكي إليه، ولا مَن يُساعدني، أو ينصفني، أو يردني إلى الصواب إنْ كنتُ مخطئًا؛ لأن المدير الحازم المهيب هو روح المدرسة وربان السفينة؛ فمتى فُقِدَ تلاعبت بها الأمواج، وخرجت عن طريقها.

وبقيتُ فيها شهرين ونصفًا، وكان الشهر الثاني هو رمضان؛ فكنتُ لا أُتِمُّ العمل إلَّا بعد العصر؛ فأفطر في الطريق على تَمْرٍ وماءٍ، وأتحمل ذلك بسرور لِمَا كنتُ أرجوه من تغذية عقول الصالحين من الطلبة؛ ليكونوا في المستقبل أئمة يهدون بالحق، وبه يعدلون، يرفعون منار الإسلام بالعقيدة الصحيحة، والقضاء على الشرك والبدع التي شوهت وجه الدين، وأزالت روحه وحياته، ولكني رأيتُ أنَّ الوقت يضيع في المهاترات مع أولئك الجهال المتعالمين؛ فقدمَّتُ استقالتي إلى معالي الوزير، وأخبرته أنني لا أريد أَجْرًا على ما ألقيته من الدروس إلَّا من الله، فقبلها متأسفًا شاكرًا، وهذه هي القصيدة، وهي من بحر **الطويل**:

بِدَارِ حَدِيثِ الْمُصْطَفَى حَقَّتِ الْبُشْرَى ... فَأَشْرَقَتِ الآفَاقُ وَامْتَلَأَتْ بِشْرَا

هِيَ الْفِكْرَةُ الْحُسْنَى بِهَا (الْحَسَنُ)[1] ارْتَقَى ... إِلَى ذِرْوَةِ الإِحْسَانِ وَهْوَ بِهَا أَحْرَى

فَلَا شَكَّ أَنَّ اللهَ أَلْهَمَ عَبْدَهُ ... لِذَا الْعَمَلِ الْمَحْمُودِ[2] وَالنِّعْمَةِ الْكُبْرَى

وَصِيَّةُ خَيْرِ الْخَلْقِ طُرًّا وَعَهْدُهُ ... إِلَى أُمَّةِ الْقُرْآنِ يَا سَعْدَ مَنْ بَرَّا

عَلَى حِينَ عَمَّ الْجَهْلُ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ ... وَلَا سِيَّمَا بِالذِّكْرِ وَالسُّنَّةِ الْغَرَّا

وَشَاعَ ابْتِدَاعٌ فَاتِكٌ فِي رُبُوعِهِمْ ... فَأَظْلَمَتِ الأَرْجَاءُ وَامْتَلأَتْ نُكْرَا

وَسَادَ رُؤُوسُ الْجَهْلِ وَاشْتَدَّ كَيْدُهُمْ ... وَقَدْ أَضْمَرُوا لِلْأُمَّةِ الْمَكْرَ وَالْغَدْرَا

---

(١) الهلالان من مجلة «دعوة الحق».

(٢) في مجلة «دعوة الحق»: «المبرور».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مَضَوْا يَسْلُبُونَ الْمَالَ وَالْعَقْلَ وَالْهُدَى ... وَيَسْتَعْبِدُونَ النَّاسَ بِالْحِيَلِ الْحَقْرَا[1]

فَأَطْلَعَهَا نُورًا يُضِيءُ حَنَادِسًا ... مِنَ الْجَهْلِ ذَاقَ النَّاسُ مِنْ طَعْمِهَا الْمُرَّا

وَأَحْيَا مِنَ الآمَالِ مَا كَانَ مَيِّتًا ... فَأَصْبَحَ ثَغْرُ الْعِلْمِ وَالدِّينِ مُفْتَرًّا

وَمَنْ يُحْيِ سُنَّاتِ الرَّسُولِ وَهَدْيَهُ، ... يُهَيِّئْ لَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ أَمْرِهِ، يُسْرَا

وَيُعْظِمْ لَهُ، أَمْرًا وَيَرْفَعُ ذِكْرَهُ، ... وَيُبْلِغْهُ آمَالاً وَيَشْرَحْ لَهُ الصَّدْرَا

وَمَنْ رَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ، أَنْ يَكِيدَهُ، ... بِبَغْيٍ فَإِنَّ اللهَ يَمْنَحُهُ النَّصْرَا

وَمَنْ يَنْصُرِ الرَّحْمَنَ يَنْصُرْهُ عَاجِلاً ... وَيَنْصُرْهُ يَوْمَ الْحَشْرِ فِي النَّشْأَةِ الأُخْرَى

وَمَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مِنْ غَيْرِ سُنَّةٍ ... يَضِلَّ وَيَلْقَ فِي عَوَاقِبِهِ، خُسْرَا

فَتَفْسِيرُ قَوْلِ اللهِ هَدْيُ رَسُولِهِ، ... وَذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ مُتَّضِحٌ يُقْرَا

فَيَا أَيُّهَا الْمَلْكُ الْهُمَامُ الَّذِي سَرَتْ ... بِأَخْبَارِهِ الرُّكْبَانُ تَنْشُرُهَا نَشْرَا

وَمَا زَالَ بِالأَفْعَالِ يُشْفَعُ قَوْلُهُ، ... فَتَبْنِي لَهُ، بَيْنَ الْوَرَى الْمَجْدَ وَالْفَخْرَا

جَزَاكَ إِلَهُ النَّاسِ خَيْرَ جَزَائِهِ، ... عَلَى دَارِ عِلْمٍ شِدْتَهَا لِلْهُدَى فَخْرَا

إِلَيْكَ أَسُوقُ الْيَوْمَ نَظْمًا مُلَفَّقًا ... وَكَانَ بِوُدِّي أَنْ أَنَظِّمَهُ دُرَّا

ولَكِنْ هَجَرْتُ الشِّعْرَ دَهْرًا فَأُوصِدَتْ ... عَلَيَّ[2] قَوَافِيهِ، وَكَافَأَنِي هُجْرَا

فَقَابِلْهُ بِالصَّفْحِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ، ... وَأَسْدِلْ عَلَيْهِ، مِنْ جَمِيلِ الرِّضَى سِتْرَا

---

(١) في «قرة العين»: «الحقرى».

(٢) في مجلة «دعوة الحق»: «بوجهي».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[قصيدة في مدح الملك محمد الخامس[١]

أو

القصيدة المكناسية[٢]

---

(١) مذكورة بتمامها في «قرة العين في مدح المَلِكَيْن» (ص ٤ - ٨)، والمثبت منه بالحرف، وفي مجلة «دعوة الحق»، السنة الثالثة، العدد الثالث، بتاريخ جمادى الأولى ١٣٧٩هـ - دجنبر ١٩٥٩م، (ص ٧٨-٧٩)، بعنوان: «ملك المغرب الصالح محمد الخامس»، لكن دون ذكر البيت الأخير، وبعض أبيات القصيدة في «سبيل الرشاد في هدي خير العباد» (٤/ ٢١٩ - ط. المغربية) أو (٤/ ٢٩٤ - بتحقيقي، نشر الدار الأثرية)، وأورد مخلص السبتي في كتابه «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١١٠) ما في «سبيل الرشاد»، وزاد عليه أربعة أبيات، وفي «سبيل الرشاد» قبل الأبيات: «وقال مؤلف هذا الكتاب محمد تقي الدين الهلالي من قصيدة مدح بها الملك الخامس -رحمه الله-».

(٢) نشرت في مجلة «الجامعة الإسلامية»، العدد الثامن عشر، شوال سنة ١٣٩٢هـ، (ص ٢٣-٢٧)، وعنوانها: «أتوعد سنات الرسول بمحوها»، وقال قبلها: «وقلتُ في أحد الرؤساء من أهل المغرب، كان يُحارب توحيد الله واتباع سنة رسوله ﷺ، وغرَّه منصبه؛ فأخذ يبعث الجواسيس ليحضروا دروسي، وجمعني معه مجلس؛ فأراد أنْ يوبخني ويهددني، فأغلظتُ له القول، ولم أعبأ بتهديده؛ فكاد لي ولجماعتي السلفيين الذين معي كيدًا عظيمًا؛ فردَّ الله كيده في نحره كما جاء في القصيدة، وكم حاول أعداء السنة إطفاء نور الله -تعالى-؛ فأحبط الله أعمالهم، وتفضل بالنصر على أنصار توحيد الله وسنة رسوله ﷺ؛ فله الحمد والشكر، ونسأله أنْ يجعلنا منهم، ويحيينا ويميتنا على الحنيفية ملة إبراهيم، والحمد لله ربِّ العالمين».

ثم ظفرتُ بالقصيدة كاملة في كتاب المصنف «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» (ص ٢١٤-٢١٨)، وسمَّاها فيه «القصيدة المكناسية»، ولها خبر ذكره قبل سردها، قال رحمه الله:

«الرجوع إلى المدينة المنورة

القصيدة المكناسية

لمَّا أراد اللهُ -بفضله ورحمته- أنْ يردَّني إلى المدينة أَلْهَمَ صاحب السماحة العالم السلفي، =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أو

أتوعد سنات الرسول بمحوها

ناصر السنة وقامع البدعة، الورع، الزاهد، الأوَّاب؛ الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعة الإسلامية أنْ يدعوني إلى التدريس في الجامعة الإسلامية، وعندما لقيته بمنى سنة ١٣٨٨هـ، قال لي: إنَّ الجامعة الإسلامية في حاجة إليك، فقلت له: وأنا في حاجة إليها -أيضًا-، فقال لي: بأيِّ طريق ندعوك إلى التدريس فيها؟ فأخبرته؛ فدعاني دعوةً رسميَّةً بطريق وزارة الخارجية السعودية؛ فالسفارة السعودية بالمغرب؛ فوزارة التعليم العالي بالرباط، وأتيتُ إلى هذا البلد المبارك، وأنا أسأل الله -متوسلاً إليه بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا- أنْ يجعل إقامتي فيه طبق ما يجب على كل ساكن فيه؛ من مراعاة حرمته، والبُعد عن ارتكاب أيِّ حدث يتنافى مع قدسيته.

وهذه القصيدة المكناسية تُعبِّر عمَّا تقدم بالأسلوب الشعري، وقد حذفت عشرة من أبياتها إبقاءً على بعض الناس، على أنني لم أُصرِّح فيها باسم أحدٍ، لا في المحذوف ولا في المثبت، وبالله التوفيق».

ثم وجدتُهَا -أيضًا- في «سبيل الرشاد في هدي خير العباد» (٦/ ٢٦٠-٢٦٧ ط. المغربية) أو (٦/ ٣٠٢ - بتحقيقي)، وقال قبلها:

«قال محمد تقي الدين: ونختم هذه الجيوش الشعرية بقصيدتي التي سميتُها: «الكتيبة المظفرة في رجم شياطين البغي والشرك والبدع المستنكرة»، وقد صدرتها بالغزل اقتداءً بشعراء العرب، وخصوصًا الصحابة؛ كحسان بن ثابت، وكعب بن زهير، وغيرهما، وهذه هي القصيدة...».

ووجدتُها في «سبيل الرشاد» -أيضًا- (٤/ ٢٢٩-٢٣٢ ط. المغربية) أو (٤/ ٢٩٤-٢٩٨ بتحقيقي)؛ قال: «وهذه القصيدة قُلْتُها في مكناس سنة ١٣٨١هـ، وهذا أولها» وساق مقاطع منها.

قال أبو عبيدة: والأبيات التي حذفها من كتاب «الدعوة إلى الله»، وضعتُ أمامها علامة (*)، وبالله التوفيق.

ثم وجدتُ الهلالي يقول في مقالة له بعنوان (أهل الحديث في الهند)، وهي منشورة في مجلة «صوت الجامعة» الهندية، السنة الخامسة، العدد الأول، شعبان ١٣٩٣هـ - سبتمبر ١٩٧٣م، (ص ١٣-٣٤): «وقلتُ أنا في قصيدة سمَّيتُها (السهام الصائبة): . . .»، وأورد البيت (٣٣) من القصيدة، وفي هذا فائدة زائدة، وهي اسمٌ جديدٌ للقصيدة.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أو

السهام الصائبة

أو

الكتيبة المظفرة في رجم شياطين البغي والشرك والبدع المستنكرة]

[٨٤] وقلتُ فيمن يُعارض توحيد الله واتباع سنة رسوله، ويناضل عن الشرك والتقليد، من بحر الطويل:

لَقَدْ طَالَ لَيْلِي وَالْجَوَى مَالِئٌ صَدْرِي ... وَبَرَّحَ بِي شَوْقٌ إِلَى رَبَّةِ الْخِدْرِ

أُقَضِّي نَهَارِي دَائِمَ الْفِكْرِ وَالأَسَى ... وَلَيْلِيَ تَسْهَادٌ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ

وَأَكْتُمُ أَسْرَارِي حِذَارًا مِنَ الْعِدَى ... وَمَهْمَا أَبُحْ فَالْحُبُّ أَفْقَدَنِي صَبْرِي

تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْوِصَالِ فَكَادَ مِنْ ... تَذَكُّرِهَا قَلْبِي يَطِيرُ مِنَ الصَّدْرِ

فَيَا وَيْحَ قَلْبِي مَا يُلَاقِي مِنَ الْهَوَى ... وَمِنْ فَرْطِ آلَامِ الصَّبَابَةِ وَالْهَجْرِ

وَعَاذِلَةٍ جَاءَتْ بِلَوْمٍ كَأَنَّهُ ... نُعَابُ غُرَابٍ لِلْفُؤَادِ غَدَا يَبْرِي

وَلَسْتُ بِسَالٍ لَوْ أَطَلْتِ مَلَامَتِي ... فَكُفِّي عَنِ الإِسْفَافِ وَالْمَنْطِقِ الْهُجْرِ

وَكَيْفَ سُلُوِّي بَعْدَ مَا شَابَ مَفْرَقِي ... وَأَنْفَقْتُ فِي حُبِّي لَهَا زَهْرَةَ الْعُمْرِ

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمَلَامَ وَإِنْ غَدَا ... عَدِيمًا مِنَ الْجَدْوَى فَبِالْحُبِّ قَدْ يُغْرِي

وَطُفْتُ بِلَادَ اللهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ... عَلَى قَدَمِي طَوْرًا وَطَوْرًا عَلَى مُهْرِ

وَأَنْضَيْتُ بُعْرَانًا[1] وَحَلَّقْتُ فِي السَّمَا ... عَلَى جَائِبَاتِ الْجَوِّ كَالنَّجْمِ إِذْ يَسْرِي

---

(١) أنضيت: أهزلت، والبعران: مفردها بعير؛ والمراد: كثرة أسفاره وطولها.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَطَـوْرًا عَـلَى فُلْـكٍ عَظِـيمٍ كَأَنَّـهُ ... ثَبِيرٌ يَرُوعُ الْـحُوتَ فِـي لُـجَّةِ الْبَحْـرِ

حَلِيـفَ اغْـتِرَابٍ فِـي ثَـوَاءٍ وَرِحْلَـةٍ[(١)] ... وَإِنْ كُنْتُ[(٢)] فِـي أَهْـلٍ كَثِيرٍ ذَوِي وَفْـرِ

(وَمَـا غُرْبَـةُ الإِنْـسَانِ مِـنْ شُـقَّةِ النَّـوَى ... وَلَكِنَّهَـا[(٣)]) فِـي الـدِّينِ وَالْـخُلْقِ وَالْـبِرِّ

إِلَى اللهِ أَشْـكُو غُرْبَـةَ الـدِّينِ وَالْـهُدَى ... وَطُغْيَـانَ أَهْـلِ الْكُفْـرِ وَالْفِسْقِ وَالْغَـدْرِ

* وَأَرْعَـنُ غُمْـرٌ جَـاءَ يُرْعِـدُ مُبْرِقًـا ... يُـحَرِّقُ أَنْيَابًـا مِـنَ الْغَـيْظِ وَالْكِـبْرِ

* فَقُلْـتُ لَـهُ (شُؤْشُـؤْ)[(٤)] لَـكَ الْوَيْـلُ إِنَّمَا ... وَعِيـدُكَ تَطْنَـانُ الـذُّبَابِ عَـلَى النَّهْـرِ

* وَلَـيْسَ يَـضِيرُ النَّهْـرَ صَـوْتُ ذُبَابَـةٍ ... وَمَهْـمَا دَنَـتْ تَرْدَى وَتَـهْوِي إِلَى القَعْـرِ

* أَتُوعِـدُ سُـنَّاتِ الرَّسُـولِ بِمَحْوِهَـا ... تَعَرَّضْـتَ لِلتَّـدْمِيرِ -وَيْلَـكَ!- وَالثَّـبْرِ

وَمَـنْ يَقْـلِ سُـنَّاتِ الرَّسُـولِ فَإِنَّـهُ ... يُعَـذَّبُ فِـي الـدُّنْيَا وَفِـي فِتْنَـةِ القَـبْرِ

ويَـسْأَلُهُ فِيـهِ نَكِـيرٌ وَمُنْكَـرٌ ... وَمَا مِـنْ جَوَابٍ عِنْدَهُ غَيْرُ: لَا أَدْرِي!

وَذِي سُنَّـةُ الْجَبَّارِ فِـي كُـلِّ مَـنْ غَـدَا ... يُحَـارِبُ دِيـنَ اللهِ فِـي الـسِّرِّ وَالْـجَهْرِ

أَلَـمْ تَـدْرِ أَنَّ اللهَ نَـاصِرُ دِينِـهِ ... وَمُوقِعُ أَهْـلِ البَغْيِ فِي دَارَةِ[(٥)] الْخُسْـرِ

---

(١) في «سبيل الرشاد» (٦/ ٢٦١): «تواعد رحلة».

(٢) سقطت من «منحة الكبير المتعالي» فقط، وزادها (بو خبزة) عليه.

(٣) في مجلة «الجامعة الإسلامية»: «ولكنه»!

(٤) الهلالان زيادة من (بو خبزة)، **قال أبو الفضل**: «شَأْشَأْ وشُؤْشُؤْ: دُعاءُ الحِمارِ إلى الماء، وزَجْرُ الغَنَم والحِمَارِ للنُمُضيِّ، أو شُؤْشُؤْ: دُعاءٌ للغَنَم لتأكل أو تشرب»؛ «القاموس المحيط» (٤٩٥)، والله الموفق.

(٥) في «منحة الكبير المتعالي»: «درة»، وقد وضع تحتها (بو خبزة) خطًّا لكن دون تعليق في الهامش، والتصحيح من مجلة «الجامعة الإسلامية» و«سبيل الرشاد» و«الدعوة إلى الله».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَكَمْ قَدْ سَعَى سَاعٍ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ ... بِكَيْدٍ فَرَدَّ اللهُ كَيْدَهُ فِي النَّحْرِ

وَتَنْصُرُ إِشْرَاكًا وَفِسْقًا وَبِدْعَةً ... وَنَاصِرُ هَذَا[1] خَاسِرٌ أَبَدَ الدَّهْرِ

دَعَا الْمُصْطَفَى قِدْمًا عَلَيْهِ بِلَعْنَةٍ ... وَمَنْ يَلْعَنِ الْمُخْتَارُ فَهْوَ إِلَى شَرِّ

وَتَلْعَنُهُ الأَمْلَاكُ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةٍ ... كَذَلِكَ أَهْلُ الأَرْضِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ

* تُحَدِّدُ لِلْوُعَّاظِ مَا يَدْرُسُونَهُ ... وَأَنْتَ يَمِينُ اللهِ أَجْهَلُ مِنْ حُمْرِ

* (لَقَدْ هَزُلَتْ حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا ... كُلَاهَا وَحَتَّى سَامَهَا)[2] كُلُّ ذِي عُسْرِ

* تَدُسُّ جَوَاسِيسًا لِتَامَّا بِوَعْظِهِمْ ... لِتَلْفِيقِ أَخْبَارٍ مِنَ الْمَيْنِ وَالْمَكْرِ

* لَقَدْ فُقْتَ الاسْتِعْمَارَ فِي اللُّؤْمِ وَالْخَنَا ... وَفِي الْكَيْدِ وَالْبُهْتَانِ وَالْخَتْلِ وَالْخَتْرِ

* تُحَارِبُ مَنْ يَدْعُو لِسُنَّةِ أَحْمَدٍ ... وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ

فَيَا نَاطِحَ الْطَوْدِ الْمَتِينِ بِهَامَةٍ ... مُدَوَّرَةٍ جَوْفَا حَذَارِ مِنَ الْكَسْرِ

وَلَيْسَ يَحِيقُ الْمَكْرُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ... وَحَافِرُ بِئْرِ الْغَدْرِ يَسْقُطُ فِي الْبِئْرِ

وَكَمْ حَافِرٍ لَحْدًا لِيَدْفِنَ غَيْرَهُ ... عَلَى نَفْسِهِ قَدْ جَرَّ فِي ذَلِكَ الْحَفْرِ

وَكَمْ مُشْرِكٍ طَاغٍ تَرَدَّى بِشِرْكِهِ ... وَسَادِنِ قَبْرٍ بَاءَ بِالْخِزْيِ وَالْخُسْرِ

وَكَمْ رَائِشٍ سَهْمًا لِيَصْطَادَ غَيْرَهُ ... أُصِيبَ بِذَاكَ السَّهْمِ فِي ثُغْرَةِ النَّحْرِ

* وَهَلْ أَنْتَ يَا مَغْرُورُ إِلَّا مُعَبَّدٌ ... حَقِيرٌ كَفَأْرٍ صَالَ فِي غَيْبَةِ الْهِرِّ

---

(١) في مجلة «الجامعة الإسلامية» و«سبيل الرشاد»: «هذي».

(٢) غلق القوس في مجلة «الجامعة الإسلامية» بعد «كُلَاهَا»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَقُبَّرَةٍ أَضْحَى لَهَا الْجَوُّ خَالِيًا ... مِنَ النَّسْرِ وَالْعِقْبَانِ[١] وَالْبَازِ وَالصَّقْرِ

فَلَا تَفْرَحَنْ[٢] يَوْمًا سَيَأْتِيكَ صَائِدٌ ... وَيَسْقِيكَ كَأْسَ الْحَتْفِ كَالصَّابِ وَالصَّبْرِ[٣]

(فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي فَتِلْكَ مُصِيبَةٌ ... وَإِنْ كُنْتَ تَدْرِي) زِدْتَ وِزْرًا عَلَى وِزْرِ

(وَإِنَّكَ لَمْ[٤] يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرٍ ... ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ) كَالسَّاقِطِ الْقَدْرِ

(فَيَا عَجَبًا حَتَّى كُلَيْبٌ تَسُبُّنِي ... كَأَنَّ أَبَاهَا) مِنْ لُؤَيٍّ وَمِنْ فِهْرِ

أَتَغْتَرُّ بِالإِمْهَالِ تَحْسَبُ أَنَّهُ ... -عَدِمْتُكَ- إِهْمَالٌ[٥] وَذَا دَيْدَنُ الْغُمْرِ

وَمَا نَحْنُ إِلَّا خَادِمُونَ لِسُنَّةٍ ... أَتَتْ عَنْ نَبِيِّ اللهِ ذِي الفَتْحِ والنَّصْرِ

وَخَادِمُ سُنَّاتِ الرَّسُولِ حَيَاتُهُ ... كَخَادِمِهَا مِنْ بَعْدِ مَا صَارَ فِي القَبْرِ

وَمَا غَابَ إِلَّا شَخْصُهُ عَنْ عُيُونِنَا ... وَأَنْوَارُهُ تَبْقَى إِلَى الْحَشْرِ وَالنَّشْرِ

فَيَا مُبْغِضِي هَدْيِ النَّبِيِّ أَلَا ابْشِرُوا ... بِخِزْيٍ عَلَى خِزْيٍ وَقَهْرٍ عَلَى قَهْرِ

سَلَكْتُمْ سَبِيلاً قَدْ قَفَاهَا إِمَامُكُمْ ... أَبُو جَهْلِ الْمَقْصُومُ فِي مُلْتَقَى بَدْرِ

وَعَاقِبَةُ الْمَتْبُوعِ حَتْمٌ لِتَابِعٍ ... كَمَا لَزِمَ الإِحْرَاقُ لِلْقَابِضِ الْجَمْرِ

---

(١) في مجلة «الجامعة الإسلامية»: «والثعبان».

(٢) في «الدعوة إلى الله» (٢١٦)، و«سبيل الرشاد» (٦/ ٢٦٣): «فلا تفرحي».

(٣) «الصَّبِرُ، ككَتِفٍ -ولا يُسكَّنُ إلا في ضرورة الشِّعْرِ-: عُصارةُ شجرٍ مُرٍّ». «القاموس المحيط»، ولله الموفق. (أبو الفضل).

(٤) في مجلة «الجامعة الإسلامية»: «وإنْ أنت»!

(٥) في «منحة الكبير المتعالي» و«الدعوة إلى الله»: «إهمالاً»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَـــإِنْ أَنْـــتُمُ كَـــذَّبْتُمُ بِوَعِيـــدِهِ فَكَـمْ كَـذَّبَتْ مِـنْ قَـبْلِكُمْ أُمَـمُ الْكُفْـرِ
فَـصَبَّ عَلَـيْهِمْ رَبُّـهُمْ سَـوْطَ نِقْمَـةٍ فَـصَارُوا أَحَادِيـثَ الْـمُقِيمِينَ وَالـسَّفْرِ
(فَيَا رَبِّ هَـلْ إِلَّا بِـكَ النَّـصْرُ يُرْتَـجَى عَلَيْهِمْ) إِلَيْكَ الأَمْرُ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
قَلَـوْا سُنَّـةَ الْـمُخْتَارِ يَبْغُـونَ مَـحْوَهَا وَكَادُوا لَـهَا فَاجْعَلْ لَـهُمْ كَيْدَهُمْ يَفْرِي
هُـمُ اسْتَـضْعَفُونَا الْيَـوْمَ مِـنْ أَجْـلِ أَنَّنَـا قَلِيـلٌ وَقَـدْ يَعْلُـو الْقَلِيـلُ عَـلَى الْكُثْـرِ
وَلَا سِـــيَّمَا إِنْ كَـــانَ[1] للهِ قَـــائِمًا[2] وَأَعْـدَاؤُهُ لِلْبَغْـيِ مِـنْ جَهْلِهَـا تَـجْرِي
وَإِدْرَاكُ إِحْـدَى الْحُـسْنَيَيْنِ مُـحَقَّقٌ لِمَنْ يَقْتَدِي بِالْمُصْطَفَى مِنْ ذَوِي الْحِجْرِ
وَمَـنْ ظَـنَّ أَنَّ اللهَ مُـخْلِفُ وَعْـدِهِ وَخَـاذِلُ أَنْـصَارِ النَّبِـيِّ بِـذَا الْعَـصْرِ
فَـذَاكَ غَلِـيظُ الطَّبْـعِ أَرْعَـنُ جَاهِـلٌ عَرِيضُ القَفَا بَيْنَ الْوَرَى مُظْلِمُ الْفِكْرِ
تَكَفَّـــلَ بِالنَّـــصْرِ الْعَـــلِيُّ لِـــحِزْبِهِ حَيَاتَـهُمُ هَـذِي وَفِـي مَوْقِـفِ الْحَـشْرِ
فَفِي (غَافِرٍ)[3] قَدْ جَاءَ ذَلِكَ وَاضِحًا وَلَكِنَّـهُ يَـخْفَى عَـلَى الْفَـدْمِ وَالْغُمْـرِ
سَـلَامٌ عَـلَى أَنْـصَارِ سُـنَّةِ أَحْـمَدٍ فَهُـمْ أَوْلِيَـاءُ اللهِ فِـي كُـلِّ مَـا دَهْـرِ
إِلَـيْهِمْ أَجُـوبُ الْـبَرَّ وَالْبَحْـرَ قَاصِـدًا فَـرُؤْيَتُهُمْ تَـشْفِي الـسَّقِيمَ مِـنَ الـضُّرِّ
هُـمُ حَفِظُوا الـدِّينَ الْـحَنِيفَ وَنَاضَـلُوا عَـنِ الْـحَقِّ بِالْبُرْهَـانِ وَالْبِيضِ وَالسُّمْرِ

---

(١) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «كاد»!!

(٢) في «الدعوة إلى الله»: «قائمٌ»!

(٣) الهلالان زيادة من (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

هُمُ خَلَفُوا الْمُخْتَارَ فِي نَشْرِ سُنَّةٍ ... بِفِعْلٍ وَأَقْوَالٍ تَلَأْلَأُ كَالدُّرِّ

هُمُ جَرَّدُوا التَّوْحِيدَ مِنْ كُلِّ نَزْغَةٍ ... مِنَ الشِّرْكِ وَالإِلْحَادِ وَالزَّيْغِ وَالنُّكْرِ[1]

فَلَا قُبَّةٌ تُبْنَى عَلَى قَبْرِ مَيِّتٍ ... وَلَمْ يَعْبُدُوا قَبْرًا[2] بِذَبْحٍ وَلَا نَذْرِ

وَلَا بِطَوَافٍ أَوْ بِتَقْبِيلِ تُرْبَةٍ ... فَذَلِكَ فِعْلُ الْمُشْرِكِينَ ذَوِي الْكُفْرِ

وَلَا رَحَلُوا يَوْمًا لِغَيْرِ ثَلَاثَةٍ ... مَسَاجِدَ خُصَّتْ بِالْفَضَائِلِ وَالأَجْرِ

وَلَمْ يَسْتَغِيثُوا فِي الشَّدَائِدِ كُلِّهَا ... بِغَيْرِ إِلَهِ النَّاسِ ذِي الْخَلْقِ وَالأَمْرِ

وَلَمْ يَصِفُوا الرَّحْمَنَ إِلَّا بِمَا أَتَى ... بِنَصِّ كِتَابِ اللهِ وَالسُّنَنِ الزُّهْرِ

يُقِرُّونَ آيَاتِ الصِّفَاتِ جَمِيعَهَا ... كَمَا فَعَلَ الْمُخْتَارُ مَعْ صَحْبِهِ الْغُرِّ

فَلَوْ كَانَ فِي التَّأْوِيلِ خَيْرٌ لَبَادَرُوا ... بِهِ، فَهُمُ الْفُرْسَانُ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ

(أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ ... إِذَا مَا) اجْتَمَعْنَا فِي الْمَجَالِسِ لِلْفَخْرِ

وَقَدْ أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ قَبْلُ دِينَهُ، ... فَلَمْ يَبْقَ مِنْ زَيْدٍ لِزَيْدٍ وَلَا عَمْرِو

بِـ(مَائِدَةٍ) قَدْ جَاءَ بِالنَّصِّ خَتْمُهُ، ... وَإِتْمَامُ (إِنْعَامٍ) يَجِلُّ عَنِ الْحَصْرِ

وَكَمْ زَائِدٍ فِي الدِّينِ أَصْبَحَ نَاقِصًا ... يُبَدِّلُ دِينَ اللهِ بِالْحَدْسِ وَالْحَزْرِ

وَمَنْ ظَنَّ تَقْلِيدَ الأَئِمَّةِ مُنْجِيًا ... فَأَفْتَى بِتَقْلِيدٍ فَيَا لَهُ مِنْ غِرِّ

كَمُنْتَحِلٍ عُذْرًا لِيُغْفَرَ ذَنْبُهُ، ... أَضَافَ لَهُ، جُرْمًا تَجَدَّدَ بِالْعُذْرِ

---

(١) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «والمكر».

(٢) في «سبيل الرشاد» (٦/ ٢٦٥): «ميتًا».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَلَا إِنَّمَا التَّقْلِيدُ جَهْلٌ وَظُلْمَةٌ ... وَطَالِبُهُ خِلْوٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْخُبْرِ (١)

كَطَالِبِ وِرْدٍ بَعْدَمَا شَفَّهُ الظَّمَا ... جَرَى خَلْفَ آلٍ لَاحَ فِي مَهْمَهٍ (٢) قَفْرِ

فَإِنْ قُمْتَ بِالإِفْتَاءِ أَوْ كُنْتَ قَاضِيًا ... فَإِيَّاكَ وَالتَّقْلِيدَ فَهْوَ الَّذِي يَزْرِي

وَجَرِّدْ سُيُوفًا مِنْ بَرَاهِينَ قَدْ سَمَتْ ... عَنِ الْحَدْسِ وَالتَّخْمِينِ وَالسُّخْفِ وَالْهَتْرِ

وَطَرْفَكَ سَرِّحْ فِي الْكِتَابِ (٣) فَإِنَّهُ ... رِيَاضٌ حَوَتْ مَا تَشْتَهِيهِ مِنَ الزَّهْرِ

وَمِنْ بَعْدِهِ فَاعْلَقْ بِسُنَّةِ أَحْمَدٍ ... فَأَنْوَارُهَا (٤) تَسْمُو عَلَى الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ

وَلَا تَحْكُمَنْ بِالرَّأْيِ إِلَّا ضَرُورَةً ... كَمَا حَلَّتِ الْمَيْتَاتُ أَكْلاً لِمُضْطَرِّ

وَمَهْمَا بَدَا أَنَّ الْقَضَاءَ عَلَى خَطَا ... أُقِيمَ فَبَادِرْ لِلرُّجُوعِ عَلَى الْفَوْرِ

وَمَنْ يَقْضِ بِالتَّقْلِيدِ فَهْوَ عَلَى شَفَا ... كَعَشْوَا (٥) غَدَتْ فِي كَافِرٍ حَالِكٍ تَسْرِي

وَمَنْ يُفْتِ بِالتَّقْلِيدِ فَهْوَ قَدِ افْتَرَى ... وَفِي (النَّحْلِ) نَصٌّ جَاءَ فِي غَايَةِ الزَّجْرِ

لَعَمْرُكَ مَا التَّقْلِيدُ لِلْجَهْلِ شَافِيًا ... وَأَمَّا نُصُوصُ الْوَحْيِ فَهْيَ الَّتِي تُبْرِي

وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِي (٦) عَلَى النَّبِي ... صَلَاةً تَدُومُ الدَّهْرَ طَيِّبَةَ النَّشْرِ

---

(١) كذا في «منحة الكبير المتعالي» و«سبيل الرشاد»، وفي باقي المصادر: «والخير».

(٢) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «مهمة»!

(٣) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «بالكتاب»!

(٤) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «فأنواره»!

(٥) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «كهشوا»!

(٦) كذا في «منحة الكبير المتعالي» و«سبيل الرشاد»، وفي باقي المصادر: «إله».

فَـدُونَكَهَا بِكْـرًا عَرُوبًـا خَرِيـدَةً ... مُهَفْهَفَـةً غَيْـدَا عَرُوسًـا مِـنَ الـشِّعْرِ

يُـضِيءُ ظَـلَامَ اللَّيْـلِ نُـورُ جَمَالِـهَا ... وَلَـيْسَ لَـهَا إِلَّا القِـرَاءَةُ مِـنْ مَهْـرِ

قَـصَدْتُ بِـهَا نَـصْرًا لِـسُنَّةِ أَحْـمَدٍ ... وَنَاصِرُهَـا لَا شَـكَّ يَظْفَـرُ بِالنَّـصْرِ

وَعِدَّتُـهَا تِـسْعُونَ مِـنْ بَعْـدِ خَمْـسَةٍ ... وَأَخْتِمُهَـا بِالْـحَمْدِ للهِ وَالـشُّكْرِ

***

[مدح ابن أخيه منصور]

[٨٥] ولما زرتُ أخي أبا منصور محمدًا العربيَّ في باكستان سنة ١٩٥١م -بتأريخ النصارى-، وكان عنده من الأولاد في ذلك الوقت: ميمونة ومنصور وعامر؛ فقلتُ في كل واحد منهم أبياتًا كتبتُها له ليحفظها، فلم يحفظ أبياته إلا منصور، وضاعت أبيات أخويه، وهذه هي الأبيات حسبما بقي في ذاكرتي، وهي من **مجزوء الرمل المذال**[(١)]:

أَنَـا مَنْـصُورٌ وَباللَّـــــ ... ـــــهِ يَكُـونُ الِانْتِـصَارْ[(٢)]

---

(١) بل هو التَّسْبيغ -أو الإِسْبَاغ-؛ الذي هو علَّة تتمثل في زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف في آخر الجزء، ويدخل على مجزوء الرمل، والتفعيلة التي أصابها التسبيغ تُسمَّى: مُسَبَّغًا.

أما المُذال؛ فهو التفعيلة التي أصابها التذييل -أو الإذالة-؛ الذي هو علَّة تتمثل في زيادة حرف ساكن على الوتد المجموع في آخر الجزء، ويدخل على مجزوء الكامل، ومجزوء المتدارك، ومجزوء البسيط، ومجزوء الرجز -على قلَّة-؛ انظر «المعجم المفصل في علم العَرُوض والقافية وفنون الشعر» (مادتي: تسبيغ، وتذييل)، والله الموفق. (أبو الفضل)

(٢) جاء هذا البيت في «منحة الكبير المتعالي» على أنه صَدْرٌ للبيت الثاني، والبيت الثاني عجزٌ للبيت الأول؛ كلاهما على سطرٍ واحدٍ كأنهما بيتٌ واحدٌ! والصواب أن كلَّ جزءٍ منهما هو عبارة عن بيتٍ مُستقلٍّ مُكتملٍ من صدرٍ وعجزٍ لمجزوء الرمل كما أثبته، والله الموفق. =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

سَـأَجُوبُ الـبَرَّ وَالْبَحْـ ـرَ بِفُلْـكٍ وَقِطَـارْ
وَإِلَى الإِسْـلَامِ أَدْعُـو رَاضِـيًا بِـاللهِ جَـارْ

ومن العجب أن الله أجرى على لساني البيت الثاني، وكأنما كنت أنظر بظهر الغيب، فإنه مع صِغَرِ سنه أُتيح له أن يسافر معي إلى الأراضي القطبية في شمالي النرويج، وهي (٥٠٠٠) آلاف[١] إلى مدينة أوساو، قطعناها بالسيارة، ثم قطعنا بالقطار والمعديات والسيارات ألفًا ومئتي (١٢٠٠) ميل إلى مدينة نرويك حيث لا تغيب الشمس لمدة ثلاثة أشهر، ثم سافر هو من برلين بالطائرة إلى المغرب ومن المغرب إلى الولايات المتحدة وأقام فيها سنة يتعلم ثم رجع.

ومثل هذه الواقعة لو صدرت[٢] من شيخ طريقة لعدَّه أتباعُه وعُبَّادُه من علم الغيب، ويسمون ذلك مكاشفة وكرامة وخارقًا للعادة، وقد قال أبو حيان النحوي الأندلسي في تفسيره المسمى بـ«البحر»: «لقد عشتُ إلى الآن ثمانين سنة فما رأيت خارقًا للعادة قط».

ولا ينبغي أن يفهم من هذا أنني أنكر خرق العادة؛ فإنني أعتقده إيمانًا بما جاء في القرآن والحديث ومشاهدة لما وقع لي منه، ولكنِّي أعتقد أن هذا القصص الكثير الذي

ثم رأيتُ الهلاليَّ يتعجب مما أجراه الله على لسانه في **البيت الثاني** -وليس **البيت الأول** كما هو الحال في «منحة الكبير المتعالي»- مما سيحدث مع ابن أخيه من السفر معه إلى الأراضي القطبية بالسيارة والقطار والمعديات؛ فظهر صواب ما أثبتُّهُ من كلامه -رحمه الله-، وأن الخطأ خطأ مطبعي؛ فالحمد لله، والله الموفق. (أبو الفضل).

(١) سقط بعدها (ميل)، وللمصنف مقالة بعنوان: «الشمس في نصف الليل»؛ نشرها في عدَّة مجلات، مثل: «دعوة الحق» المغربية، السنة (١١)، العدد (٥)، سنة ١٣٨٨هـ، ومجلة «الجامعة الإسلامية» بالمدينة النبوية، العدد (٧)، محرم ١٣٩٠هـ؛ فصَّل فيها مجريات رحلته إلى شمال النرويج، وانظر (مقطع ١٤٨).

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «صدر»!

جمعه الخرافيون عن شيوخ التصوف، بعضه مصادفة كما تقدَّم! وقد زاد فيه الرواة وضخَّموه! وبعضه وَهْم!! وبعضه كذب!!!

أعرف شيخًا في الجزائر كان في البادية، وكان أتباعه يهدون إليه أنواعًا من الأطعمة الجيدة والحلوى؛ فكان يجعلها حصصًا مقسومة، وقد وَكَّل بها أحد خُدَّامه؛ فكلما زاره أحد من أهل الآفاق يتفرس في حاله مع ملاحظة الوقت، إن كان وقت غداء أو عشاء، ويعلم حاله بعدما يسأله عن سفره؛ فإن عرف غير متغدٍ أو غير متعشٍ، قال للخدم: هات غداء فلان أو عشاء فلان؛ فيأتي به في الحين مقدار ما يأكل شخص واحد؛ فلا يشك الزائر أن ذلك مكاشفة! وإنْ علم أنه متغدٍ أو متعشٍ، أمر الخادم أن يأتيه للحلوى قائلاً: هات نصيب فلان!

والحاصل أن الذي اخترع المكاشفة وحكاياتها هو خيال الجهال الغلاة، واعتقادهم علم الغيب في شيوخهم، وهناك الكهانة، وقد يكون الشيخ كاهنًا!

والمسلم الحق يعتقد أنه لا يعلم الغيب إلا الله!

***

[مدح ابن أخيه جابر]

[٨٦] وقلت في أخيه جابر في ٢٤/ ٥/ ٨٥هـ - ٢٢/ ٧/ ٦٥م، من بحر الكامل:

أَنَا جَابِرٌ وَاللهُ يَجْبُرُ مَنْ كُسِرْ ... مِنْ أَمْرِنَا وَيُنِيلُنَا كُلَّ الْوَطَرْ

أَدْعُو إِلَى تَوْحِيدِ رَبِّي دَائِمًا ... وَإِلَى اتِّبَاعِ الْمُصْطَفَى خَيْرِ الْبَشَرْ

يَا رَبُّ وَفِّقْنِي لِطَاعَتِكَ الَّتِي ... مَنْ نَالَهَا نَالَ السَّعَادَةَ وَانْتَصَرْ

وَامْنُنْ بِعِلْمٍ نَافِعٍ فِي هَذِهِ الدْ ... دُنْيَا وَفِي يَوْمِ الْجَزَاءِ الْمُنْتَظَرْ

***

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[معارضة ومساجلة]

[٨٧] لقيت الحاج أحمد الجوادي في بيت محمود بك الجليلي بالموصل سنة ١٩٤٨م، فالتفتَ إليَّ وقال مخاطبًا لي:

قال الحريري[١] [البحر الخفيف]:

لَا تَزُرْ مَنْ تُحِبُّ فِي كُلِّ شَهْرِ ... غَيْرَ يَوْمٍ وَلَا تَزِدْهُ عَلَيْهِ

فَانْتِظَارُ الْهِلَالِ فِي الشَّهْرِ يَوْمًا ... ثُمَّ لَا تَنْظُرُ الْعُيُونُ إِلَيْهِ

وكأنه أشار إلى أني لم أزره إلا مرة، أو أنه لا حاجة له برؤيتي ثم لا يعود؛ فقلت معارضًا ومُلمِّحًا [البحر الخفيف]:

زُرْ أَحِبَّاكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَا تَخْـ ... ـشَ مِلَالًا مِنْ كَثْرَةِ الْإِزْدِيَارِ

فَبِعَوْدِ الْهِلَالِ كُلَّ مَسَاءٍ ... قَدْ تَسَامَى لِرُتْبَةِ الْأَبْدَارِ

* * *

[مسلوب الفؤاد][٢]

[٨٨] ووجد بخط يدي بدون تاريخ ولا مكان قول هذين البيتين [البحر الطويل]:

أَلَا مَنْ لِمَسْلُوبِ الْفُؤَادِ مُوَلَّهٍ ... مُرَوَّعِ قَلْبٍ بِالْوَسَاوِسِ [وَ]الْفِكْرِ[٣]

---

(١) «مقامات الحريري - المقامة الفرضية» (ص ١٥٢).

(٢) البيتان في «الدفتر الخاص» (ق ٩٨) للهلالي، دون أي كلام قبلهما.

(٣) في «منحة الكبير المتعالي»: «بالوساوس الفكر»؛ والعجز هكذا مكسور، وبإضافة (الواو) يُجبرُ الكسرُ، والله الموفق. (أبو الفضل). =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ضَعِيفِ اصْطِبَارٍ غَارِقٍ فِي هُمُومِهِ كَمَنْ دُعَّ مَكْتُوفًا إِلَى لُجَّةِ الْبَحْرِ

* * *

[فاجر دبَّ إلى شاب ليلاً]

[٨٩] وقلت في فاجر دبَّ إلى شاب ليلاً؛ ففر الشَّابُّ [البحر السريع]:

أَهْدَى لَهُ الْمَوْزَ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَقْبَلَنْ وَفَرَّ كُلَّ الْفِرَارِ

وَالْمَوْزُ لَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ إِلَّا مُفَعَّلٌ وَذَاتُ [الْـ]خِمَارِ[(١)]

* * *

[الابتهال إلى الله في زمن طلب العلم]

[٩٠] وهذه القصيدة قلتها في الابتهال إلى الله -تعالى- في زمن طلب العلم، وقد حذفتُ منها ما فيه شِركٌ أو غُلوٌّ، وضمنتها مدح أستاذي الأول محمد بن حبيب الله سيدي [البحر الطويل]:

إِلَهِي أَجِرْنِي أَنْتَ تَعْلَمُ مَا يَعْرُو وَهَا أَنَا يَا رَحْمَنُ قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ

وَقَدْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ بِرَحْبِهَا وَصُبَّ عَلَيْنَا مَا يَذُوبُ بِهِ الصَّخْرُ

وَأَوْدَى بِنَا فَقْرٌ شَدِيدٌ وَعَيْلَةٌ وَكَهْرٌ[(٢)] شَدِيدٌ لَا يُمَاثِلُهُ كَهْرُ

قال أبو عبيدة: ثم وجدتُها على الجادة -كالمثبت- في «الدفتر الخاص» للهلالي.

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «وذات خمار»؛ والعجز هكذا مكسور، وبإضافة (ال) يُجبرُ الكسرُ، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) «الكَهْرُ: القَهْرُ، والانتهارُ، والضَّحِكُ، واستقبالُكَ إنسانًا بوجهٍ عابسٍ تهاونًا به»؛ «القاموس =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَأَبْـدَى لَنَـا أَنْيَابَـهُ الـدَّهْرُ عَابِـسًا ... فَـمَا لِـحَبِيبِ اللهِ قَـدْ هَـرَشَ الـدَّهْرُ

وَهُنَّـا عَـلَى الإِخْـوَانِ وَانْحَـطَّ قَـدْرُنَا ... وَمَـنْ ذَا الَّـذِي طُـولَ الزَّمَـانِ لَـهُ قَـدْرُ

وَمِـنْ بَعْـدِ عِـزٍّ وَارْتِيَـاحٍ وَنِعْمَـةٍ ... أَتَتْنَـا الرَّزَايَـا كَالِـحَاتٍ لَـهَا زَأْرُ

مَتَـى مَـا انْقَـضَى عَـامٌ نُعَلِّـلُ أَنْفُسًا ... بِـأَنَّ الَّـذِي يَقْفُـو يُتَـاحُ بِـهِ الْيُسْرُ

فَيُطْعِمُنَـا أَضْـعَافَ مَـا كَـانَ قَبْلَـهُ ... زُعَافًـا وَصَـبْرًا[1] لَا يُقَـاسُ بِـهِ صَـبْرُ

كَـأَنَّ الـسِّنِينَ الْعَـابِرَاتِ تَعَاهَـدَتْ ... عَلَيْنَـا بِـأَنْ لَا يَنْقَـضِي عِنْـدَنَا الْعُسْرُ

وَتَـهْجُرُنَا الْـخُلَّانُ مِـنْ غَـيْرِ عِلَّـةٍ ... وَمَـا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ مَنْزِلَنَـا قَفْـرُ

إِذَا مَـا الْتَقَيْنَـا فِي الـمَحَجَّةِ أَعْرَضُـوا ... وَقَـالُوا ثَقِيـلٌ ذَا وَلَـيْسَ بِـهِ خَـيْرُ

وَفِـي كُـلِّ يَـوْمٍ يُـهْرَعُونَ لِـزَرْدَةٍ ... وَلَـمْ يَـدْعُنَا لِلطُّعْـمِ زَيْـدٌ وَلَا عَمْـرُو

(وَكُنَّـا حَـسِبْنَا كُـلَّ بَيْـضَاءَ شَـحْمَةً)[2] ... عَـشِيَّةَ كَـانَ الـدَّهْرُ غَـضًّا لَـهُ زَهْـرُ

إِلَـى أَنْ بُلِينَـا بِافْتِقَـارٍ وَغُرْبَـةٍ ... فَبَـانَ لَنَـا مَـا كَـانَ مِـنْ دُونِـهِ سِتْرُ

وَذَا الـدَّهْرُ غَـدَّارٌ وَمَـنْ كَـانَ آمِنًـا ... عَوَاقِبَـهُ يَوْمًـا سَيَنْـشَبُهُ الـدَّهْرُ

وَمَـا دُمْـتُ حَيًّـا لَـسْتُ أَيْـأَسُ نَفْحَـةً ... فَفِـي الْيَـوْمِ ذَا خَـمْرٌ وَفِـي غَـدِهِ أَمْرُ[3]

المحيط»، والله الموفق. (أبو الفضل).

(١) «الصَّبِرُ، ككَتِفٍ -ولا يُسكَّنُ إلا في ضرورة الشِّعْرِ-: عُصارةُ شجرٍ مُرٍّ». «القاموس المحيط»، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) هذا الصدر لزُفَر بن الحارث الكلابي؛ انظر «ديوان الحماسة» (١/ ٤١)، والهلالان من زياداتنا.

(٣) «هذا المثل لامرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر، ومعناه: اليوم خَفْضٌ ودَعَةٌ، وغدًا جِدٌّ واجتهادٌ»، قاله لما قتل بنو أسد بن خزيمة أباه -وكان قد طرده أبوه للشعر والغزل؛ فلحق بدَمُّون من =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَلَـيْسَ لَنَـا خِـلٌّ حَـمِيمٌ وَلَا أَخٌ ... وَلَا وَزَرٌ[١] نَـأْوِي إِلَيْـهِ وَلَا ذُخْـرُ

سِوَى ابْـنِ حَبِيـبِ اللهِ شَـيْخِي مُـحَمَّدٍ ... وَحَـسْبُكَ فَخْـرًا لَا يُقَـاسُ بِـهِ فَخْـرُ

هُـمَامٌ إِذَا مَـا الْمُعْـضِلَاتُ تَرَاكَمَـتْ ... تَقَلَّـدَ عَـضْبًا يَقْـشَعِرُّ لَـهُ الـصَّخْرُ

إِمَـامٌ لَـهُ في الـمَكْرُمَاتِ مَكَانَـةٌ ... تَعَالَـتْ إِلَى أَنْ كَـانَ مِـنْ دُونِـهَا البَـدْرُ

إِذَا قُلْـتَ يُـوحٌ[٢] كَـانَ وَاللهِ فَوْقَهَـا ... وَمَـا يُـوحُ[٢] إِلَّا مِنْـهُ تُـشْرِقُ وَالزَّهْـرُ

إِلَى ضَـوْئِهِ يَعْشُو الكَسِيرُ الَّذِي وَهَى ... فَيَعْمُـرُهُ فَـتْحٌ وَيَغْمُـرُهُ نَـصْرُ

إِذَا شِـمْتَهُ نِلْـتَ ارْتِيَاحًـا بِـشِيمِهِ ... وَلَـوْ كُنْـتَ مَكْرُوبًـا أَحَـاطَ بِـكَ البِـشْرُ

مَتَـى جِئْتَـهُ يَوْمًـا تَبَـسَّمَ كَـاشِرًا ... فَتَبْـدُو لِلَاقِيـهِ الْبَـشَاشَةُ وَالْبِـشْرُ

عَـلَى وَجْهِـهِ سِـيمَا جَـلَالٍ وَهَيْبَـةٍ ... وَفِـي قَلْبِـهِ رُوحٌ وَفِـي يَـدِهِ بَحْـرُ

وَدَيْدَنُـهُ صَـمْتٌ وَسَـمْتٌ وَرَأْفَـةٌ ... غِيَـاثٌ إِذَا يَعْـرُو بِـكَ الْـحَادِثُ الْـوَعْرُ

نَـهَارُهُ صَـائِمٌ وَلَيْلُـهُ قَـائِمٌ ... وَفَـضْلُهُ دَائِـمٌ فَلَـيْسَ لَـهُ حَـصْرُ

يَـحِنُّ حَنِـينَ ذَاتِ سَـقْبٍ لِـسَقْبِهَا ... إِلَى ذِكْـرِ مَـنْ لَـهُ التَّـصَارِيفُ وَالأَمْـرُ

وَيَبْكِـي بُكَـا الـثَّكْلَى مِـنَ اللهِ خَـشْيَةً ... وَإِنْ كَـانَ لَا ذَنْـبٌ عَلَيْـهِ وَلَا وِزْرُ

أرض اليمن-؛ فلما بلغه مقتل أبيه وهو يشرب الخمر، قال: «ضَيَّعني صغيرًا، وحَمَّلني دمه كبيرًا؛ لا صَحْوَ اليوم ولا سُرْبَ غدًا، اليومَ خَمْرٌ وغدًا أمرٌ؛ فذهب قوله مثلاً». «مجمع الأمثال» (٢/ ٤١٧) رقم (٤٦٨٤)، والله الموفق. (أبو الفضل).

(١) «الوَزَرُ، محرَّكة: الجبل المنيع، وكلُّ مَعْقِلٍ، والملجأ، والمعتصم». «القاموس المحيط»، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) «يُوحُ وَيُوحَى، بضمهما: من أسماء الشمس». «القاموس المحيط»، والله الموفق. (أبو الفضل).

وَيَعْمُرُ بِالطَّاعَاتِ كُلَّ وُقُوتِهِ ... وَفِي غَيْرِ ذِكْرِ اللهِ لَيْسَ لَهُ فِكْرُ
رَؤُوفٌ رَحِيمٌ مُحْسِنٌ مُتَبَتِّلٌ ... عَلَيْهِ سَلَامُ اللهِ مَا طَلَعَ الْفَجْرُ
وَصَلِّ عَلَى خَيْرِ الأَنَامِ مُحَمَّدٍ ... إِلَهِي وَسَلِّمْ مَنْ صَحَابَتُهُ الْغُرُّ
مَدَى الدَّهْرِ مَا هَبَّتْ رِيَاحٌ وَمَا جَرَتْ ... مِيَاهٌ بِأَنْهَارٍ وَمَا زَخَرَ الْبَحْرُ
وَمَا قَالَ مَكْرُوبٌ بَغَى كَشْفَ كَرْبِهِ ... إِلَهِي أَجِرْنِي أَنْتَ تَعْلَمُ مَا يَعْرُو

* * *

[مدح الأستاذ الأول]

[٩١] وهذه القصيدة قلتها في مدح أستاذي الأول[(١)] -رحمه الله-، وقد حذفت منها ما فيه غلو أو شرك، وهي من بحر البسيط:

دَعْ ذِكْرَ سَامِي وَذِكْرَ أُمِّ عَمَّارِ ... وَذِكْرَ رَبْعِ عَفَا بِصَوْبِ أَمْطَارِ
وَذِكْرَ عَيْرَانَةٍ جَرْدَا جُمَالِيَّةٍ ... تُدْنِي الْقَصِيَّ بِإِرْقَالٍ بِأَسْفَارِ
وَأَعْوَجِيٍّ كُمَيْتٍ مِنْ مُسَوَّمَةٍ ... يَرُوقُ مَنْظُرُهُ لِكُلِّ كَرَّارِ
وَذِكْرَ رَوْضٍ سَقَاهُ الْوَبْلُ قَرْقَفَهُ ... فَاهْتَزَّ مِنْ جَذَلٍ[(٢)] يَزْهُو بِأَنْوَارِ
وَذِكْرَ مَا الشُّعَرَا[(٣)] أَبْدَوْهُ مِنْ دَدَنٍ ... فِي كُلِّ ذَاكَ سَرَابٌ وَسْطَ أَقْفَارِ

---

(١) هو شيخه محمد سيدي بن حبيب الله التَّندَغي الشنقيطي؛ انظر (مقطع ١٥٣)، والتعليق عليه.

(٢) جَذِلَ يَجْذَلُ جَذَلاً = فَرِحَ يَفْرَحُ فَرَحًا؛ معنًى وصرفًا، وهو جَذِلٌ = فَرِحٌ، والقَرْقَف: الاشتداد.

(٣) في «منحة الكبير المتعالي»: «الشعر»! وهو هكذا مكسور وزنًا، ولا يستقيم معنًى، وبعد نظرٍ إلى سياق صدر البيت؛ أجريتُ التعديل الذي تراه؛ فانجبرَ الكسرُ، واستقامَ المعنى، واكتملَ البيت؛ فالحمد الله رب العالمين، و«الدَّدَنُ: اللَّهوُ واللَّعبُ»؛ «المعجم الوسيط»، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

إِنْ كَانَ لَا بُدَّ أَنْ تَشْدُو بِأَشْعَارِ ... فَاذْكُرْ إِمَامَ هُدًى سَلِيلَ أَخْيَارِ

وَذَاكَ شَيْخِي وَشَيْخُ الصَّالِحِينَ مَعًا ... وَسَيِّدُ الْحُنَفَا مِنْ صَفْوَةِ الْبَارِي

سُبْحَانَ خَالِقِهِ، سُبْحَانَ بَارِئِهِ، ... جَمَّتْ مَنَاقِبُهُ، وَسِرُّهُ انْسَارِي

مُحَمَّدًا سَيِّدِي أَسْمَاهُ وَالِدُهُ، ... حَبِيبُ رَبِّ الوَرَى مِنْ غَيْرِ إِنْكَارِي

زَكَتْ حَقَائِقُهُ، سَمَتْ مَرَاتِبُهُ، ... صَفَتْ مَوَارِدُهُ، تَجْرِي كَأَنْهَارِ

شَاعَتْ فَوَاضِلُهُ ذَاعَتْ فَضَائِلُهُ، ... فِي الشَّرْقِ وَالغَرْبِ بَلْ فِي كُلِّ الاقْطَارِ[1]

إِنْ كُنْتَ فِي الشَّكِّ فَاسْأَلِ العُفَاةَ[2] لَهُ، ... يُشَنِّفِ السَّمْعَ مِنْكَ حُسْنُ أَخْبَارِ

[مدح أحد الإخوان]

[٩٢] وقلت في أحد الإخوان هذه الأبيات [البحر الوافر]:

أَدَامَ اللهُ فِيكُمْ كُلَّ خَيْرٍ ... وَعَمَّرَ دَارَكُمْ حورًا وَنُورَا

وَبِالذَّهَبِ النُّضَارِ وَكُلِّ شَيْءٍ ... إِذَا مَا شِمْتَهُ نِلْتَ السُّرُورَا

وَرَوَّاكُمْ مِنَ الْعَسَلِ الْمُصَفَّى ... بِجَنَّتِهِ، وَأَسْكَنَكُمْ قُصُورَا

وَبَارَكَ فِي أُمُورِكُمُ، جَمِيعًا ... وَيَجْعَلُ ذَا التِّجَارَةِ لَنْ تَبُورَا

مُحَمَّدُ فَاضِلُ الْمَعْنِي بِهَذَا ... أَلَا لَا زَالَ مَمْلُوءًا حُبُورَا

وَمَفْتُوحًا عَلَيْهِ، كُلَّ فَتْحٍ ... وَإِنْعَامٍ لِخَالِقِهِ، شَكُورَا

---

(١) تقرأ بهمزة وصل للوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) كذا في الأصل، ولعلها: (العُفَاوة)، وهي من كل شي: خياره وأجوده؛ انظر «الوسيط» (٦١٢).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[كلنا في الهوى سوى][1]

[٩٣] وقلت ببغداد على لسان حال جامع المرادية، من بحر الخفيف:

يَـا وَزِيـرَ الـشُّؤُونِ لَا زِلْـتَ حُـرًّا ... لِمَعَالِـي الأُمُـورِ بَطْنًـا وَظَهْـرَا

جَـاءَ يَـشْكُو إِلَيْـكَ مِـنْ مُوبِقَـاتٍ ... جَـامِعٌ جَـامِعُ الْفَـضَائِلِ طُـرًّا

إِنَّـمَا (جَـامِعُ الْـمَرَادِيةِ)[2] الطُّهْـ ... ـرُ عَلَيْـهِ، خُبْـثُ اللِّئَـامِ اسْـتَحَرَّا[3]

مَقْـصَدُ الْمُسْلِمِينَ مِـنْ كُـلِّ صَـوْبٍ ... مِـنْ[4] مُـصَلٍّ وَمَـنْ يُرَتِّـلُ ذِكْـرَا

جَاوَرَتْـهُ دُورُ الْبَغَايَـا اللَّوَاتِـي ... يَمْـتَهِنَّ الْفَحْـشَا عَيَانًـا وَجَهْـرَا

مُـرَّ وَقْـتَ الْعِـشَاءِ وَانْظُـرْ تُـشَاهِدْ ... مَـشْهَدًا مَـا عَلَيْـهِ تَـسْطِيعُ[5] صَـبْرَا

تَلْـفَ لِلرُّكَّـعِ الـسُّجُودِ بَـهَاءً ... وَتَـرَى قُرْبَـهُمْ أَثَامًـا وَوِزْرَا

تَلْـفَ لِلْفَاسِـقِينَ فِـي كُـلِّ بَـابٍ ... فِتْيَـةً عَـشْرَةً تُـسَامِرُ عَـشْرَا

---

(١) نشرها الهلالي في مجلته «لسان الدين» التطوانية، السنة الرابعة، الجزء الثالث، بتأريخ جمادى الأولى ١٣٦٩هـ - مارس ١٩٥٠م، (ص ١١)؛ منسوبةً إلى (الرصافي الصغير)! بالعنوان المذكور، وقال قبلها: «أتحفنا بهذه القصيدة ناظمها الفاضل صاحب التوقيع، وقد رفعها إلى وزير الشؤون الاجتماعية ببغداد يشكو ما عمَّت به البلوى من إقامة أماكن الفجور بجوار بيت الله، ولهذا نشرناها شاكرين له غيرته . . .»، والبيت الذي أمامه علامة (*) سقط من «الديوان».

(٢) في مجلة «لسان الدين»: «المرداية»، والهلالان من مجلة «لسان الدين».

(٣) في مجلة «لسان الدين»: «استجرا».

(٤) في «منحة الكبير المتعالي»: «ومن»! والتصحيح من مجلة «لسان الدين».

(٥) في مجلة «لسان الدين»: «يسطاع».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

كُـلُّ مَكْـشُوفَةِ الْـمَفَاتِنُ تَـصْطَا ... دُ رِجَـالاً وَلَـوْ يَمُـرُّونَ مَـرَّا

وَكَـأَنَّ الـصَّلَاةَ حِـينَ تُـؤَدَّى ... فِـي خُـشُوعٍ وَالْفِسْقُ يَـخْتَالُ كِـبْرَا

طَاعَـةُ اللهِ تَزْدَرِيهَـا الْـمَعَاصِي ... وَهُـدًى يَنْظُـرُ الـضَّلَالَةَ شَـزْرَا

وَكَـأَنَّ الْفُجَّـارَ حِـينَ يُنَادِيـ ... ـهِمْ جَـلَالُ الأَذَانِ صُبْحًا وَعَـصْرَا

بَاطِـلٌ يَـصْفَعُ الْـحَقِيقَةَ صَـفْعًا ... وَخَنَـا يَقْهَـرُ الْـهِدَايَةَ قَهْـرَا

يَـا وَزِيـرَ الـشُّؤُونِ وَالأَمْـرِ عَنْـهُ ... أَنْتَ[1] الْمَسْؤُولُ دُنْيَا وَأُخْرَى

أَفَـتَرْضَى[2] وَأَنْـتَ شَـهْمٌ هُـمَامٌ ... دَنَـسًا ظَـاهِرًا يُـجَاوِرُ طُهْـرَا

* فِـي بُيُـوتٍ تَبِيـتُ فِيهَـا الْـمَخَازِي ... آمِنَـاتٍ لَا تَتَّقِـي -الـدَّهْرَ- ضُرَّا

وَأَغَانِـي الْغَـرَامِ فِيهَـا يُغَنَّـى ... بِجِـوَارِ الْقُـرْآنِ إِنْ هُـوَ يُقْـرَا

تِلْـكَ وَاللهِ حَالَـةٌ تَـشْمَئِزُّ النَّـ ... ـنَفْسُ مِنْهَـا وَالـدِّينُ يَـنْحَطُّ قَـدْرَا[3]

أَنْـصُرِ الـدِّينَ أَيُّـهَا ذَا الْـوَزِيرُ الْـ ... ـمَاجِدُ الْقَـرْمُ زَادَكَ اللهُ نَـصْرَا

لَـمْ تُبَقِّي[4] لَنَا اللَّيَالِي سِوَى الدِّيـ ... ـنِ وَهَـذَا إِنْ ضَـاعَ فَالْـمَوْتُ أَحْرَى

* * *

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «أتن»! والتصحيح من مجلة «لسان الدين».

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «أترضى»! والتصحيح من مجلة «لسان الدين».

(٣) في مجلة «لسان الدين»: «ينحر نحرا».

(٤) كذا في «منحة الكبير المتعالي»، وهي ضرورة شعرية، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[امرأة جميلة تسأل وثنًا حاجتها]

[٩٤] وقلت في وجدة سنة ١٣٤٠هـ وقد رأيت امرأةً جميلةً جاءت إلى وثن لتعبده وتسأله حاجتها، وتشكو إليه ما أصابها، فوجدت بابه مغلقًا، فأخذت تُقبِّل جدَارَهُ، قلت هذه الأبيات من بحر الكامل:

سَعِدَ الْجِدَارُ بَوَصْلِهَا وَمَزَارِهَا ... وَأَنَا أَمُوتُ صَبَابَةً بِإِسَارِهَا

يَا رَبَّةَ الْحُسْنِ الَّتِي أَوْقَعْتِنِي ... فِي كُرْبَةٍ قُلِّبْتُ فِي أَطْوَارِهَا

هَلَّا مَنَنْتِ عَلَى الْكَئِيبِ بِقُبْلَةٍ ... تَحْصُلْ بِهَا نَفْسِي عَلَى أَوْطَارِهَا

أَيَجُوزُ فِي شَرْعِ الْهَوَى أَنْ تَلْثِمِي ... جُدُرًا وَنَفْسِي تَصْطَلِي فِي نَارِهَا

ولما أنشدتُ هذه الأبيات الشيخ أحمد سكيرج[1] أعجبته كثيرًا حتى استراب في أني قائلها.

* * *

[هجاء بعض المستكبرين]

[٩٥] وقلت في هجاء بعض المستكبرين من تُجَّار مدينة المشرية قصيدةً لم يبقَ عالقًا بذهني منها إلا هذه الأبيات، من بحر البسيط، سنة ١٣٣٨هـ:

بَعْضُ الأَكَابِرِ مِنْ أَعْيَانِ مَشْرِيَّةٍ ... رَدُّ السَّلَامِ لَدَيْهِمْ أَلْفُ دِينَارِ

أَمَّا الطَّعَامُ فَلَا تَذْكُرْهُ عِنْدَهُمُ ... فَإِنَّ ذَاكِرَهُ يَنْشَبْ بِأَظْفَارِ

رَدُّ السَّلَامِ وَإِطْعَامُ الطَّعَامِ كَذَا ... لِينُ الْكَلَامِ جِمَاعُ الْخَيْرِ يَا دَارِي

---

(١) ترجمته في التعليق على مقطع (١١٤).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَلَا نَـصِيبٌ لَـهُمْ سُـبْحَانَ مُـحْرِمِهِمْ مِنْهَـا وَلَكِـنْ كَثِـيرُو الـذَّمِّ وَالْعَـارِ

* * *

[منظومة في الميزان الصرفي][1]

[٩٦] ولما كنتُ مُدرِّسًا للنحو في المعهد الحرِّ[2] الذي أسَّسه حزب الإصلاح الوطني بزعامة عبد الخالق الطُّرَيْس؛ لإخراج شباب يربون تربيةً استقلالية، بعيدة عن الدسائس الاستعمارية، وذلك بالتماس الزعيم، درَّستُه بأسلوبٍ تربوي عجيب، أثار

---

(١) حدَّث بها البنانيُّ مخلصًا السبتيَّ، ونقلها الأخير في كتابه «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ٣٤)، ونشرها تلميذ المصنف ابن عودة في مقال له بجريدة «العلم» المغربية، السنة (٤١)، العدد (١٣٥٥٣)، بتأريخ ١٤ محرم ١٤٠٨هـ - ٩/ ٩/ ١٩٨٧م، قال قبلها وعن الهلالي: «وكانت له -رحمه الله- ملكة شعرية مسعفة؛ فكان ينظم الأبيات في اللحظ والتوِّ، ويضمنها كل ما استعصي علينا فهمه أو حفظه من قواعد اللغة العربية؛ فمن ذلك قوله -على سبيل المثال- في الفعل المجرد والمزيد بحرف أو حرفين . . . إلخ»، وذكر بعض الأبيات، ولكن هكذا:

نـصرت بـضرب الفـتح فـافرح بحـسنه تفتحـت الأزهـار واخـضلَّ نورهـا

ورثـه وآمـن ثـم قاتـل وبـشر تـوالى ابتسام البرق يا صاح فانبري

وذكر نحوها الأستاذ ابن عودة في مقابلة أجراها معه أخونا أيوب بولسعاد بطلب مني في ٢١ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ - ١٦ ماي ٢٠٠٩م، وكانت في منزل السفير بالرباط، وسأعمل على نشرها مع سائر المقابلات في مطلع «المقالات»، والله الهادي والموفّق للخيرات.

قال مخلص: «قال محمد بناني عن شيخه العلامة الهلالي وطريقة تدريسه: كان يدرسنا الأدب العربي واللغة، وكانت طريقته في التعليم فريدة؛ فأحبَّهُ تلامذته، وأجلَّه أصدقاؤه؛ إذ كان غالبًا ما يكتب ما يتعسر حفظه من الدروس على شكل أراجيز ومنظومات؛ ليسهل حفظها على الطالب، ومن ذلك قوله في الميزان الصرفي: . . .»

(٢) انظر صورته في النماذج المرفقة أول الكتاب.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

حماس الطلبة، وشهاه لهم، مع أنهم كانوا يكرهونه أشدَّ الكراهة، وصرَّحوا لي بذلك؛ فمن جملة التسهيلات التي سهَّلتُها عليهم أني نظمتُ لهم موازين الأفعال الصرفية، هي هذه، من بحر الطويل:

نُصِرْتَ(١)[١] بِضَرْبٍ(٢) الْفَتْحِ(٣) فَافْرَحْ(٤) بِحُسْنِهِ(٥)

وَرِثْـهُ(٦) وَآمِـنْ(٧) ثُـمَّ قَاتِـلْ(٨) وَبَـشِّرِ[٢](٩)

تَفَتَّحَـتِ(١٠) الآمَـالُ وَاخْـضَلَّ(١١) نُورُهَـا

تَوَالَى(١٢) ابْتِسَامُ(١٣) الْبَرْقِ يَا صَاحِ فَانْبَرِ[٣](١٤)

أَلَا إِنَّ الإِخْشِيـشَانَ[٤](١٥) يَـسْتَنْهِضُ(١٦) الْقِـوَى

كَـذَاكَ بِالإِخْـضِرَارِ[٥](١٧) يَـجْلَوَّذُ[٦](١٨) السَّرِي

وَحَوْقَلْـتُ(١٩) لَـمَّا بَيْطَـرَ(٢٠) القُـرُّ أَخْمَـصِي

وَجَهْـوَزْتُ(٢١) بِـالْقُرْآنِ إِذْ لَـمْ أُعَثْـرِ(٢٢)[٧]

---

(١) الأرقام موجودة في «منحة الكبير المتعالي» فقط.

(٢) في «السلفية الوهابية»: «وبشّرى».

(٣) كذا في «منحة الكبير المتعالي»، وفي «السلفية الوهابية»: «فانبرى».

(٤) في «منحة الكبير المتعالي»: «الاخششان» دون ياء، و(الاخشيشان): استعمال الخشونة في المطعم والمشرب والملبس؛ انظر «المغرب في ترتيب المعرب» (٤/ ١٦٩).

(٥) في «منحة الكبير المتعالي»: «الاخضيرار» بزيادة ياء قبل الراء الأولى.

(٦) في «السلفية الوهابية» بدال مهملة في آخرها، وصوابه بمعجمة من (جَلَذ) و(الاجلواذ) المضاء، والسرعة في السير؛ انظر «القاموس المحيط» (ص ٤٢٤).

(٧) لا يوجد هذا البيت والذي يليه في «السلفية الوهابية».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَجَلْبَـــبَ(٢٣) زَيْـــدٌ بِنْتَـــهُ سَـــاتِرًا لَـــهَا

وَسَـــلْقَى(٢٤) مِـــنَ الإِعْيَـــاءِ وَهْـــوَ بِـــذَا حَـــرِي

تَزَحْـــزَحْ(٢٥)[1] عَـــنِ الآثَـــامِ يَفْرَنْقِـــعُ(٢٦) الْـــهَوَى

تَزَحْـــزَحْ عَـــنِ النَّـــارِ اطْمَـــئِنَّ(٢٧) وَأَبْـــشِرِ

تضمنَتْ هذه الأبيات **سبعًا وعشرين** وزنًا:

(١) **الستة الأولى منها**: لضبط (عين) مضارع الثلاثي، وقد جمعها بعضهم بقوله -**من بحر الرمل**-:

فَـــتْحُ ضَـــمٍّ فَـــتْحُ كَـــسْرٍ فَتْحَتَـــانِ كَـــسْرُ فَـــتْحٍ ضَـــمُّ ضَـــمٍّ كَـــسْرَتَانِ

وهي:

١- (نَصَرَ يَنْصُرُ)؛ بفتح (الصاد) في الأول وضمها في الثاني.

٢- و(ضَرَبَ يَضْرِبُ)؛ بفتح (الراء) في الأول وكسرها في الثاني.

٣- (فَتَحَ يَفْتَحُ)؛ بفتح (التاء) فيهما.

٤- (فَرِحَ يَفْرَحُ)؛ بكسر (الراء) في الأول وفتحها في الثاني.

٥- (حَسُنَ يَحْسُنُ)؛ بضم (السين) فيهما.

٦- (وَرِثَ يَرِثُ)؛ بكسر (الراء) فيهما.

(٢) مزيد الثلاثي بحرف واحد، وهو ثلاثة، وأشرتُ إليها بـ(آمَنَ) لـ(أَفْعَلَ) كـ(أَكْرَمَ)، وبـ(قَاتَلَ) لـ(فَاعَلَ) كـ(قَاتَلَ)، و(بَشَّرَ) لـ(فَعَّلَ) كـ(بَشَّرَ).

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: (٢٤)، وقد سبق، وهكذا ما بعده.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(٣) مزيد الثلاثي بحرفين، وهو خمسة: (تَفَعَّلَ) كـ(تَبَسَّمَ)، و(افْعَلَّ) كـ(اخْضَلَّ)، و(تَفَاعَلَ) كـ(تَوَالَى) و(تَوَاعَدَ)، و(افْتَعَلَ) كـ(ابْتَسَمَ) وإليه أشرتُ بـ(ابتسام البرق)، و(انْفَعَلَ) كـ(انْبَرَى) و(انْقَطَعَ).

(٤) مزيد الثلاثي بثلاثة أحرف، وهو أربعة: (افْعَوْعَلَ) كـ(اخْشَوْشَنَ)، و(اسْتَفْعَلَ) كـ(اسْتَنْهَضَ) و(اسْتَخْرَجَ)، و(افْعَالَّ) -بتشديد اللام- كـ(اخْضَارَّ) و(احْمَارَّ)، وإليه أشرتُ بـ(الإِخْضِرَارِ)، و(افَعَوَّلَ) -بتشديد الواو- كـ(اجْلَوَّذَ).

(٥) مزيد الثلاثي بحرف واحد -أيضًا-، وهو ستة أفعال: (فَوْعَلَ) كـ(حَوْقَلَ)، و(فَيْعَلَ) كـ(بَيْطَرَ)، و(فَعْوَلَ) كـ(جَهْوَرَ)، و(فِعْيَلَ) كـ(عِثْيَرَ)، وإليه أشرتُ بـ(إذ لم أعثير)، و(فَعْلَلَ) كـ(جَلْبَبَ)، و(فَعْلَى) كـ(سَلْقَى).

(٦) مزيد الرباعي بحرف واحد كـ(تَزَحْزَحَ)، ومزيد بحرفين كـ(افْرَنْقَعَ)، ومزيد بحرفين على شكر آخر كـ(اطْمَأَنَّ).

* * *

[رد على شعر فيه زندقة]

[٩٧] وقلتُ في الرَّدِّ على أبي العلاء المعرِّي الزِّنديق الذي عاب الشريعة الإسلامية بقوله[1] [البحر البسيط]:

---

(١) البيتان في اللزوميات (١/ ٥٤٤) للمعري بتقديم وتأخير، وفيه: «بخمس مئين. . فُديت»، و«أن نعوذ بمولانا»، وأجابه جمع؛ منهم: القاضي عبد الوهاب، والشريف الرَّضي، وعَلَم الدين السَّخاوي، بل قيل: إن الشافعي ردَّ عليه، ونسب بيتان له في «زهر الربيع» (١/ ٢٤٨) -وهما في «ديوان الشافعي» (٢٨١)- في معارضتهما، وهذا لا يتفق مع أن قائل البيتين أبو العلاء، إذ توفي المعري سنة (٤٤٩هـ) بعد الشافعي، وبيَّنتُ ذلك -ولله الحمد- بما لا مزيد عليه في كتابي «شعر خالف الشرع»، وينظر لمعارضة البيتين والكلام عليهما: «لسان الميزان» (١/ ٢٠٥-٢٠٦ ط. الهندية)، «إعلام الموقعين» (٣/ ٢٨٧) وتعليقي عليه، «فتح الباري» (١٢/ ٩٨)، «الغيث المسجم» (١/ ٨٢)، «حاشية البيجوري =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يَـدٌ بِـخَمْسِ مِئِـينِ عَـسْجَدًا وُدِيَـتْ ... مَـا بَالُـهَا قُطِعَـتْ فِـي رُبْـعِ دِينَـارِ

تَنَـاقُضٌ مَـا لَنَـا إِلَّا الـسُّكُوتَ لَـهُ ... وَنَـسْتَعِيذُ بِـمَوْلَانَا مِـنَ النَّـارِ

ما نصه [البحر البسيط]:

يَـا عَائِبًـا شِرْعَـةً جَـاءَتْ مِـنَ البَـارِي ... لَقَـدْ هَوِيْـتَ بِـهَا فِـي هُـوَّةِ النَّـارِ

تَعِيـبُ قَطْـعَ يَـدٍ رَعْنَـاءَ قَـدْ سَرَقَـتْ ... مَـالاً وَقَـدْ لُطِّخَـتْ بِالْـخِزْيِ وَالْعَـارِ

اِسْـمَعْ جَوَابًـا يُرِيـكَ الْـحَقَّ مُـشْرِقَةً ... أَنْـوَارُهُ عِنْـدَ مَـنْ خُـصُّوا بِأَبْـصَارِ

(عِـزُّ الـصِّيَانَةِ أَغْلَاهَـا وَأَرْخَـصَهَا ... ذُلُّ الْـخِيَانَةِ فَـافْهَمْ حِكْمَـةَ الْبَـارِي)

قوله: (ونستعيذُ بمولانا من النَّار)؛ تهكُّمٌ وضحك واستهزاء بالجهال، وإلا فمن يعتقد أن الله مولاه ويؤمن بالجزاء الآخروي لا يرى تناقضًا في الشريعة الإسلامية.

***

[مقارعة المستعمرين]

[٩٨] وقلتُ في مقارعة المستعمرين الإسبانيين، وإرادتهم منِّي التخلِّي عن الخوض في السياسة والاشتغال بالعلم والأدب كما أشار بذلك مدير التعليم (فيكراس) بعدما أثنى على علمي باللغة العربية والإسلام والثقافة العصرية قائلاً: إنه يحب العلماء إلا أنه يحب أن يشتغل العلماء بالعلم لا بالسياسة، وقد تقدم جوابي له في حرف الدال[1]؛ فقلت في ذلك البيتين التاليين وهما من **الخفيف**:

كَلِّفُونِـي مَـا شِـئْتُمُ مَـا عَـدَا الـصَّمْـ ... ـتَ فَلَـسْتُ عَـلَى الـسُّكُوتِ بِقَـادِرْ

على شرح ابن القاسم» (٢/ ٢٤٦)، «النور السافر» (ص ٣٦٦)، «العلم الشامخ» (٩٧-٩٨).

(١) كأنه يريد المقطع (٤٥)، ولا ذكر لـ(فيكراس) فيه!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مَا سُكُوتِي وَذِي بِلَادِي غَدَتْ نَهْـ ـبًا تُقَسَّمُ بَيْنَ عَاتٍ وَجَائِرْ

***

[القزميّة][1]

[٩٩] وقلتُ في هجو الرهوني -وكان قد بدأ بالعدوان؛ فذكرني بسوء في درس وعظه في جامع العيون بتطوان- هذه القصيدة، وهي من **الخفيف**:

ضَجَّتِ الأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ إِذْ قِيـ ـلَ غَدَا الْخَارِبُ الرَّهُونِي وَزِيرَا

أَوْ وَزِيرًا لِلْعَدْلِ يُصْبِحُ نَذْلاً مَلأَ الْخَافِقَيْنِ إِفْكًا وَزُورَا

خَسِرَ الدِّينَ بَعْدَمَا فَقَدَ الدُّنْـ ـيَا فَأَصْبَحَ عَائِلاً مَتْبُورَا

وَالرُّشَى عِنْدَهُ، وَمَالُ الْيَتَامَى أَطْيَبُ الْكَسْبِ ضِلَّةً وَفُجُورَا

شَيْخُ سُوءٍ يَرَى الْحَرَامَ حَلَالاً وَيَرَى الْجَهْلَ وَالْحَنَادِسَ نُورَا

فَحَبَاهُ (الْمُقِيمُ)[2] بِالْعَزْلِ فَوْرًا فَغَدَا الشَّعْبُ شَاكِرًا مَسْرُورَا

عَبَدَ النَّاسُ رَبَّهُمْ وَالرَّهُونِي لِـ(حَيَايَا)[3] قَدْ صَارَ عَبْدًا حَقِيرَا

---

(١) هذه تسمية الهلالي (صاحب «الديوان») لهذه القصيدة؛ أفاده في رسالة له مؤرخة بـ(٢٦ محرم ١٣٦٥هـ الموافق ٢ يناير ١٩٤٦م) أرسلها إلى تلميذه أحمد هارون؛ ومما فيها: «ولا تنس أنْ تدفع للشيخ الصادق الريسوني. . .، وأعطه نسخة من (القصيدة القزميّة)».

ثم وجدتُ في أصل خطي في أوراق الأستاذ أحمد هارون «الرائية من بحر الخفيف في هجاء الرهوني»، ولا ذكر لها!

(٢) الهلالان من (بو خبزة).

(٣) الهلالان وضبط الكلمة من (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

آمِلاً مِنْهُ أَنَّهُ صَاحِبُ الْوَقْـ ـتِ سَيُؤْتِي مِنْ بَعْدُ مُلْكًا كَبِيرَا

وَلَهُ تُخْرِجُ الأَرَاضِي كُنُوزًا وَلَهُ يُصْبِحُ الرَّهُونِي وَزِيرَا

فَيَنَالُ الأَمْوَالَ دُونَ[1] حِسَابٍ وَيَنَالُ غِلْمَانَهُ وَالْحُورَا

أَيُّهَا الطَّائِفُ الْمُنِيبُ بِسَطْحٍ فَوْقَ دَارٍ قَدْ نِلْتَ أَجْرًا كَبِيرَا

فَاهْنَ بِالْحَجِّ وَسْطَ تَطْوَانَ سَهْلاً دُونَ أَنْ تَمْتَطِي إِلَيْهِ بَعِيرَا

أَبِعِلْمٍ حَجَجْتَ ثُمَّتَ قُلْ لِي أَمْ بِجَهْلٍ قَدْ فُقْتَ فِيهِ الْحَمِيرَا

إِنْ يَكُ الْعِلْمُ قَدْ هَدَاكَ لِذَا الْخِزْ يِ فَجَهْلُ الْجُهَّالِ خَيْرٌ مَصِيرَا

جُمِّعَتْ فِيكَ وَيْكَ كُلُّ الْمَخَازِي لَمْ تُغَادِرْ مِنْهَا الْغَدَاةَ نَقِيرَا

عِلْمُ أَهْلِ الْبِلَادِ يُغْنِي عَنِ التَّفْـ ـصِيلِ فَاسْأَلْ بِهِ لُحِيتَ خَبِيرَا

وَإِذَا مَا شَتَمْتَنِي الْيَوْمَ عَدْوًا حُقَّ لِي أَنْ أُرَى بِذَاكَ فَخُورَا

يَرْجِعُ الْحَاسِدُ اللَّئِيمُ إِذَا مَا نَبَحَ النَّجْمَ خَاسِئًا مَدْحُورَا

وَإِذَا مَا الْقَزْمُ الْخَسِيسُ دَعَاهُ حَتْفُهُ لِلنِّزَالِ آبَ كَسِيرَا

كُلُّ مَنْ قَدْ أَحَلَّ مَا حَرَّمَ اللَّـ ـهُ غَدَا بِالإِجْمَاعِ رِجْسًا كَفُورَا

فَاتْرُكِ الدِّينَ وَيْكَ لَا تَدَّعِيهِ وَاعْبُدِ الْفَلْسَ سَوْفَ تَصْلَى سَعِيرَا

خُذْ -عَدِمْتُكَ- ذِي الْقَصِيدَةِ وَاخْسَأْ لَسْتَ تَعْدُو مِقْدَارَكَ الْمَحْقُورَا

---

(١) في أصل «منحة الكبير المتعالي»: «بلا»! والبيت كذا مكسور، والتصحيح من (بو خبزة) في الهامش، والله الموفق.

وَلَـدَيَّ مِـنَ الْـحِجَارَةِ طَـوْدٌ إِنْ تَكُـنْ ضَـارِيًا تَعَـضُّ عَقُـورَا

* * *

[سباني غزال]

[١٠٠] وقلت من بحر الطويل:

سَبَانِـي غَـزَالٌ أَهْيَـفٌ نَاحِـلُ الْخَـصْرِ أَرَى الأُقْحُوَانَ الْغَضَّ فِيهِ عَلَى الثَّغْرِ

وَفِـي وَجْهِهِ رَوْضٌ مِنَ النُّورِ مُشْرِقٌ وَفِـي رَأْسِهِ لَيْـلٌ بَـهِيمٌ مِـنَ الـشَّعْرِ

* * *

[العلم نور]

[١٠١] وقلتُ بطنجة في ١٧/ ١١/ ٦٣هـ في الرد على الحسن اليوسي لما وقفتُ على هجائه لأهل سجلماسة، وهم سادته وأساتذته، وأولياء نعمته؛ فإنه لم يجد في المغرب كلِّه من يؤدِّبه ويعلِّمه ويكرمه غيرهم؛ فجزاهم جزاء سِنِمَّار[(١)]، وحُقَّ لهم أن ينشدوا فيه [البحر الوافر]:

أُعَلِّمُـهُ الرِّمَايَـةَ كُـلَّ يَـوْمٍ فَلَـمَّا اشْـتَدَّ سَـاعِدُهُ رَمَانِـي

وَكَـمْ عَلَّمْتُـهُ نَظْـمَ الْقَوَافِـي فَلَـمَّا قَـالَ قَافِيَـةً هَجَانِـي[(٢)]

وهذا نصُّ ما قلتُه من بحر البسيط:

الْعِلْـمُ نُـورٌ هُـدًى تُـجْلَى بِـهِ الْفِكَـرُ وَسُـلَّمٌ لِلْعُـلَى يَرْقَـى بِـهِ الْبَـشَرُ

---

(١) انظر تعليقنا على آخر (مقطع ٨٠).

(٢) من شعر معن بن أوس، والبيتان في «لباب الآداب» للثعالبي (١٤٤).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَوَاعِـظٌ زَاجِـرٌ عَـنْ كُـلِّ مُـخْزِيَةٍ ... وَصَـيْقَلٌ لِنُفُـوسٍ مَـسَّهَا الْعَكَـرُ

لَكِنَّـهُ مُثْمِـرٌ إِنْ طَـابَ مَعْدَنُـهُ ... وَإِنْ يَكُـنْ مُـخْبِثًا فَـمَا لَـهُ ثَمَـرُ

نُبِّئْـتُ أَنَّ الْفَتَـى الْيُـوسِيَّ أَقْـذَعَ فِـي ... سَـبِّ لِقُطْـرٍ كَـرِيمٍ أَهْلُـهُ غُـرَرُ

وَعَـقَّ أَشْـيَاخَهُ وَالْمُحْـسِنِينَ لَـهُ ... مِـنْ دُونِ ذَنْـبٍ بِـهِ يُدْلِـي فَيُعْتَـذَرُ

وَدُونَ ثَنْيًـا جَـمِيعًا عَمَّهُـمْ بِـأَذًى ... لِأَجْـلِ فَـرْدٍ أَتَـاهُ عَنْـهُ مَـا ضَرَرُ

وَلَـمْ يَـجِدْ وَازِعًـا مِـنْ ذَاكَ يَزْجُـرُهُ ... مِـنْ عِلْـمٍ اوْ وَرَعٍ حَـقٌّ فَيَزْدَجِـرُ

لَوْ كَانَ يَصْحَبُ ذَاكَ الْعِلْمَ مِنْ حَسَبٍ ... وَمَعْـدَنٍ طَيِّـبٍ مَـا شَـانَهُ الْقَـذَرُ

لَكِنَّـهُ مِثْـلُ خَـضْرَا دِمْنَـةٍ سُـقِيَتْ ... عُرُوقُهَـا الـرِّجْسَ فَـاغْتَرَّتْ بِـهَا الْـبَقَرُ

(كُـلُّ امْـرِئٍ رَاجِـعٌ يَوْمًـا لِـشِيمَتِهِ ... وَإِنْ تَـخَلَّقَ خُلْقًـا فِيـهِ يَـسْتَتِرُ)

وَقِصَّةُ الذِّئْبِ فِي أَمْرِ الْحُقُوقِ غَدَتْ ... مَـضْرُوبَةً مَـثَلاً فِـي النَّـاسِ يُعْتَـبَرُ

غَذَّتْـهُ بِالـدَّرِّ وَقْـتَ الـضَّعْفِ حَانِيَـةً ... عَلَيْـهِ كَـالأُمِّ مِنْـهُ الْـخَيْرَ تَنْتَظِـرُ

حَتَّـى إِذَا اكْتَمَلَـتْ لِلـسَّيِّدِ قُوَّتُـهُ ... اِمْتَـدَّ مِنْـهُ إِلَيْهَـا النَّـابُ وَالظُّفُـرُ

يَـهْجُو سِجِلْمَاسَةَ الْغَـرَّا[1] وَيَنْبِـزُ مَـنْ ... فِيهَـا بِـهَمْزٍ خَبِيـثٍ كُلُّـهُ أَشَرُ

لَـوْ أَنَّ عَادَتَـهُمْ أَكْـلَ الْكَـلَابِ لَـمَا ... أَبْقَـوْكَ تَرْجِـعُ حَيًّـا بَعْـدَمَا قَـدَرُوا

مَـا كُنْـتَ تَأْكُـلُ لَـمَّا كُنْـتَ عِنْـدَهُمُ ... لِـمُدَّةٍ مِـنْ زَمَـانٍ مَـا بِـهَا قِـصَرُ[2]

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «الغرَّاء»، والبيت هكذا مكسور، وبالتعديل الذي أثبته يستقيم الوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) أُثبِتَ هذا البيت في هامش الأصل بخط اليد، إلَّا أن عجزه لم يظهر في مصورة (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

حَاشَا لِقَوْمٍ كِرَامٍ صَارَ مَجْدُهُمُ ... فِي النَّاسِ شَمْسًا يَرَاهُ مَنْ لَهُ بَصَرُ

إِنْ حَارَبُوا انْتَصَرُوا أَوْ طَالَبُوا ظَفِرُوا ... أَوِ ابْتُلُوا صَبَرُوا أَوْ فَاخَرُوا فَخَرُوا

أَعْلَامُهُمْ مَلَئُوا الآفَاقَ مَعْرِفَةً ... وَفَخْرُ أَشْرَافِهِمْ فِي النَّاسِ مُشْتَهِرُ

إِنْ رُمْتَ تُحْصِيهِمُ أَعْيَاكَ عَدُّهُمُ ... فَاقْرَأْ مَنَاقِبَهُمْ فَكُلُّهَا دُرَرُ

قَدْ أَفْعَمُوا الأَرْضَ آثَارًا فَذِكْرُهُمُ ... طِيبُ الْمَجَالِسِ طُرًّا حَيْثُمَا ذُكِرُوا

وَإِنْ أَتَى عَاوِيًا ذِئْبُ الجِبَالِ فَلَا ... يَضِيرُ شَمْسَ الضُّحَى غَيْمٌ وَلَا قَتَرُ

إِنْ جَا يُبَارِزُ أَبْرَزْنَا لَهُ عَلَمًا ... مَتَى رَآهُ يَذُبْ حِينًا وَيَنْكَسِرُ

ذَاكَ الْهِلَالِي أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ مَنْ ... بِفَضْلِهِ غَرْبُنَا يَزْهُو وَيَفْتَخِرُ

وَفِي سِجِلْمَاسَ مِنْ أَمْثَالِهِ بَشَرٌ ... مَنْ رَامَ عَدَّهُمُ يَعْيَا وَيَنْبَهِرُ

وَآلُ يُوسِي لِقَطْعِ السُّبْلِ قَدْ خُلِقُوا ... وَلِلْمَسَاوِئِ وَالإِجْرَامِ قَدْ فُطِرُوا

لُصُوصُ سُوءٍ فَكَمْ أَفْنَوْا وَكَمْ قَتَلُوا ... مِنْ آلِ خَيْرِ الْوَرَى بَغْيًا وَكَمْ غَدَرُوا

فَفِي الْمَجَالِسِ مِنْ سَوْءَاتِهِمْ أَثَرٌ ... وَفِي التَّوَارِيخِ مِنْ عَوْرَاتِهِمْ خَبَرُ

فَمَا لَهُمْ نَسَبٌ وَمَا لَهُمْ أَدَبٌ ... وَمَا لَهُمْ حَسَبٌ كَأَنَّهُمْ حُمُرُ

هُمْ أَلْأَمُ النَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ ... لَوْلَا جَرَائِمُهُمْ فِي النَّاسِ مَا ذُكِرُوا

كَذَاكَ يَطْبَعُ رَبُّ النَّاسِ جَلَّ عَلَى ... قُلُوبِ قَوْمٍ فَلَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ

فِي مِثْلِ هَذَا يَقُولُ الْعُرْبُ لَوْ لَطَمَتْ ... خِي ذَاتُ حَلْيٍ لَهَانَ الْخَطْبُ وَالضَّرَرُ

لَكِنَّهَا أَمَةٌ لَخْنَاءُ مُنْتِنَةٌ ... فَيَا لِقَوْمِي لِكَسْرٍ لَيْسَ يَنْجَبِرُ

وَلَـمْ يَكُـنْ مِنْهُمُ فِـي الـدَّهْرِ مِـنْ أَحَـدٍ ... يُعْـزَى إِلَى الْعِلْـمِ أَوْ يُعْـزَى لَـهُ أَثَـرُ

سِـوَى الْبَـذِيِّ الَّـذِي أَبْـدَى سَـفَاهَتَهُ ... فَلَـمْ يَـضُرْ أَحَـدًا بَـلْ خَـصَّهُ الـضَّرَرُ

وَلَيْتَـهُ خَـصَّ مَـنْ قَـدْ مَـسَّهُ بِـأَذًى ... فَـاقْتَصَّ إِذْ لَـمْ يَكُـنْ يَعْفُـو وَيَـصْطَبِرُ

إِذَنْ سَـلَكْنَا سَـبِيلَ النِّـصْفِ بَيْـنَهُمَا ... إِنَّ التَّعَـصُّبَ أَمْـرٌ حَفَّـهُ الْـخَطَرُ

سَمَّاهُ خَيْرُ الْوَرَى دَعْوَى الْجَهَالَةِ فِي ... حَـدِيثِ صِـدْقٍ أَتَـتْ فِيـهِ لَنَـا عِـبَرُ

وَمِـنْ ضَـلَالَاتِهِ مَـا قَـدْ أَجَـابَ بِـهِ ... مَـنْ ذَمَّـهُ مِـنْ جَـوَابٍ أَمْـرُهُ خَطَـرُ

وَفِيـهِ تَـسْمِيَةُ الـرَّبِّ الْعَلِـيِّ أَبَـا ... يَـا وَيْلَـهُ صَـارَ لِلْإِلْـحَادِ يَنْتَـصِرُ

وَذَاكَ فِـي شِـعْرِهِ بَـادٍ بِـلَا خَجَـلٍ ... فَـانْظُرْ فَدِيوَانُـهُ بِـالطَّبْعِ مُنْتَـشِرُ

وَلَـسْتُ أُنْكِـرُ مَـا قَـدْ كَـانَ يَـجْمَعُهُ ... مِـنَ الْعُلُـومِ وَكُتْبًـا جُلُّهَـا دُرَرُ

وَالْعِلْـمُ إِنْ لَـمْ يَكُـنْ بِـالنَّفْعِ مُقْتَرِنًـا ... فَـإِنَّ صَـاحِبَهُ يَـشْقَى بِـهِ الْبَـشَرُ

وَقَـالَ مُعْتَـذِرًا وَالْـحَقُّ يَـخْذُلُهُ ... بَيْتًـا لِيُخْفِـيَ قُبْحًـا لَـيْسَ يَـسْتَتِرُ

(لَـوْلَا الأَكَـارِمُ آلُ الْمُـصْطَفَى نَزَلُـوا ... بِأَرْضِـهِمْ آخِـرَ الأَزْمَـانِ مَـا ذُكِـرُوا)

إِنَّ الأَكَـارِمَ آلَ الْمُـصْطَفَى انْتَخَبُـوا ... بِلَادَهُـمْ حِينَ طَـافُوا الأَرْضَ وَاخْتَبَرُوا

وَاسْـتَوْطَنُوهَا فَكُـلُّ النَّـاسِ تَنْـسِبُهُمْ ... إِلَى سِـجِلْمَاسَ إِنْ غَـابُوا وَإِنْ حَـضَرُوا

مَـضَتْ قُـرُونٌ عَلَـيْهِمْ سَـاكِنِينَ بِـهَا ... هُنَـاكَ تُرْبَـةُ أَسْـلَافٍ لَـهُمْ غَـبَرُوا

مَـنْ ذَمَّ أَهْـلَ سِـجِلْمَاسٍ يَكُـونُ لَـهُمْ ... حَرْبًـا وَإِنْ جَـاءَ بِالْبُهْتَـانِ يَعْتَـذِرُ

يَـا مُـسْتَجِيرًا بِأَهْلِيهَـا وَنَاسِـبَهُمْ ... إِلَى الْـخَبَائِثِ مَـا أَغْبَـاكَ يَـا غُـدَرُ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَالْأَوْلِيَـاءُ الأُلَى مَازِلْـتَ تَعْهَـدُهُمْ ... شَـمَلْتَهُمْ بِالْـهِجَا لَـوْ كُنْـتَ تَـذَّكِرُ

عَـزَى عَلِـيٌّ لِـسَاكِنِي سِـجِلْمَاسَ مَـا ... لَـمْ يَعْـزُهُ مَالِـكٌ قَـبْلاً وَلَا عُمَـرُ

كِلَاهُـمَا كَـاذِبٌ فِـيمَا ادَّعَـى سَـفَهًا ... كِلَاهُـمَا نَاصِـبِيٌّ هَالِـكٌ يَـزِرُ

وَكَـانَ مِـنْ شِـيعَةِ الدَّلَائِـينَ فَكَـمْ ... سَـعَى لِـجَبْرِهِمُ لَكِـنَّهُمْ كُـسِرُوا

مَـا زَالَ يَبْكِـيهِمُ بِالـشِّعْرِ مُكْتَئِبًـا ... وَيَـشْتُمُ الـدَّهْرَ أَنْ أَرْدَاهُـمُ الْقَـدَرُ

وَقَـدْ يُنَـافِقُ فِـي بَعْـضِ الْـمَدَائِحِ لِلْـ ... أَشْرَافِ وَالْقَلْـبُ فِـيهِ الـضِّغْنُ مُـسْتَتِرُ

فَخُـذْ جَـوَابَ هِجَـاءٍ قَـدْ أَسَـأْتَ بِـهِ ... إِلَى الْـمَكَارِمِ وَالْـمَظْلُومُ يَنْتَـصِرُ

***

[ردٌّ على أبيات]

[١٠٢] وقلتُ في الردِّ على أبيات لأبي علي اليوسي[(١)] وهي قوله يدافع عن عادة اعتادها قومه، وهي يسمون الله تعالى (بابا ربي)، قال الحسن اليوسي في «ديوانه» طبعة فاس (ص ٥)، (كراس ١٢)؛ فيمن ذمَّ البرابر بالبيتين التاليين [**البحر الطويل**]:

فَلَـوْ كُنْـتُ فِـي الْفِـرْدَوْسِ جَـارَ بَرَابِـرٍ ... لَـحَوَّلْتُ رَحْلِـي مِـنْ نَعِـيمٍ إِلَى سَـقَرْ

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «العلي اليوسي» دون لفظة (أبي)، والتصحيح من (بو خبزة).

قال أبو عبيدة: هجى التاجموعتي (أديب مغربي) أيضًا اليوسي، وذمَّه لأنه يقول لله تعالى: بابا، ذكر ذلك الأستاذ العلامة محمد المختار السوسي في كتابه «خلال جزولة» (٢/ ١١٢)، وعلَّق في الهامش: «سمعتُ أن للعلامة تقي الدين الهلالي -علامة سجلماسة، ومفخرتها اليوم- قصيدة يردُّ بها على اليوسي انتصارًا للتاجموعتي، ودفعًا لما يلمز به أهل تلك البلاد، وكل هذا يقبل باب ترويج الأدب، إنْ كان متين العبارة، فصيحًا بليغًا».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يَقُولُونَ لِلرَّحْمَنِ (بَابَا) بِزَعْمِهِمْ ... وَمَنْ قَالَ لِلرَّحْمَنِ (بَابَا) فَقَدْ كَفَرْ

جواب الحسن اليوسي [البحر الطويل]:

كَفَى بِكَ جَهْلاً أَنْ تَحِنَّ إِلَى سَقَرْ ... بَدِيلاً عَنِ الْفِرْدَوْسِ فِي خَيْرِ مَسْتَقَرْ

وَتَجْهَلُ مَعْنًى مُسْتَبِينًا[1] مَجَازُهُ ... لَدَى كُلِّ ذِي فَهْمٍ سَلِيمٍ وَذِي نَظَرْ

فَإِنَّ أَبَا الإِنْسَانِ يَدْعُوهُ أَنَّهُ ... كَفِيلٌ وَقَيُّومٌ رَحِيمٌ بِهِ، وَبَرْ

وَمَنْ قَالَ لِلرَّحْمَنِ (بَابَا) فَقَدْ عَنَى ... بِهِ، ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمَجَازَ وَمَا كَفَرْ

وَقَدْ قَالَ[2] عِيسَى إِنَّنِي ذَاهِبٌ إِلَى ... أَبِي وَأَبِيكُمْ جَاءَ ذَلِكَ فِي الأَثَرْ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ ثُمَّ سَلَامُهُ ... عَلَى الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مِنْ سَائِرِ الْبَشَرْ

ونص ما وجدته في دفتر قديم بخطي:

جواب اليوسي ٢٩/ ١١/ ٦٣هـ [البحر الطويل]:

كَفَى بِكَ إِلْحَادًا تِبَاعُكَ مَنْ كَفَرْ ... بِتَسْمِيَةِ الرَّحْمَنِ بِالأَبِ يَا غُدَرْ

تَنَصَّرْتَ مِنْ أَجْلِ التَّعَصُّبِ رَاكِبًا ... عَلَى[3] مَتْنِ عَمْيَاءٍ تَكُبُّكَ فِي الْحُفَرْ

تَقُولُ مَجَازٌ أَيْ مَجَازٌ إِلَى الرَّدَى ... تَجُوزُهُ بِالأَغْلَالِ سَحْبًا إِلَى سَقَرْ

فَعَزْوُكَ أَبْنَاءً إِلَى الْحَقِّ مِثْلَهُ ... سَوَاءً تَعَالَى اللهُ عَنْ قَوْلِ مَنْ كَفَرْ

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «مستبنًا»! والتصحيح من (بو خبزة).

(٢) جاءت (قال) في «منحة الكبير المتعالي» مكررةً مرتين، والتصحيح من (بو خبزة).

(٣) في «منحة الكبير المتعالي»: «عتلى»! والتصحيح من (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَلَوْ كُنْتَ كَالأَسْلَافِ وَالأَهْلِ رَاعِيًا ... بِمَلْوِيَّةٍ تُزْجِي الأَغَانِيمَ وَالْبَقَرْ

وَتَلْهُو بِمِزْمَارٍ عَلَى رَأْسِ رَبْوَةٍ ... وَتَشْدُو (بايمن وأتى تنخيد)[1] فِي الْبُكَرْ

لَكَانَ إِذَنْ أَجْدَى عَلَيْكَ مِنَ الَّذِي ... تَعَلَّمْتَ مِنْ عِلْمٍ يُحَرِّكُ لِلْخُسْرْ

وَمَا الْعِلْمُ إِلَّا كَالزُّلَالِ وَسَقْيِهِ ... حَدَائِقَ تُعْطِي الْحُسْنَ وَالْعِطْرَ وَالثَّمَرْ

وَيَسْقِي عُرُوقًا لَيْسَ يُثْمِرُ غُصْنُهَا ... سِوَى الشَّوْكِ يُؤْذِي مَنْ أَطَافَ بِهِ، وَمَرْ

* * *

[فوائد أهل الحرث رزء ذوي التمر]

[١٠٣] وقلتُ في ٥/ ٧/ ١٣٨٧هـ الموافق ٨/ ١٠/ ٦٧م بأَرْفُودَ، وكانت السماء مصحية، والشمس ساطعة، فنشأت بإذن الله قِطَعٌ من السحاب، ثم نَمَتْ وانتشرَتْ، فلم يلبث المطر أن أخذ ينزل مدرارًا، وجلجل الرعد في السماء، وكان أهل (تفيلالت)[2] قد بدأوا يَجُذُّون عثاكيل التمر، وهم لا يكرهون المطر[3] في وقت مثل ما يكرهونه في زمان وضع التمر في البيادر، قلتُ هذه الأبيات، وهي من **بحر الطويل**:

هَلَاكٌ لِأَهْلِ التَّمْرِ مِمَّا أَصَابَهُمْ ... مِنَ الْمَطَرِ الْمُفْضِي سَرِيعًا إِلَى الْخُسْرِ

وَلَكِنَّ أَهْلَ الْحَرْثِ يَرْجُونَ نَفْعَهُ ... لِإِصْلَاحِ زَرْعٍ مِنْ شَعِيرٍ وَمِنْ بُرِّ

---

(١) كذا رسمها في «منحة الكبير المتعالي» تقريبًا، ولم أتمكن من ضبط حركاتها وسكناتها لوزن البيت، والله المستعان. (أبو الفضل).

(٢) الهلالان زيادة من (بو خبزة).

(٣) سقطت من «منحة الكبير المتعالي»، وأثبتها (بو خبزة) بخط اليد.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بِـذَا حَكَـمَ الرَّحْـمَنُ بَـيْنَ[١] عِبَـادِهِ فَوَائِـدُ أَهْـلِ الْـحَرْثِ رُزْءُ ذَوِي التَّمْـرِ

ولا يخفى أن هذا البيت مسروق من قول المتنبي[٢] [البحر الطويل]:

بِـذَا قَـضَتِ الأَيَّـامُ مَـا بَـيْنَ أَهْلِهَـا مَـصَائِبُ قَـوْمٍ عِنْـدَ قَـوْمٍ فَوَائِـدُ

ولكنها في نظري من السرقات المستحسنة؛ لأن المعنى الذي ضمَّنه المتنبي بيته موجود في هذا البيت، وتركيبه لا يقل عن تركيب المتنبي، والشطر الأول من بيتي أجمل من الشطر الأول من بيت المتنبي.

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «بيه»! والتصحيح من (بو خبزة).

(٢) «شرح ديوان المتنبي» للواحدي (٢/ ٤٩٥).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(حرف السين)

[تخميس قصيدة العلامة الأنصاري][1]

---

(١) من كتابه «سبيل الرشاد في هدي خير العباد» (٤/ ٢١٩-٢٢٣ - ط المغربية) أو (٤/ ٢٨٤-٢٨٧ - بتحقيقي/ نشر الدار الأثرية)، ثم ظفرتُ بها في (مقدمة) «تحفة الأحوذي» (ص ١٠-١٢ / ط الحجريَّة) للمباركفوري، وهي منشورة ضمن كتاب «الهاديات» للعلامة الهلالي، طبعه في الهند.

قال الهلالي في كتابه «الدعوة إلى الله» (ص ١٣٧) لمَّا ذكر زيارته للهند ما نصه:

«توجهتُ إلى (مبارك بور) بقصد لقاء العالم الجليل، الورع النبيل، خاتمة المحققين في تلك النواحي؛ الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبارك بوري، فأقمتُ عنده مدة يسيرةً قرأتُ عليه فيها أطرافًا من الكتب الستة، وثلاثيات البخاري، وعارضت معه مواضع من كتابه القيم «تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي»، والتمس مني أنْ أنظم قصيدة في تقريظه؛ فنظمتها، وتركتها عنده؛ فأدرجها في آخر المجلد الرابع، وكنتُ قد طبعتُ أربع قصائد في دهلي سمَّيتُها: «الهاديات»، تقدَّمَتْ إحداها، وهي (الميمية)[أ] التي مطلعها: (من فاته المصطفى المختار من مضر... إلخ)، وسأدرج هنا قصيدة أخرى منها؛ فنقل شيخنا المذكور في مقدمة «تحفة الأحوذي» إحدى القصائد الأربع، وهي: تخميس قصيدة حميد القرطبي، التي أنشدها القسطلاني في (مقدمة) «شرحه» لـ«البخاري»، ومطلعها:

نُـورُ الْـحَدِيثِ مُبِـينٌ فَـاذْنُ وَاقْتَـبِسِ ... وَاحْدُ الرِّكَـابَ لَهُ نَحْوَ الرِّضَى النَّدَسِ

إلَّا أنه لم يُسَمِّنِي، بل قال: وقال بعضُ الأعلام مُخمِّسًا هذه القصيدة، ولقيتُ منه من الإكرام ما =

.....

(أ) ستأتي في مقطع رقم (١٣٤)

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[١٠٤] وقلت في تخميس قصيدة العلامة أبي بكر حميد القرطبي[(١)]، التي أنشدها القسطلاني في أول «شرح البخاري»[(٢)].

وسبب إنشائه: أنَّ الشيخ السلفي محمد حسين الفقيه، تلميذ جمال الدين القاسمي -رحمهما الله- سألني أَنْ أُخَمِّسَها في شهر صفر سنة ١٣٤٢هـ[(٣)]، حين كنتُ هناك مقيمًا عند المفضال الشيخ محمد حسين نصيف[(٤)]؛ فجمدَتِ القريحةُ -حينئذٍ- بسبب الاهتمام

أعجز عن وصفه، بل أسأل الله أَنْ يكافأه على ذلك من جنات عدن مع الذين أنعم الله عليهم، مع أني أدعو له في كل صلاة، ورأيت من زهده في الدنيا، وتواضعه، وحسن خلقه ما يفوق الوصف؛ فقد كان يقضي أوقاته كلها في خدمة العلم تدريسًا، وتأليفًا، وإفتاءً».

وذكرها -أيضًا- غير واحد مثل البحاثة الأستاذ صلاح الدين مقبول أحمد السلفي في مقالته «العلامة أبو العلي عبد الرحمن المحدث المباركفوري» المنشورة في مجلة «الجامعة السلفية»، المجلد التاسع، العدد الأول، صفر ١٣٩٧هـ - فبراير ١٩٧٧م، (ص ٦٠ - ٦٤)، قال عن الهلالي: «وله قصيدة تاريخية تحتوي على سبعة وستين بيتًا في «تحفة الأحوذي»، ومؤلفه كتبها سنة ١٣٤٣هـ، وهي ملحقة بالجزء الآخر من «تحفة الأحوذي»».

ثم وجدتُ القصيدة ضمن مقالة بعنوان: «أهل الحديث في الهند»؛ منشورة في مجلة «صوت الجامعة» الهندية، السنة السادسة، العدد الأول، شعبان ١٣٩٤هـ، وفي مجلة «الوعي الإسلامي» الكويتية، العدد التاسع والثلاثون، غرة ربيع الأول، سنة ١٣٨٨هـ - أيار ١٩٦٨م، (ص ٤٧-٥١).

(١) اسمه: أحمد بن عبد الله بن الحسين الأنصاري، صرَّح باسمه في «سبيل الرشاد»، وقال: «المدعو حميد القرطبي شهرةً، وهو ما لقي».

(٢) المسمى: «إرشاد الساري» (١/ ٥-٦)، وفيه قبلها: «ولله در أبي بكر حميد القرطبي؛ فلقد أحسن وأجاد حيث قال . . .».

(٣) في مجلتَيْ: «صوت الجامعة»، و«الوعي الإسلامي»: «سنة ١٣٤١هـ حين حججتُ أول حجة».

(٤) المصنف كثير المدح له، وقال عنه في كتابه «الدعوة إلى الله» (ص ١٣١): «ملك الحجاز =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بالظعن إلى بمباي، فلمَّا بلغتُ بلدة دهلي من بلاد الهند، وألقيتُ بها عصا الترحال[١]، وأَسْفَرَ بَعْدَ السَّفَرِ صُبْحُ الاستقرارِ دَرَّتِ القريحةُ بهذا التخميس، عسى أَنْ يكون سعيًا مشكورًا عند الله وعند المؤمنين.

وقد نَشَرَ هذا التخميس أستاذي العلامة، الورع، الزاهد، الرباني؛ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركبوري[٢] في شرحه لـ«الترمذي» الموسوم: بـ«تحفة الأحوذي»؛ مُعبرًا بقوله: «وخمسها بعضُ الفضلاء»[٣]، وهذه هي القصيدة، وهي من بحر البسيط:

إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ عِلْمًا جِدُّ مُلْتَمِسِ ... وَحِرْتَ إِذْ غُمَّ عَنْكَ الرَّطْبُ بِاليَبَسِ

فَاسْمَعْ لِنُصْحِ لَبِيبٍ أَيِّ مُخْتَرِسِ

نُورُ الحَدِيثِ مُبِينٌ فَاذْنُ وَاقْتَبِسِ ... وَاحْدُ الرِّكَابَ لَهُ نَحْوَ الرِّضَا النَّدَسِ

- - - - -

وَاقْطَعْ عَلَائِقَ مِنْ تَحْصِيلِهِ مَنَعَتْ ... تَنْظُرْ شُمُوسَ الهُدَى في الأُفْقِ قَدْ طَلَعَتْ

غير المتوَّج»، وقال عنه: «كان في تلك الأيام المظلمة سراجًا يُضيء لمن ألهمه الله رشده طريق التوحيد واتباع السنة»، وظفرتُ بمراسلات بين الهلالي وبينه، سأنشرها ضمن (مراسلات الهلالي مع العلماء والفضلاء)، وانظر ترجمته في التعليق على مقطع (١٨٠).

(١) أثبتها (الهلالي) بخط اليد، وفي «سبيل الرشاد»: «التسيار».

(٢) للهلالي في مقالته: «أهل الحديث في الهند» المنشورة على حلقتين في مجلة «صوت الجامعة»الهندية، السنة الخامسة، العدد الأول، شعبان ١٣٩٣هـ، والسنة السادسة، والعدد الأول، شعبان ١٣٩٤هـ، ترجمة حسنة للعلامة المباركفوري -رحمه الله تعالى-، وأودعتُها ضمن جمعي «مقالات الهلالي»؛ يسر الله نشره بخير وعافية.

(٣) انظر: مقدمة «تحفة الأحوذي» (ص ١٠)، ووقع في «سبيل الرشاد» و«التحفة»: «وخمسها بعض الأعلام».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَحُجْبَ غَيٍّ تَرَى عَنْ قَلْبِكَ ارْتَفَعَتْ

فَاطْلُبْهُ بِالصِّينِ فَهْوَ الْعِلْمُ إِنْ رُفِعَتْ أَعْلَامُهُ بِرُبَاهَا يَا ابْنَ أَنْدَلُسِ

- - - - -

وَلَازِمِ الدَّرْسَ وَاغْنَمْ مِنْ فَوَائِدِهِ لَا تَقْنَعِ الدَّهْرَ مِنْ حَلْوَى مَوَائِدِهِ

وَاشْرَبْ فَدَيْتُكَ عَلاًّ مِنْ مَوَارِدِهِ

وَلَا تُضِعْ فِي سِوَى تَقْيِيدِ شَارِدِهِ عُمْرًا يَفُوتُكَ بَيْنَ اللَّحْظِ وَالنَّفَسِ

- - - - -

دَعِ الكَلَامَ فَمَا فِيهِ، سِوَى الخَطَلِ وَانْبِذْ[1] مَجَالِسَهُ، تُحْفَظْ مِنَ العِلَلِ

فَهُوَ شَرُّ ابْتِدَاعٍ جَاءَ بِالْخَلَلِ

وَخَلِّ سَمْعَكَ عَنْ بَلْوَى أَخِي جَدَلِ شُغْلُ اللَّبِيبِ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ الهَوَسِ

- - - - -

اللهُ يَعْلَمُ كَمْ قَدْ سِيقَ مِنْ ضَرَرٍ لِلنَّاسِ مِنْ أَجْلِهِ، فِي الْبَدْوِ وَالْحَضَرِ

أَقْبِحْ بِهَا بِدْعَةً تُدْنِي إِلَى الشَّرَرِ

مَا إِنْ سَمَتْ بِأَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرٍ وَلَا أَتَتْ عَنْ أَبِي هِرٍّ وَلَا أَنَسِ

- - - - -

وَكَمْ دِمَاءٍ غَدَتْ فِي النَّاسِ مُهْرَقَةً فَهْوَ الكِلَامُ بِكَسْرٍ سَاءَ مَخْرَقَةً

---

(١) في هامش «مقدمة التحفة» (١١): «فاحذر»! وفي «سبيل الرشاد» و«مقدمة التحفة»: «يغرك».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَـلَا تَـرَى فِيـهِ شَـمْسَ الـحَقِّ مُـشْرِقَةً

إِلَّا هَـــوًى وَخُـــصُومَاتٍ مُلَفَّقَـــةً لَيْـسَتْ بِرَطْـبٍ إِذَا عُـدَّتْ وَلَا يَـبَسِ

- - - - -

دَاءٌ كَـمَا جَـرَبٌ فِي النَّـاسِ مُنْتَـشِرُ وَكُتْبُـهُ بَـيْنَ أَهْـلِ العِلْـمِ تُـسْتَطَرُ

ذَرْ بِدْعَـةً عِنْـدَ أَهْـلِ الـحَقِّ تُـحْتَقَرُ

فَـلَا يَغُرَّنْـكَ[1] مِـنْ أَرْبَابِـهَا هَـذَرُ أَجْـدى وجـدّك مِنْهَـا نَغْمَـة الـجَرَسِ

- - - - -

نَـأَوْا عَـنِ الـحَقِّ بِالأَوْهَـامِ وَانْطَلَقُـوا فِـي مَهْمَـهٍ بَلْقَـعٍ مَـا فِيـهِ مُرْتَفَـقُ

[وَجَـــادَلُوا بِأَبَاطِيـــلٍ بِـــهَا مَرَقُـــوا

أَعِـــزُّهُمُ أُذُنَـــا صُـــمًّا إِذَا نَطَقُـــوا وَكُـنْ إِذَا سَـأَلُوا تُعْـزَى إِلَى خُـرْسِ

- - - - -

وَابْعُدْ عَـنِ الرَّأْيِ بُعْدًا يَعْدُكَ الْـخَطَرُ فَهْـوَ الـسَّحَابُ وَلَكِـنْ مَـا بِـهِ مَطَـرُ

الـرَّأْيُ أَغْـصَانُ سِـدْرٍ مَـا بِـهَا ثَمَـرُ][2]

مَـــا الْعِلْـــمُ إِلَّا كِتَـــابُ اللهِ أَوْ أَثَـــرُ يَـجْلُو بِنُـورِ سَـنَاهُ كُـلَّ مُلْتَـبَسِ

- - - - -

إِنَّ الْـــحَدِيثَ زُلَالٌ خَـــيْرُ مُنْـــبَجِسِ لَـمْ يَنْأَ عَنْهُ سِوَى ذِي الْغَيِّ وَالْـهَوَسِ

---

(١) في «سبيل الرشاد» و«مقدمة تحفة الأحوذي»: «يغرك».

(٢) ما بين المعقوفتين مكرر في «منحة الكبير المتعالي».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَاعْمَلْ بِهِ، لَا تَكُنْ عَنْهُ بِمُنْحَبِسِ
نُورٌ لِمُقْتَبِسٍ خَيْرٌ لِمُلْتَمِسِ حِمًى لِمُحْتَرِسٍ نُعْمَى لِمُبْتَئِسِ

- - - - -

وَإِنَّ لِلدِّينِ أَصْلَيْنِ اعْتَنَى بِهِمَا خَيْرُ الْقُرُونِ وَجَدُّوا فِي طِلَابِهِمَا[1]
يَا وَيْلُ مَنْ قَدْ[2] جَرَى عَلَى اجْتِنَابِهِمَا
فَاعْكُفْ بِبَابِهِمَا عَلَى طِلَابِهِمَا تَمْحُو الْعَمَى بِهِمَا عَنْ كُلِّ مُلْتَمِسِ

- - - - -

وَدَعْ فَرِيقًا جَرَوْا عَلَى نِقَاضِهِمَا وَلَا تَمَلَّنَّ يَوْمًا مِنْ عِرَاضِهِمَا
وَسَرِّحِ الطَّرْفَ وَارْتَعْ فِي رِيَاضِهِمَا
وَرِدْ بِقَلْبِكَ عَذْبًا مِنْ حِيَاضِهِمَا تَغْسِلْ بِمَاءِ الْهُدَى مَا فِيهِ مِنْ دَنَسِ

- - - - -

لَا تَرْكَنَنَّ لِتَقْلِيدٍ بِأَيِّ زَمَنْ فَذَاكَ جَهْلٌ عَظِيمٌ فِي الصُّدُورِ كَمَنْ
أَمِ الْمُقَلِّدُ بَيْتَ[3] الْعَنْكَبُوتِ سَكَنْ

---

(١) كذا في «منحة الكبير المتعالي» و«سبيل الرشاد» (٤/ ٢٢٢)، وجاءت في «مقدمة تحفة الأحوذي» (١٢): «اطلابهما».

(٢) سقطت من «مقدمة تحفة الأحوذي».

(٣) في «منحة الكبير المتعالي»: «ببيت»! وهو كذا مكسور، وفي «سبيل الرشاد» و«مقدمة تحفة الأحوذي»: «إنَّ المقلِّد بيت . . .».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَاقْـفُ النَّبِـيَّ وَأَتْبَـاعَ النَّبِـيِّ تَكُـنْ مِـنْ هَدْيِـهِمْ أَبَـدًا تَـدْنُو إِلَى قَـبَسِ

- - - - -

شُـدَّ الرِّحَـالَ إِلَـيْهِمْ كَـيْ تُجَالِـسَهُمْ وَاحْـذَرْ -فَـدَيْتُكَ- يَوْمًـا أَنْ تُعَاكِسَهُمْ

لَا تَحْـسُدَنَّهُمْ وَلَكِـنْ كُـنْ مُنَافِـسَهُمْ

وَالْـزَمْ مَجَالِسَهُمْ وَاحْفَـظْ مُجَالِسَهُمْ وَانْـدُبْ مَدَارِسَـهُمْ بِـالأَرْبُعِ الـدَّرْسِ

- - - - -

وَاطْلُـبْ مَـوَدَّتَهُمْ وكُـنْ صَـدِيقَهُمُ وَكُـنْ مُجَالِـسَهُمْ تَـشْرَبْ رَحِـيقَهُمُ

وَقِّـرْهُمُ، كُلَّهُـمْ وَاعْـرِفْ حُقُـوقَهُمُ

وَاسْـلُكْ طَـرِيقَهُمُ، وَاتْبَـعْ فَـرِيقَهُمُ تَكُـنْ رَفِـيقَهُمُ، فِـي حَـضْرَةِ الْقُـدُسِ

- - - - -

هِـيَ الـشَّرِيعَةُ فَـانْظُرْ فِـي سَـمَاحَتِهَا كَفِيلَـةٌ لِلنُّفُـوسِ بِاسْـتِرَاحَتِهَا

فِـي حَظْرِهَـا حِكْمَـةٌ وَفِـي إِبَاحَتِهَـا

تِلْـكَ الـسَّعَادَةُ إِنْ تُلْمِـمْ بِـسَاحَتِهَا فَحُـطَّ رَحْلَـكَ قَـدْ عُوفِيـتَ مِـنْ تَعَـسِ

* * *

[شعر عند زيارة الكويت]

[١٠٥] وقلتُ لما زرت الكويت في شوال سنة ١٣٦٩هـ [البحر الطويل]:

إِذَا مَـا أَرَادَ اللهُ إِسْـعَادَ بَلْـدَةٍ أَسَـالَ بِـهَا نِفْطًـا فَزَالَـتْ نُحُوسُـهَا

وَحَـسْبُكَ مِـنْ أَرْضِ الْكُوَيْـتِ مَدِينَـةٌ تَـلَأْلَأُ فِـي الـصَّحْرَاءِ وَهْـيَ عَرُوسُـهَا

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَكَانَتْ يَبَابًا قَبْلَ عِشْرِينَ حِجَّةً ... مُعَطَّلَةَ الأَرْجَاءِ قَلَّ أَنِيسُهَا

مَتَى مَا أَرَادَتْ نَهْضَةً قَعَدَتْ بِهَا ... يَدُ الْفَقْرِ وَالْخِذْلَانِ قَهْرًا يَدُوسُهَا

لَقَدْ بُعِثَتْ مِنْ بَعْدِ مَا طَالَ مَوْتُهَا ... وَقَدْ نَعِمَتْ مِنْ بَعْدِ مَا طَالَ بُؤْسُهَا

كَسَتْهَا نُيُوزُكْ حُلَّةً عَسْجَدِيَّةً ... فَقَدْ أَشْرَقَتْ مِنْهَا الْغَدَاةَ شُمُوسُهَا

وَسَارَتْ يَدُ الإِصْلَاحِ فِيهَا بِسُرْعَةٍ ... فَزَانَتْ نَوَادِيهَا وَجَدَّ دَرِيسُهَا

مَنَازِلُ شُمٍّ فِي السَّمَا مُشْمَخِرَّةٌ ... تُحَاكِي جِبَالاً عَالِيَاتٍ رُؤُوسُهَا

وَلَوْلَا انْعِدَامُ الْمَاءِ فِيهَا لَأَصْبَحَتْ ... حَدَائِقَ كَالْفِرْدَوْسِ تَزْهُو غُرُوسُهَا

لَعَمْرِي لَقَدْ أَضْحَى عَلَى الْعُرْبِ وَاجِبًا ... إِغَاثَتُهَا بِالْمَاءِ غَمْرًا يَجُوسُهَا

وَدِجْلَةُ طُولَ الدَّهْرِ تَجْرِي مِيَاهُهَا ... إِلَى الْبَحْرِ لَا تُحْصَى بِقَدْرٍ يَقِيسُهَا[1]

وَكَانَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ تَضْبِطُ مَاءَهَا ... فَتَسْقِي بِهِ أَرْضًا فَيَبْدُو نَفِيسُهَا

فَأُمَّتُهُمْ أَحْيَتْ وَعَاشَتْ سَعِيدَةً ... وَأُمَّتُنَا مَاتَتْ وَزَالَ حَسِيسُهَا

وَلَنْ يُبْعَثُوا إِلَّا بِشِرْعَةِ أَحْمَدٍ ... يُعِيدُونَهَا بَيْضَاءَ تَحْلُو كُؤُوسُهَا

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا سَحَّ وَابِلٌ ... بِهِ ابْتَهَجَتْ[2] أَرْضٌ وَزَالَ عُبُوسُهَا

* * *

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «يقسها»!

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «انتهجت»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[شعر في شدة]

[١٠٦] وقلتُ في (أنداي) بلدة فرنسية على حدود أسبانيا، وذلك أنني سافرت من برلين في زمان الحرب بالقطار مارًّا على باريس قاصدًا إسبانيا فالمغرب، فلما وصلت إلى البلدة المذكورة ليلاً، والظلام مخيم على مدن فرنسا، لأنها كانت تحت الحكم الألماني في زمان الحرب فاجأني مفتش الأجوزة بقوله: هذا جواز السفر صحيح! ولكن أين صحيفة الإذن بالمرور إلى الأراضي المحتلة؟!

فقلت: ما أعلمني أحد بشيء في برلين!

فقال لي: لا يمكن أن يجتاز أحدٌ أرض فرنسا بجواز السفر وحده! ألم يسألك سائل عند دخول الحدود الفرنسية: هل معك إذن بدخول الأراضي المحتلة؟!

فقلت له: كنت في مطعم القطار؛ فسألني سائل: أعندك ما يلزم من الأوراق؟

فقلت: نعم.

فقال لي: على نفسك جنيت! لو أريتَه ما عندك؛ لأمرك بالرجوع إلى برلين من قريب لتكمل أوراقك؛ فبحثت عن أمتعتي؛ فوجدتها عبرت الحدود إلى (أيرون) في أسبانيا، وبقيتُ هناك ستة أيام، ثم رجعت إلى (بردو)، فهناك جاء الفرج، فإن حاكم (بردو) الألماني كلَّم الجهة المختصة في برلين؛ فعلم أني مأذون بالسفر، فأعطاني الصحيفة التي كانت ناقصة.

وفي تلك الشدَّة قلتُ الأبيات التالية، وهي تدل على ضعف اليقين وقِلَّة التوكل، وهي من بحر الطويل:

خَلِيلَيَّ حَلَّتْ بِي الْخُطُوبُ الْعَوَابِسُ ... وَأَوْقَفَنِي عَنْ وَصْلِ سَيْرِيَ حَابِسُ

وَكُنْتُ ظَنَنْتُ الدَّهْرَ أَضْحَى مُسَالِمًا ... وَكَفَّتْ عَوَادِيهِ، وَجَاءَتْ نَفَائِسُ

وَلَكِنَّ سُوءَ الْحَظِّ دَوْمًا مُلَازِمِي ... وَعَثْرَةُ جَدِّي لَا تَزَالُ تُعَاكِسُ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَلَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يُرَى النَّحْسُ طَالِعِي ... فَإِنِّـيَ مُنْـذُ الْبَـدْءِ فِيـهِ لَـرَاكِسُ

وَلَكِـنْ عَجِيـبٌ أَنْ أُرَى مُتَخَلِّـصًا ... مِنَ النَّحْسِ فِي الأَمْرِ الَّذِي قَدْ أُمَارِسُ

فَلَوْ كُنْتُ فِي الْفِرْدَوْسِ أَوْ جَنَّةِ الْعُلَى ... لَـصَاحَبَنِي فِيهَـا الْـحُظُوظُ الْـمَنَاحِسُ

كَـأَنَّ مَعِـي مِـنْ سِـفْلَةِ الْـجِنِّ تَابِعًـا ... يُـحَارِبُنِي فِـي مَقْـصَدِي وَيُـشَاكِسُ

وَحَـسْبِيَ مَـا أَلْقَـى مِـنَ الْإِنْـسِ أَنَّـهُ ... تَنُـوءُ بِـهِ غَلْـبُ الرِّجَـالِ الْأَشَـاوِسُ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(حرف العين)

[حنين إلى الوطن][1]

[١٠٧] وقلت ليلة الخميس ٢٢ صفر ١٣٥٥هـ بالزبير في الحنين إلى الوطن، ولا تخلو من مبالغة للغربة، ولسوء العشرة في ذلك يد غير قصيرة، أضف إلى ذلك طباع الشباب وإسرافهم في الأمور [البحر الخفيف]:

هَلْ إِلَى الْغَرْبِ يَا تُرَى مِنْ رُجُوعِي[2] ... وَشِفَاءٌ لِقَلْبِيَ الْمَوْجُوعِ

مَسْقَطُ الرَّأْسِ مَنْبَتُ الْجِسْمِ مَغْنَى الْـ ... ـأَبِ[3] وَالْجَدِّ أَصْلِنَا وَالْفُرُوعِ

حَيْثُ عَهْدُ الصِّبَا وَعَهْدُ التَّصَابِي ... يَا رَعَى اللهُ عَهْدَ تِلْكَ الرُّبُوعِ

مَعْدَنُ النُّبْلِ مَوْطِنُ الْفَخْرِ مَأْوَى الْـ ... ـجُودِ وَالْفَضْلِ لَيْسَ بِالْمَقْطُوعِ

مَوْطِنُ الْعِلْمِ مَعْهَدُ الظَّرْفِ وَاللُّطْـ ... ـفِ وَغَوْثُ الْمَلْهُوفِ وَالْمَفْجُوعِ

مَوْطِنُ الْأُسْدِ لَا يُرَامُ حِمَاهُ ... مَنْ يَرُمْهُ يُسْقَى بِكَأْسٍ نَجِيعِ

---

(١) الأبيات في (الجزء الثاني) من «رحلة من الزبير إلى لا أدري» (ق ٦٠-٦٤)، وقبلها: «في ليلة الخميس ٢٢ صفر ١٣٥٥ بالزبير»، وفوقها: «نقل»؛ أي: إلى «الديوان».

(٢) في «رحلة من الزبير»: «رجوع».

(٣) في «منحة الكبير المتعالي» و«رحلة من الزبير»: «. .مغنى الأب. .»، قال أبو الفضل: وما أثبته هو الصواب وزنًا، والله الموفق.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مَرْتَـــعٌ لِلْغِـــزْلَانِ رَوْضٌ بَـــهِيجٌ ... عَامُـــهُ كُلُّـــهُ زَمَـــانُ رَبِيـــعِ

جَنَّـــةُ الأَرْضِ مَـــا لَـــهُ مِـــنْ نَظِـــيرٍ ... بَـــهْجَةُ الـــنَّفْسِ ذُو الْـــمَقَامِ الرَّفِيـــعِ

لِـــي عَـــلَى حُبِّـــهِ شُـــهُودٌ ثَـــلَاثٌ ... حُـــزْنُ قَلْبِـــي وَلَـــوْعَتِي وَدُمُـــوعِي

مَـــشْرَبِي بَعْـــدَهُ زُعَـــافٌ حَـــمِيمٌ ... وَطَعَـــامِي فِـــي غُرْبَتِـــي مِـــنْ ضَرِيـــعِ

قَـــصِّرِ الْقَـــوْلَ أَوْ أَطِلْـــهُ فَـــإِنِّي ... يَـــا عَذُولِـــي لِلَّـــوْمِ غَـــيْرُ سَـــمِيعِ

وَجَـــدِيرٌ بِـــأَنْ أَكُـــونَ لِـــمَنْ يَـــأْ ... مُرُنِـــي بِالْـــهِجْرَانِ غَـــيْرَ مُطِيـــعِ

إِنْ تَكُـــنْ صَـــادِقًا فَقُـــمْ فَـــاهْجُرِ الأَوْ ... طَـــانَ وَالأَهْـــلَ دُونَ قَـــصْدِ رُجُـــوعِ

بَعْـــدَ ذَاكَ انْـــبَرِي لِعَـــذْلٍ غَرِيـــبٍ ... مُوجَـــعِ الْقَلْـــبِ مَـــا لَـــهُ مِـــنْ هُجُـــوعِ

حَبَّـــذَا الْغَـــرْبُ أَهْلُـــهُ أَهْـــلُ صِـــدْقٍ ... وَوَفَـــاءٍ فِـــي قَوْلِـــهِمْ وَالـــصَّنِيعِ

أَكْـــرَمُ الْـــمُنْزِلِينَ أَقْـــرَاهُمْ لِلـــضَّـ ... ـــضَيْفِ طُـــرًّا مِـــنْ نَابِـــهِ وَوَضِـــيعِ

أَحْفَـــظُ النَّـــاسِ فِـــي جِـــوَارٍ وَعَهْـــدٍ ... جَـــارُهُمْ فِـــي حِـــمًى وَحِـــصْنٍ مَنِيـــعِ

لَا كَقَـــوْمٍ يَـــرَوْنَ كُـــلَّ نَزِيـــلٍ ... رُؤْيَـــةَ الـــسَّيِّدِ لِلْخَـــرُوفِ الـــصَّرِيعِ

يُطْعِمُـــونَ ضُـــيُوفَهُمْ كُـــلَّ ضَرْبٍ ... مِـــنْ ضُرُوبِ الإِيـــذَاءِ وَالتَّرْوِيـــعِ

وَأَذَى الْـــجَارِ عِنْـــدَهُمْ فَـــرْضُ عَـــيْنٍ ... وَالتَّوَانِـــي فِيـــهِ مِـــنَ التَّـــضْيِيعِ[1]

ثُـــمَّ هُـــمْ أَجْـــبَنُ الأَنَـــامِ عَـــنِ الْخَـــصْـ ... ـــمِ وَأَحْـــرَاهُمُ بِكُـــلِّ خُـــضُوعِ

---

(١) تردد الهلالي في «رحلة من الزبير» في رسم هذا البيت؛ فأثبت صدره: «ويرى أذاه حتمًا عليهم»، وجعل صدر البيت المثبت عجز هذا، ثم أثبت: «الأذى له فرض عين»، ثم رسم البيت المثبت على الجادة، وصدره كأنه عجز!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

صَاحِ مَاذَا لَقِيتُ مِنْ جَاهِلٍ غَمْـ ـرٍ لَئِيمٍ دَعَوْهُ بِـ(الْمَجْمُوعِي)

شَيْخُ سُوءٍ غَوِيٌّ ثَمَّ[1] لَئِيمٌ عَاشَ فِي[2] الزُّورِ وَالضَّلَالِ الشَّنِيعِ

عَلِمَ اللهُ مِنْهُ خُبْثَ ضَمِيرٍ وَاعْتِدَاءً إِلَى اعْتِقَادٍ بَشِيعِ

فَجَزَاهُ الإِفْلَاسَ فِي أَرْذَلِ الْعُمْـ ـرِ مِنَ الْمَالِ وَالْحِجَا وَالْخُشُوعِ

جَادَ بِالدِّينِ بَعْدَمَا فَقَدَ الدُّنْـ ـيَا فَتَمَّ الْخُسْرَانُ فِي الْمَجْمُوعِ

فَاعْذُرُوهُ فِي الأَكْلِ بِالدِّينِ إِنْ عَضْـ ـضَهُ دَهْرٌ بِنَابِ بُؤْسٍ وَجُوعِ

سَادِنُ الْقَبْرِ عَائِشٌ بِنُذُورٍ نَاصِرُ الشِّرْكِ وَالضَّلَالِ الْفَظِيعِ

أَيُّ دِينٍ يَصِحُّ لِلْعَابِدِ الْقَبْـ ـرَ فَكَيْفَ[3] بِالسَّادِنِ الْمَجْدُوعِ

بَائِعُ الْوَقْفِ آكِلٌ مَالَهُ عَدْ وًا عَلَى الدِّينِ هَلْ لَهُ مِنْ شَفِيعِ

يَدَّعِي الْعِلْمَ وَهْوَ فِي الْعِلْمِ فَدْمٌ[4] جَاهِلٌ بِالْمَنْصُوبِ وَالْمَرْفُوعِ

يَدَّعِي الْعِلْمَ وَهْوَ فِي الْعِلْمِ فَدْمٌ[4] لَا يَمِيزُ الْمَوْقُوفَ مِنْ مَرْفُوعِ

يَدَّعِي الْعِلْمَ وَهْوَ فِي الْعِلْمِ فَدْمٌ[4] لَا يَمِيزُ الْمَحْمُولَ مِنْ مَوْضُوعِ

أَمِنَ الْعِلْمِ أَنْ تَكُونَ عَقُورًا بَادِئًا بِالْعُدْوَانِ وَالتَّشْنِيعِ

---

(١) أثبتها (بو خبزة) بخطه في الهامش.

(٢) في «رحلة من الزبير»: «. . .غويٌّ على هرم يَفْتَنُ في. . .».

(٣) في «منحة الكبير المتعالي» و«رحلة من الزبير»: «. . .القبر فكيف. . .»، قال أبو الفضل: وما أثبته هو الصواب وزنًا، والله الموفق.

(٤) الفَدْم: العَيِيُّ عن الكلام في ثِقلٍ ورَخاوَةٍ وقِلَّة فهم، والغَليظ الأحمق الجافي؛ انظر «القاموس المحيط» (١٤٧٧ - مادة الفَدْ).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَمِـــنَ الْعِلْـــمِ أَنْ تَكُـــونَ بَـــذِيئًا ... فَاحِـــشًا لِلْبُهْتَـــانِ شَرَّ مُـــذِيعِ

أَمِـــنَ الْعِلْـــمِ أَنْ تَكُـــونَ لِإِفْـــكٍ ... وَلِـــهَتْكِ الأَعْـــرَاضِ كَـــالْيَنْبُوعِ

أَمِـــنَ الْعِلْـــمِ لَـــدْغُ ذِي الْعِلْـــمِ بَغْيًـــا ... لَا وَلَكِـــنَّ ذَاكَ فِعْـــلُ اللَّكِيـــعِ

قَـــامَ يَـــدْعُو لِفُرْقَـــةٍ وَلِإِفْـــسَا ... دٍ فَبُعْـــدًا لِلْقَـــاطِعِ الْـــمَقْطُوعِ

يَـــخْدَعُ النَّـــاسَ بِانْتِـــسَابٍ إِلَى الدِّيـــ ... ـــنِ فَبُعْـــدًا لِلْخَـــادِعِ الْـــمَخْدُوعِ

مُـــوقِظٌ نَـــائِمَ الْفُتُـــونِ لَـــهُ اللَّعْـــ ... ـــنُ مِـــنَ اللهِ وَالنَّبِـــيِّ الـــشَّفِيعِ

غَـــرَّ هَـــذَا الْـــمَعْتُوهَ أَنِّي غَرِيـــبٌ ... وَهْـــوَ مِـــنْ أَقْرِبَائِـــهِ فِـــي جُـــمُوعِ

مَـــنْ يُعَـــادِي للهِ أَيَّ وَلِـــيٍّ ... وَيْلَـــهُ مِـــنْ حَـــرْبِ الْعَلِـــيمِ الـــسَّمِيعِ

وَمُعَـــادِي الْغَرِيـــبِ بَغْيًـــا وَعَـــدْوًا ... وَيْلَـــهُ مِـــنْ خِـــزْيٍ يَـــحِلُّ سَرِيـــعِ

وَمُعَـــادِي الْغَرِيـــبِ يَـــصْرَعُهُ الْحَقْـــ ... ـــقُ فَبُعْـــدًا[1] لِلظَّالِـــمِ الْـــمَصْرُوعِ

يَـــدَّعِي الزُّهْـــدَ وَالتَّـــصَوُّفَ زُورًا ... وَهْـــوَ فِـــي أَكْـــلِ الـــسُّحْتِ شَرُّ هَلُـــوعِ

لَـــيْسَ يَبْـــدَأُ بِالْعَـــدَاوَةِ وَالْـــحَرْ ... بِ غَرِيبًـــا غَـــيْرُ الْـــخَبِيثِ الْوَكِيـــعِ

لَـــيْسَ يَبْـــدَأُ بِالْعَـــدَاوَةِ ظُلْـــمًا ... غَـــيْرُ خِـــبٍّ لِلْمُنْكَـــرَاتِ تَبُـــوعِ

لِغَرِيـــقٍ فِـــي الـــسُّحْتِ وَالرِّجْسِ يَرْمِـــي ... مُـــسْلِمًا طَـــاهِرًا بِإِفْـــكٍ شَـــنِيعِ

نَاقِـــدًا لِفُتْيَـــاهُ وَهْـــوَ جَهُـــولٌ ... بِأُصُـــولٍ كَجَهْلِـــهِ بِـــالْفُرُوعِ

مُنْكِـــرٌ مَـــا أَتَـــى بِـــهِ الـــشَّرْعُ جَهْـــلًا ... وَمُقِـــرٌّ مَـــا لَـــيْسَ بِالْمَـــشْرُوعِ

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي» و«رحلة من الزبير»: «الحق فبعدًا»، قال أبو الفضل: وما أثبته هو الصواب وزنًا، والله الموفق.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَنَا لَا أَدَّعِي الَّذِي لَيْسَ لِي عِلْـ ـمٌ بِهِ، مِنْ مُبَاحٍ أَوْ مَمْنُوعِ
وَإِذَا مَا أَفْتَيْتُ فُتْيَا فَبُرْهَا نِي بِهَا مُدْرَجٌ بِكُلِّ سُطُوعِ
إِنْ تَمَنَّى ذُو الْعِلْمِ وَالْفَهْمِ نَقْضًا لِعُرَاهَا فَلَيْسَ بِالْمُسْتَطِيعِ
أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَأَغْصَانُهَا قَدْ سَمَقَتْ فِي السَّمَاءِ[1] فَوْقَ الرَّقِيعِ
لَيْسَ يَسْطِيعُ[2] ذُو الْغَبَاوَةِ أَنْ يَدْ نُوَ مِنْهَا بِالْهَتْرِ وَالتَّوْضِيعِ
حَفِظَتْهَا شُهْبُ الأَحَادِيثِ وَالْقُرْ آنِ مِنْ كُلِّ مَارِدٍ مَقْمُوعِ
وَلِسَانِي شَهْدٌ لِمَنْ هُوَ سَلْمٌ وَلِذِي الْبَغْيِ مِثْلُ سُمٍّ نَقِيعِ
وَهِجَائِي عَلَى الْمَرَارَةِ حَقٌّ وَاقِعٌ كُلُّهُ أَتَمُّ وُقُوعِ
وَجَوَادِي هُوَ الْمُجَلَّى إِذَا مَا جَاءَ خَصْمِي عَلَى حِمَارٍ وَقِيعِ

[حول الحكم بالقتل على الجيلاني ورفقائه في الجهاد][3]

[١٠٨] وقلت في الرد على الذين حكموا بالقتل على الزعيم رشيد عالي الكيلاني[4] ورفقائه في الجهاد، وقد أذيعت في إذاعة برلين العربية في زمان الحرب،

---

(١) في «رحلة من الزبير»: «السنا»! والمثبت من «منحة الكبير المتعالي»، **قال أبو الفضل**: وهو الصواب وزنًا، والله الموفق.

(٢) أُثبتت في «رحلة من الزبير» فوق «ليس»، وليس لها وجود في «منحة الكبير المتعالي».

(٣) نشرت في جريدة «الحرية» المغربية، العدد (٧٣٤) بتأريخ ٢٢ صفر ١٣٦١هـ - ١٠ مارس ١٩٤٢م، (ص ٤)، والعنوان المزبور منها، وعزيت فيها لـ(عربي مجاهد)، دون أي كلام قبلها، وفيها زيادة البيت الذي أمامه (*)، وقد أسقطه الهلالي من «الديوان».

(٤) سيأتي في (مقطع ١٦١) شعر للمصنف في مدحه، وهذا الزعيم شخصيته قلقة، وحياته =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

منسوبة إلى أبي مرثد البصري، وهو الاسم الذي أذعت به قصائد كثيرة في محاربة الاستعمار.

وكل الأخبار التي في هذه القصيدة عن نوري السعيد؛ فالعُهدة فيها على رشيد عالي الكيلاني، هو الذي أخبرني بها، ولا علم لي بها، وليس لي فيها إلا اللفظ والنظم، فأنا لا أدري أصحيح أن نوري السعيد قتل الملك غازيًا، أم مات في حادث سيارة -كما هو مشهور-، وما جرى على لساني من أن الشعب العراقي حكم على نوري السعيد بالقتل، وأنه سيقتله قتلة لاشية أشنع منها من عجائب المصادفات التي يظنها أتباع الشيوخ مكاشفات، ولا يعلم الغيب إلا الله [البحر الكامل]:

نَبَـأٌ أَتَـاكَ مِـنَ الْعِـرَاقِ مُـرَوِّعُ[1] فَغَـدَتْ جُفُونُـكَ مِـنْ أَسًى لَا تَـهْجَعُ
زَعَـمَ الْعَـوَاذِلُ أَنَّ حَتْفَـكَ حَـاضِرٌ وَبِـذَاكَ قَـدْ نَطَـقَ الْغُـرَابُ الأَبْقَـعُ
قَـالُوا لَقَـدْ حَكَمَـتْ بِرِيطَانِيَّـةٌ وَشَـقِيُّهَا النُّـورِيُّ حُكْـمًا يُفْـزِعُ
حَكَمَـتْ عَـلَى أَبْطَـالِ أَرْضِ الرَّافِدَيْـ ـنِ[2] حُكُومَـةٌ مِـنْ مِثْلِهَـا تَتَوَقَّـعُ
حُكْـمَ الشَّقِيِّ مَعَ الْعَـدُوِّ عَـلَى الرَّشِيـ ـدِ زَعِيمِـهِ، وَلَـهُ الْـمَقَامُ الأَرْفَـعُ
الْـحُكْمُ للهِ الْـمُهَيْمِنِ وَحْـدَهُ وَلِـحُكْمِهِ، كُـلُّ الْـخَلَائِقِ خُـضَّعُ
وَبِحُكْمِهِ، حَكَـمَ الْعِـرَاقُ عَـلَى الشَّقِيْـ ـيِ[3] بِقِتْلِـةٍ لَا شَيْءَ مِنْهَـا أَشْـنَعُ

طافحة بالأحداث الجريئة؛ تنظر في كتاب «رجال العراق الملكي» (ص ١٠٥-١١٢)، نشر دار الحكمة، لندن، وسبقت هناك ترجمة موجزة له، والله الموفق.

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «مورع»! والتصحيح من (بو خبزة).

(٢) في جريدة «الحرية»: «. . .الراف ـدين . . .»!

(٣) في جريدة «الحرية»: «. . .الشق ـي. . .»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يَـا أَيُّهَـا النُّـورِيُّ يَـا كَلْـبَ الْعِـدَا ... لَا مَهْـرَبٌ لَا مَلْجَـأٌ لَا مَفْـزَعُ

مَـا أَنْـتَ بِالْـحَكَمِ الَّـذِي يُـرْضَى وَلَا ... لِأَبِيـكَ مِـنْ أَصْـلٍ يُـجَلُّ وَيُرْفَـعُ

فَـاحْكُمْ بِـمَا أَحْبَبْـتَ وَانْقُـشْ بِالْوَعِيـ ... ـدِ وَبِالْـهُرَاءِ كَـمَا تَنُـقُّ الـضِّفْدَعُ

يَـا بَـائِعَ الْـوَطَنَ الْعَزِيـزَ مِـنَ الْعِـدَا ... وَلِكُـلِّ حَـقٍّ فِـي الْـبِلَادِ مُـضَيَّعُ

إِنْ عَـزَّتِ الأَوْطَـانُ تَـجْفُلُ هَارِبًـا ... وَإِذَا أُذِلَّـتْ وَاسْـتُبِيحَتْ تَرْجِـعُ

ضَـحَّيْتَ بِالْـمَلِكِ الْفَتَـى وَقَتَلْتَـهُ ... غَـدْرًا وَمِثْلُـكَ عَنْـهُ لَا يَتَـوَرَّعُ

غَـازِي الـشَّهِيدِ وَمَـا رَحِـمْتَ شَـبَابَهُ ... لَا ذِمَّـةً لَـكَ عَـنْ ضَـلَالِكَ تَـرْدَعُ

هَـذَا وَكَـمْ مِـنْ مَـرَّةٍ قَـدْ جِئْتَـهُ ... مُتَـذَلِّلاً تَبْكِـي لَدَيْـهِ وَتَخْـضَعُ

وَتَقُـولُ يَـا مَـوْلَايَ إِنَّ عِـصَابَةً ... يَبْغُـونَ خَلْعَـكَ وَالْـخِيَانَةَ أَجْـمَعُوا

أَنَـا عَبْـدُكُمْ أَنَـا خَـادِمٌ أَنَـا مُـشْفِقٌ ... إِنْ حَـلَّ مَكْـرُوهٌ بِكُـمْ سَـأُفَجَّعُ

وَقَـصَدْتَ بِالـدَّمْعِ الْكَـذُوبِ لِـسَتْرِ مَـا ... بَيَّتَّـهُ مِـنْ غَـدْرَةٍ تُسْتَبْـشَعُ

وَظَنَنْـتَ أَنَّـكَ بِـالتَّمَلُّقِ وَالْبُكَـا ... وَالْـمَكْرِ تَـسْتَهْوِي الْـمَلِيكَ وَتَـخْدَعُ

فَـأَرَاكَ إِعْرَاضًـا وَسُـخْطًا مُـخْزِيًا ... إِذْ كَـانَ يَعْلَـمُ مَـا تُكِـنُّ وَتَزْمَـعُ

وَجَعَلْـتَ تَـدْخُلُ بِالْمُـسَدَّسِ قَـصْرَهُ ... مُتَخَـتِّلاً كَثُعَيْلَـبٍ يَتَـسَكَّعُ

تَتَحَـيَّنُ الْفُـرَصَ الْـمُؤَاتِيَةَ الَّتِـي ... فِيهَـا إِلَى الْغَـدْرِ الْـمُبَيَّتِ تُـسْرِعُ

وَلِـسُوءِ حَـظِّ الْعُـرْبِ قَـدْ أَدْرَكْتَهَـا ... يَوْمًـا فَكَانَـتْ نَكْبَـةً تُـسْتَفْظَعُ

* حَكَـمَ الـشَّقِيُّ مَـعَ الْعَـدُوِّ عَـلَى الرَّشِيـ ... ـدِ زَعِيمِـهِ وَلَـهُ الْمَقَـامُ الْأَرْفَـعُ